ديوان



شاعر الوطن الكبير

أحمد رفيق المهدوي

١٨٩٨ - ١٩٦١



صفحة ليبيا تاريخ وثقافة على الفيسبوك



شاعر الوطن الكبير

(الفترة الثالثة ٢٥ - ١٩٤٦م .)

احمد رفيق المهدوى

الطبعة الاولى

طبع على نفقة وزارة العمل والشئون الإجتماعية بالمملكة الليبية المتحدة

المطبعة الأهلية - بنغازي
١٣٨٢ - ١٩٦٢

فهرس الديوان



تصويب ، نرجو ملاحظته

الصواب	الخطأ	الفقرة	السطر	الصفحة
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

ما من امة اوشعب استطاع ان يحقق ما يصبو اليه من عزة وكرامة الا بفضل العاملين والمناضلين من ابنائه الذين كرسوا حياتهم من اجل وطنهم ، وما من شك فى ان حياة هؤلاء المناضلين تروى قصة كفاح امتهم فى طريق النضال المرير ، والشعب الليبى كغيره من الشعوب المناضلة فى سبيل حريتها وعزتها فان تاريخه يبرز تلك الصفحات الناصعة للعديد من ابنائه البررة المخلصين .

واليوم وفى هذه المرحلة الهامة من تاريخ شعبنا المناضل الذى استطاع ان ينتزع حريته ويطرد الاستعمار من ارضه الطيبة ، يسعدنا ان نقدم الى القراء فى ليبيا والبلاد العربية بهذه الكلمة المتواضعة ديوان شاعر الوطن الكبير احمد رفيق المهدوى ، احد رواد الوطنية وعلما من اعلام الفكر والادب فى بلادنا ، ان حياة رفيق تحكى قصة كفاح هذا الشعب الأبى المناضل اذ لم يبلغ الشاعر ربيعه حتى تعرض وطنه لغزو الاستعمار الايطالي عام ١٩١١ ، ونظر الشاعر حوله فوجد الجميع يحملون السلاح رجالا ونساء ، فانبرى يسهم فى معركة التحرير بقلمه وفكره فكانت قصائده وقودا تلهب نار المعركة وكلماته الصادقة رصاصا فى صدور الاعداء .

قاد رفيق معركة الفكر فانار بروحه الطموحة درب الكفاح الطويل وبث فى نفوس مواطنيه روح الشجاعة والاصرار على التخلص من الاستعمار ، وتعرض شاعرنا الى الوان من الاضطهاد والتشريد ، فلم تلن قناته ، ولم يفتر عزمه ، ومن

منفاه بتركيا لم ينس الشاعر وطنه الذى هام بحبه واخذ يردد اشعاره فى الحث على مواصلة الجهاد وتمجيد بطولات مواطنيه ، يمنى النفس بالعـودة الى أرض الوطن الحبيب .

ولم يكن شاعرنا يعيش فى دائرة الوطنية الضيقة بل كان يؤمن بقوميته وعروبته فكانت تهزه انباء كفاح أخوته المناضلين فى البلاد العربية . وشاء القدر أن يكلل جهاد الاحرار فى ليبيـا بالنصر على يد بطل الأمة الادريس العظيـم ، ويعود الشاعر المغترب الى وطنه بعد ان بزغت فيه شمس الحرية ، ولم تهـدأ نفسه الأبية عن مواصلة الكفاح فشارك مواطنيه فى معركة البناء والتشييد فكـان خير معبر عن آلام مواطنيه وآمالهم ، يدافـع عن حقوقهم ويحثهم على العمـل والبناء ، لم يتزلف ، ولم يجامل فى الحق أحدا فكانت حياة رفيق ــ رحمه الله ــ قصة شعب فى حياة رجل ، ولم يلق السلاح الى أن فارق الحياة مشيعا بحسرات مواطنيه الذين عرفوا فيه الرجل الصلب الذى لا يلين .

وانه مساهمة من وزارة العمل والشئون الاجتماعية فى احياء تراث أبطال هذه الأمة ومجاهديها ليسعدها ان تقوم بطبع ديوان المجاهد الكبير احمد رفيق المهدوى آملة ان تنشر تباعا امجاد غيره من شعرائنا وكتابنا المكافحين حتى يكون ابناء هذا الجيل على اتصال وثيق بذكرى اجدادهم وآبائهم فى نضالهم وكفاحهم لبناء هذه الأمة واسعادها .

(عبدالمولى عوض لنقى)
وزير العمل والشئون الاجتماعية

كلمة اللجنة

يحار الباحث حينما يترجم لبعض الناس الذين تتعدد جوانب شخصيتهم فيقوى كل جانب منها حتى ليصح أن يتخذ دون غيره أساسا للدراسة ، ومحورا لها تدور عليه ، فلا يدرى أيها يكون الركيزة له فى البحث ، باعتباره الجانب الأصيل الذى خلق تلك الشخصية ونماها الى أن طبعها ، وحدد معالمها على الشكل الذى كانته بالذات .

وكان المفروض أن يقدم للرفيقيات بمقدمة ضافية ، تدرس فيها شخصية الشاعر ، ومبادئه من شعره ، ومن هذا الشعر تبرز معالم جوانب شخصيته ـ العابثة المجدة ، الماجنة المتصوفة ، النزقة الحكيمة ، المخلصة فى جدها وفى هزلها ـ للوطن وأبنائه ، فنتعرف من خلالها على رفيق فى ظرفه وانسانيته ، فى ايمانه بوطنه وحبه للحرية ، فى حبه واخلاصه لهذا الحب ، فى صداقاته ووفائه لأصدقائه ، ومكان هذه الدراسة الطبيعى ، أول الرفيقيات ، وهى ليست بهذا الجزء منها ، فقد فرض علينا لظروف تتعلق بجمع التراث والتحقق من نسبة قصائد الشاعر اليه .

وحرصا منا على تحقيق الرغبة أن يقدم شعره للناس اذا ما قدم مجموعا فى كتاب من بعد وفاته ، مرتبا بحسب ترتيب صدوره الزمنى عنه حتى يجده الناس فى تسلسله الزمنى ، ويدركوا العوامل التى أثرت فى شعره .

وقد آثرنا التريث بالدراسة حتى تخرج من الرفيقيات فى مكانها المناسب الذى يجب أن تكون فيه والتى نأمل أن لا تتأخر كثيرا بعون الله وتوفيقه .

لذلك رأينا أن نقسمه الى فترات خمسة :

١ ــ الفترة الأولى وتبتدىء من عام ١٩١٨ تقريبا وهو مقيم فى القطر المصرى بالاسكندرية حتى رجوعه الى بنغازى ١٩٢١ م.

٢ ــ الفترة الثانية وتبتدىء من عام ١٩٢١ حتى خروجه من بلده (بنغازى) فى ١٩٢٥/٦/٢٥ م. قاصدا تركيا حيث تقيم عائلته .

٣ ــ الفترة الثالثة وتبتدى من وصوله الى (جيجان) فى تركيا ١٩٢٥ حتى عودته الى بنغازى نهائيا فى يناير ١٩٤٦ م.

٤ ــ الفترة الرابعة وتبتدىء من عام ١٩٤٦ حتى اعلان استقلال ليبيا مطلع ١٩٥٢ (١٩٥١/١٢/٢٤ م.) .

٥ ــ الفترة الخامسة وتبتدىء من هذا العهد حتى وفاته يوم الخميس ١٩٦١/٧/٦ م.

ولماكانت اشعاره فى الفترتين الأولى والثانية لم تكن كلها متوفرة بين ايدينا لاعتقادنا بانها اقل مما كنا نعرفه من اشعار المرحوم فى هذه الفترة ؛ لذلك رأينا ارجاءها مؤقتافر بما نصل الى المفقود فننشره ، والا فننشر الموجود منه .

ولهذا السبب بدأنا بالفترة الثالثة من شعر الشاعر وهى اطولها زمنا وربما اكثرها شعرا .

والسبب الذى من اجله اعتبرنا هذه المدة فترة واحدة مع انه عاد فى اثنائها لبنغازى واقام فيها سنتين متتاليتين (١٩٣٤ ــ ١٩٣٦) ثم عاد الى جيجان بعدها، هو ان علاقة الشاعر بوطنه ومواطنيه لم تنقطع ولذلك اعتبرناها فترة واحدة على طولها .

وهذه هى الفترة الثالثة من شعر شاعر الوطن وتتلوها الرابعة ثم الخامسة اما الفترتان الأولى والثانية فستكون آخر ما يطبع . هذا ونرجو أن تكون فدادينا جزءا من الوجب علينا نحو فقيد الوطن الراحل .

لجنة الرفيقيات

الأستاذ الكبير
عبد العزيز برهام
مدير قسم اللغة العربية
الأسبق
الإسكندرية

رسالة إلى صديق
أو شكوى

من جيحان فى فبراير ١٩٢٦

مجالس الشاعر فى بنغازى ، مع اصدقائه ، ليست لمجرد التسلية ، وانما كانت ، مع ذلك ، حديثا عن الأحوال المؤلمة الجاريةفى الوطن صورها الشاعر فى هذه القصيدة ، وان يكن فيها شىء من الحديث عن شعوره بالجمال وتأثره به ، الا ان الفكرة هى ما عبر عنه فى ثنايا هذه القصيدة . وما تصوير الشاعر لآلامه الا صورة لآلام مواطنيه. حقا ان رفيقا شاعر الوطن .

بعد السلام ، وتقديم احتراماتى ، أهديــك يا سيدى موسى تحياتى[1]

واشتكى حر أشــواقى اليك ، فقد أذكاه فى خاطرى بعــد المســافات

فارقتكم ، وفــؤادى مــا يفارقكم قيدتمــوه بــأسبــاب وثيقــات !

أهــل الوداد ، وحبى للبلاد ، همــا أسباب تعــذيب قلبى واشتيــاقاتى

تركت موطــن آبائى ، على مضض مما تجرعت ، من هم وويــلات !

والله ، مــا باختيــارى أن أفارقــه لو لم ينغصــه حكم الظــالم العاتى

---

١ ــ موسى : هو الشيخ موسى بن أحمد البرعصى ولد سنة ١٢٨٨ هـ ١٨٧١ م تقريبا ، فى بنغازى، بعد دراسته الأولية أرسله والده لمعهد الجغبوب ولما أتم دراسته الدينية وما يتبعها به ، عاد الى بنغازى وتولى عدة وظائف ، وأخيرا احترف المحاماة الشرعية فى ١٩١٥م وتوفى ١٩٤٠م.

كان أديبا ، شاعرا ، عاقلا ، ظريفا لم تفارقه فكاهاته حتى آخر حياته .

أما اتصاله بالشاعر فكان وثيقا ، تجمعهما حرفة الادب . ولرفيق معه مساجلات لطيفه لا يترك فرصة تمر الا ويتحفه بقطعة أدبية ــ وما أكثرها ــ وسنرى منها قطعا .

وحسبنا تقدير الشاعر له ، هذه القصيدة التى يتحدث فيها عن آلام وطنه . وكان ــ رحمه الله ــ من الرجال المعدودين .

إنى لأذكر يوم البين اذ هملت — مدامعى فوق خدى مستهلات
وقد تحيرت فى أمرين ، ما فتئا ، — ينكدان حياتى فى مناجاتى
حب يجاذبنى قلبى ، وتدفعنى — نفس تربت على حب المساواة
لم ترض عزة نفسى بالمقام على — ضيم الأعادى ، وأرباب الجهالات
خرجت من وطنى ، مثل الطريد فما — ودعت خلا ولا أدركت ثاراتى !
يا لهف نفسى ! على تلك الربوع ، بها — ربيع عيشى قد ولى ولذاتى
ما كان أقصره عمرا واسرعه — مرًّا ، كذلك أوقات المسرات !

الفويهات [1]

اذا تذكرت أيام الربيع ، وقد — كسا الروابى بألوان النباتات
وفتح النور ، أفواهها معطرة — سكرت من نفح هاتيك (الفويهات)
معاهد ، لبلادى ، كنت آلفها ، — خلفت واأسفى فيها لباناتى !

البركة [2]

واذكر بها (البركة) الفيحاء زينها — وقت الغروب وهبات النسيمات
اذ كنت أقصدها ، والنفس ناجية — وخاطرى سالم من كل آفاتى
الى بنى عامر أهل السماح لهم — بى انشراح وبشرى فى زياراتى[3]
انى لأمدح أحبابى لحبهم — اذ ما مدحت امرءاً من أجل حاجاتى
أقضى سويعات أنس فى مرابعهم — معززا ، يا لدهرى ! من سويعات

---

١ — الفويهات : ضاحية جميلة من ضواحى بنغازى فى الجهة الجنوبية منها تمتاز ببساتينها النضرة وجمالها الطبيعى .
٢ — البركة : جنوب بنغازى تليها الى الفويهات منطقة جبلية تمتاز بجفاف هوائها .
٣ — بنى عامر : عائلة بن عامر كانت للشاعر علاقة ود بها ترجع الى آبائهم من قبل .

معاهد ، لبلادي ، كنت آلفها ، خلفت وأسفى فيها لباناتي !

جليانة [1]

واذكر بجليانة الحمام ، ان له ذكرى تحرك مكنون الصبابات
فيه الجمال ، تجلى غير محتشم يسبى النهى ، فى تثن والتفاتات
ينث[2] اسرار ما تخفى المآزر من خلف الظباء وقدام الظبيات
لا بوركت حلل الصيف التى فتنت بما وشت من بدور بين هالات
ما خلف الصيف ، غير الحر فى كبدى ولا الملاح سوى مر ادكارات !
غيد ، سهام الهوى منها مفوقة كل القلوب لها صرعى اصابات
يجرحن أفئدة النظار فى لعب ولا قصاص ، على تلك الجراحات
دع ذكر جليانة الغراء ، ان لها عن الغرام طويلات الروايات
معاهد ، لبلادي ، كنت آلفها ، خلفت وأسفى فيها لباناتي !

قهوة الشط [3]

وقهوة الشط ، ما أحلى الجلوس بها بين الأحبة ، فى تلك العشيات
اذا جلسنا تجاه الغرب ، ننظر فى ضاف من الماء ، ألوان السحابات
ومدت الشمس ، فوق اليم عسجدها وشنف السمع ، تكرار المويجات

---

١ — جليانا : أحد شواطىء بنغازى الغربية الجميلة ، كان للشاعر فيه ذكريات أنس وطرب مع اخوانه ، حيث كانوا يقضون أغلب ايام الصيف به .
وفى جليانه أقام الايطاليون نصبا تذكاريا لقتلاهم فى المعركة التى دارت رحاها أثناء احتلال جيوشهم لبنغازى (١٩١١) . ولشاعرنا قصائد حول ما يرمز اليه هذا النصب .

٢ — ينث : يفشى .

٣ — قهوة الشط : مقهى فى بنغازى على شاطى البحر شمالا يقع على يسار القادم من شارع عصمان (فى نهايته) . كان المكان المفضل للشاعر حيث يقضى مع أصحابه أكثر الوقت وقد زال المقهى ولم يبق منه سوى ذكريات الشاعر فى قصائده .

نمتع الطرف فى بحر ، وفى شفق … حتى تمر جميلات الفتيات
وللظباء ، سنوح عن ميامننا … وعن شمائلنا ، تمضى زرافات
معاهد ، لبلادى ، كنت آلفها ، … خلفت واأسفى فيها لباناتى !

جنان المحيشى [1]

واذكر جنان المحيشى حين يجمعنا … مع (الحبيبين) ليلا فى مسرات[2]
تظل أرواحنا ، بالراح رائحة … تميل لكن على وفق النغيمات
(زمارنا) بارع ، فاقت براعته … كادت يراعته ، تأتى بآيات !
يوقع اللحن ، موزونا ، فيسلبنا … ألبابنا ، بين تصفيق وصيحات !
هنالك العيش ، مخضرا جوانبه … ظل ، وريف ، وأرض ذات خيرات
تغافل الدهر عنا ، فينة ، فلتت … عادت علينا بأنواع الأذيات !
ذقنا بأعقابها مر الحياة وما … شق المرائر من تلك المرارات !
أغرى الزمان بنا اعداؤنا ، فسعوا … لزجنا فى مهاو ، من غيابات !
تأثرتنى عيون القوم ، ترصدنى … تحصى خطاى ، فتحصيها خطيئاتى
وما جنيت ! سوى انكار منكرهم … بمذودى فتغالوا فى معاداتى
أعانهم كل نذل ، من بنى وطنى … بما يبلغ عنى من وشايات
وتلك شنشنة ، صار اللئام بها … مقدمين على أهل البيوتات[3]
يجلهم قومنا يا للشقاء ! وهم … أدنى لعمرى من قدر الحشيرات

---

١ — جنان المحيشى : بستان تملكه عائلة المحيشى الشهيرة ، كان متعة من المتع بأزهاره وثماره بين الشرق والجنوب من بنغازى (على مسافة ١٠ كيلومتر). وللشاعر فيه ذكريات واى ذكريات !

٢ — الحبيبين : كلمة اصطلاحية دارجة تطلق على المغنى ومعاونيه (اندثرت تقريبا).

٣ — شنشنة : طبيعة أو عادة.

قوم على ما بهم ، من عيب أنفسهم ، (عرج ، وعور ، وطرش) أهل آفات !
بمثلهـم يستفيـد الغاصبـون لنـا فيقدمـون على فعـل الشناعـات
ونحن قـوم ، بحمد الله ، فى نعم ، ليـل بغير صباح ، فى ضـلالات !
العلم فينـا ، حديث عن مثالبنـا والدين فينا ، نسيج من خـرافات !
دارت عليه زوايا السـوء فالتصقت به الاهانات من زور الـكرامـات[1]
فضـائح ! يفرح المستعمرون بهـا اذا رأوا أنهـا فى الاعتقـادات
يسرهـم ، أننـا مثـل البهائم ، أو أقـل مرتبـة ، مثـل الجمـادات
أهـم أسلحـة المسـتعمـرين اذا سـادوا على أمـة نشر الجهالات !
وبعـد تفريـق ذات البين ، يتبعـه قهر ، وافسـاد أخـلاق ، وعادات
أنظر ـ تجـد يارعاك الله ـ حالتنا كمـا يـود الأعادى فى ارتباكات !
فالحر ، ان لم يمت ، مما يرى ، كمدا ويـل له ! من حياة الاحتقـارات !
ذاك الذى لم تطق نفسى ، فطوح بى الى مـرام قصـيات بعيـدات !
فررت بالنفس ، لا من أجل عيشتها ، لـكن مخافـة الحـاق الاهانات !
حتى استجرت ، ولكن كنت من نكدى كالمستجير بعمـرو فى الملمـات ![2]
عجبت للطالع المنحوس ! يتبعنـى أنى ذهبت ، أتـانى بـالاسـاءات

---

١ ـ زوايا : جمع زاوية أماكن خاصة لاقامة الاذكار وما يتبعها من حركات ، واهتزازات خاصة ، ونوع من الشعوذة ! مثل الضرب بالسيوف وخرق الاشداق بأنواع من الابر مخصوصة يعتقد أكثر اتباع هذه الزوايا أنها من الدين لانها من كرامات الشيخ الذى ينتسبون اليه ! كانت لهذه الزوايا مواسم يقيمون فيها الاحتفالات (الشناعات) فيأتى اليها الناس من كل جنس ليشاهدوا مظاهر الدين ! (فى زعمهم) مثل هذه السخافات دعت شاعرنا لأن يجرد عليها حملة قلمية كان لها أثرها . وقد انتهت أو كادت .

٢ ـ كالمستجير بعمرو : اشارة للبيت القديم المشهور الذى سرى مسرى المثل :

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

وبالرغم من مضى مدة على اقامة الشاعر فى تركيا فقد وفد اليها فى ١٩٢٥/٦/٥ الا ان الاقامة

مـا جئـت مملكـة الا تملـكنى　　خوف ، وأدركنى حيف الحكومات !
خلقت حـرا ، فما فوق البسيطة من　　أعنـو له غير جبـار السمـاوات
كـرهـت أن يتولى امـرتى بشر　　أو أن أكـون أميرا فى الامـارات
لم أدر ، هل تلك منى الفوضوية ؟ أم　　هى الممالك جـارت فى السياسات !
بلى ، رأى ما رأى، (شيخ المعرة)، اذ　　سب الأنام ونـادى بالشكايات ![1]
توارث الناس فعل الشر ، فانعكست　　آراؤهم فى القضـايا والقياسـات
قيل الحياة بهـذا الكـون معركة !　　يفنى بهـا الضعف بين الاعتراكات !
فاستعمل القوة الانسـان عن طمع　　لنيـل نفـع ، فعـادت بـالمضرات
ما أثمـرت غير بغض ، لا منافسـة　　فى الخير ! تـأتى بعمران وخيرات !
لا طب عندى لداء الاجتماع سوى　　حـب يمحص أسباب العـداوات !
النـاس كالنـاس ، والدنيا معاشرة　　بالعرف ، لا أمر خـدام وسادات !

لم تطب له . وسنرى أن الشاعر يسجل بعد مرور عام على وصوله الى تركيا، تبرمه بالحياة فيها بسبب الأوضاع السائدة فى ذلك الوقت فالخلافة قد ألغيت وكانت أملا فى استرجـاع المسلمين بعض ما فقدوا خصوصا بعد انتصار الكماليين وقد تبع ذلك حركة تتريك ونفرة من العرب والمسلمين . كل هذا أدهش الشاعر وكان أمله فى أن يدافع عن بلاده بحرية أكثر لكن الامر كما قال فى بعض رسائله

جئنا الى الترك كيما نستجير بهم　　فارغمونا على لبس البرانيط
كيف السبيل وما جئنا الى بلد　　الا بلينا بأبناء . .

وهو القائل : خلقت حرا فما فوق الخ .

١ ـــ شيخ المعرة : أبو العلا المعرى الشاعر الفيلســوف الضرير المسمى برهين المحبسين . توفى فى أواسط القرن الخامس الهجرى ٤٤٩هـ.

بعد عام

١٩٢٦

كتب الشاعر : خروجنا من وطننا العزيز يوم السبت ٢٥\٦\١٩٢٠ الساعة ٩ مساء ، فرارا من ظلم ايطاليا شتت الله شملها . (فيكون تاريخ هذه القصيدة ٢٦\٦\١٩٢٠) .

وقد كانت تزيد على ثلاثين بيتا ولكن فقد أكثرها ولم يبق منها الا هذا الذى ننشره (من كلام الشاعر نفسه) .

تكامل حول ، منذ فارقت أوطانى
فما نلت فى أثنائه ، غير أحـــزان

نوى قذف ، زمّت ركابى ، ولم تزل
تقلقل بى حتى أتت أرض جيحان[1]

فألقت عصا التسيار ، فى شر بقعة
تألب فى أرجائهــا شر ســكان[2]

تركت بــلادى ، اذ شعرت بأننى
سألقى صغارا ، منه يأنف وجدانى[3]

وسرت لأرض غير أرضى ، مؤملا
لعز ، فكانا فى المصيبــة سيــان

فيا خيبة المسعى ، الى غير موئل
من النجح مشفوع بأعظم خسران[4]

---

١ ـــ جيحان بلد بآسيا الصغرى (من ولاية أدنه بتركيا) . نوى قذف زمت الخ : أى أبعدتنى عن مكانى حتى جيحان ، قذف بعيدة . زمت : شدت .

٢ ـــ التسيار : السير . تالب : تقلب . القت العصا : استقرت .

٣ ـــ صغارا : مذلة .

٤ ـــ موئلا : مرجعا .

فقدت بلادى ، وهى عندى عزيزة
ولم ألق ما أمّلت فى بلد ثــانى

كأنى غراب البين ، ضيــع مشيه
ولم يكتسب مشى الحمام باتقان[1]

حنينا ، وشــوقا يا بلادى ، فاننى
وان طال عنك العهد لست بخوان

فما كان بعدى عنــك ، الا ترفعا
عن الضيم، لا بغضا ولا قصد هجران

وانى لأكمى فى الجوانــح لوعة
لحبك ، يوريها على البعد تحنانى[2]

اذا خفف الدمع الأسى ، فمدامعى
لها وقدة ، زادت أساى وأشجانى

كما كان عذب الماء فى الجير منشئا
، على خـَصـَر فيه ، حرارة نيران[3]



١ — يشبه الشاعر نفسه فى خيبة أمله بالغراب الذى أراد تغيير مشيته وتقليد الحمام فى ذلك .
٢ — ففشل فيما أراد ، وكذلك الشاعر .
أكمى : أخفى . يوريها : يوقدها . تحنان : حنين
٣ — خصر : برد .

غيث الصغير

١٩٣٤

ايام الجهاد الغير المتكافىء ، والسجون ، والمعتقلات ونكباتها ؛ فى البريقة ، والعقيلة ثم ما ترتب على ذلك من تكوين الملاجىء لايواء ابناء من فقدوا آباءهم واصبحوا يتامى . فى المقرون وفى سلوق ذكريات تبعث فى النفس، آلاما وآمالا.

والشاعر هنا يصور حالة نفسية لأكثر من اقاموا فيها . . . . انها ذكريات لا تنسى ! !

هــو فى الملجــأ ، من دون اليتامى — دائم الصمت ، وقــارا واحتشــاما[1]

واضــح الجــد ، قليلا مــا يرى — ضــاحكا ، الا اذا استحيا ابتســاما

نافــذ اللحــظ ، تــراه نــاظــراً — نظرة الأجــدل ، يرتــاد الحمــاما[2]

---

١ ـــ الملجأ هو ملجأ المقرون ، قرية صغيرة تبعد حوالى ٧٥ كيلومترا عن بنغازى (على طريق بنغازى ـــ طرابلس) . مبنى أقيم من أجل الأيتام الذين فقدوا ذويهم بسبب عملية الابادة التى قام بها الايطاليون للقضاء على البقية الباقية من المجاهدين ليستتب لهم الأمر .

عندما فشــل الايطاليون فى أكثر الحمــلات التى كانوا يجردونهــا للقضــاء على الأدوار (المعسكرات) الوطنية بسبب التعاون الموجود بين المجاهدين ومن كانوا خاضعين لحكم الايطاليين، رأوا أن يلجأوا الى فكرة الحيلولة بين الاثنين فانشأوا معتقلات فى مناطق العقيلة وسلوق وغيرها حشــدوا فيها سكان المناطق التى تجاور الاماكن التى يغير عليها المجاهدون وكذلك كل من كان له قريب خارج ليبيا أو كان من الذين لهم ماض فى الجهاد أو تأثير على الناس ، سواء أكانوا من سكان المدن أو البادية وضعوا فى معتقلات ضيقة مسورة بأسلاك شــائكة .

كان حشدا لم يسبق له مثيل ؛ أرض قاحلة وضيقة مــات فيها الآلاف من الوطنيين لعدم ملاءمة الجو من ناحية ولحشد الناس مع حيواناتهم من ناحية أخرى فضلا عن ضروب الاهانات والاحكام التى تصدر لمجرد التهمة . لم يرجــع من هؤلاء المعتقلين الا القليل الأقــل وبعض القبائل لم يرجع منها الربع . وبالاختصار كانت نكبة من النكبات النادرة فى التاريخ .

هذه الملاجى أقيمت بداعى الشــفقة . . . على هؤلاء الأطفال حتى لا يعيشــوا مشردين وحتى (كما هى الحقيقة) يعيشوا فيذكرون ايطاليا بالخير ويخلصون لها فى الخدمة وينسون كــل علاقة تربطهم بالماضى حيث يلقنون المبادىء الفاشية ! ولكن فشلت هذه الجهود .

وفى الأشعار العامية تفصيل لكثير مما حدث ولعل أشهر هذه القصائد العامية قصيدة مطلعها :

مابى مرض غير دار العقيلة — وحبس القبيلة الخ

٢ ـــ الأجدل : الصقر

يتقى أقرانه صولته   حين يحتد اذا اشتدوا خصاما[1]
رمقوه باحترام هيبة   وقديما ، أورث الجد احتراما !
واذا الجد مع العزم التقى   جعلا للمرء فى الناس مقاما !

* * *

هو فى الملجأ أذكى طالب   بزهم حفظا ، وفهما ، وانتظاما
فهو رأس القوم ، رأيا وهدى   شيخهم عقلا ، وان كان غلاما
دون تسع ، ناحف ، فى صحة   واستواء كالردينى قواما[2]
تستحى عزة نفس شمخت   للعلا ، ألا يرى فيهم اماما
واذا نفس الفتى ، شبت على   عزة ، زاحم للمجد وسامى
ليس غير النفس ، باستعدادها   سودت فى سالف العصر (عصاما)[3]

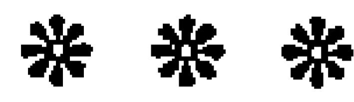
* * *

جئت اعجابا به ، أسأله   فتبسمت ، واهديت السلاما
هب ، كالشبل نشاطا ، واقفا   وقفة الجندى للقائد قاما[4]
أطرق الرأس ، وحيًّا خافضا   طرفه ، منى حياء ، واحتراما !
قلت : يا غيث ، ألا تخبرنى   عنك ، انى بك قد زدت اهتماما !
فيك يا غيث ، توسمت فتى   أروعا حرا ، وآباء كراما !
ابن من أنت ؟ ومن قومك ؟ من   لك فى ذا الملجأ اختار المقاما ؟

---

١ — أقرانه أ اصحابه . صولته : قدرته ووثبته . يحتد : يغضب .
٢ — الردينى : الرمح نسبة الى ردينه (قبيلة أو امراة اشتهرت بصنع الرماح) .
٣ — عصام : اسم شخص ، اشارة الى البيت المشهور
نفس عصام سودت عصاما   وعلمته الكر والاقداما
وصيرته فارسا هماما .
٤ — الشبل : ابن الاسد .

لم أكـن أحسـب أنـى بإعـث ... منـه حزنـا ، كان فى السر مقامـا
كتـم العبـرة ، الا نبـرة ... عرضت فى الصـدر عاقته الكلاما !
جاشـت النفس بحـزن مثلمـا ... جالت الدمعـة ، فى الجفن انسجاما
وانثنى مبتسمـا حزنـا ، ومـا ... أقبح الحـزن اذا لاح ابتسـامـا !



قال : يـا مـولاى ! لو غـيرك لم ... أبـك فى حضرتـه لا أخشى مـلامـا
منـك ، آنسـت حنانا ، لم أجـد ... بعـد أمى مثله ، يشـفى أوامـا[1]
ان للشـاعـر روحـا ، خلقـت ... فوق روح الخلق ، حسـا وغراما !
لك ، يـا مـولاى ، أفضى بالذى ... كاد صـدرى منه ينشـق اكتتامـا
ان فى الشكوى ، الى ذى رحمـة ، ... سلـوة ، تشبـه بالصبر اعتصـاما
رب شـكوى ! جعلت نـار الأسى ... نـار ابراهيـم بـردا وسـلامـا[2]
فارع لى سمعـا ، فهـذى قصـتى ... تشرح البؤس ، ابتـداء وختامـا[3]



كـان مسعـود أبى ، فى قومـه ، ... سيـد الأعـراب معروفـا همامـا
فارس الخيـل ، غيـاث المحتمى ، ... مـكرم الضيف ، كفيـلا للأيامى[4]
بـارك الله لـه فى ثـروة ... تمـلأ الـوادى ثغـاء وبغـامـا[5]

---

١ — أواما : عطشا .
٢ — نار ابراهيم : اشارة للآية الكريمة : (قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم) . وذلك لما اراد قومه القاءه فى النار عند ما ندد بأصنامهم التى كانوا يعبدونها من دون الله .
٣ — ارع : انتبه لما أقول .
٤ — غياث المحتمى : يغيث من يحتمى به . الايامى : جمع أيم : وهى المرأة التى لا زوج لها .
٥ — ثغاء : صياحا (خاص بالشاه) ، البغام : صوت الظبية يقصد الشاعر كثرة الشاء مع نسلها .

ولـه من بنـت عـم ، اخـوتى ، خمسـة ، تنتقص البدر التمامـا
مـرت الأيـام ، لم نعـرف لهـا كدرا ، من نعـم كانـت جسـاما
فكـأن الـدهـر ، اذ سـالمنـا سـهر السعـد لنـا ، والنحس ناما
ثـم لمـا غلبـت شيمتـه قعـد السعد ، وهـول الخطب قاما

* * *

بينمـا الحـى رقـود ، اذ علـت صرخـة ، تنـذر بالشر النيـاما !
ثارت الأطفـال من مضجعهـا تملأ الرحـب صياحـا وزحامـا
رجـت الأرض ، صـهيـلا مفزعا ورغـاء ، ونباحـا ، وخصـامـا[1]
لبسـوا ثـوب الدجى ، أيدى سبا يخبطـون البيـد ، فى البر انهزاما[2]
تركـوا الأثقـال ، والمـال ، ومـا خف حمـلا ، والمطـايا ، والخياما

* * *

ورأى الأبطـال ، أن المـوت لا شـك فيـه فتلقـوه زؤامـا[3]
قيـدوا أرجلهـم صـبرا فمـا حلهـا غـير رصـاص يترامـى !
حلهـا من ربقـة العـار ، ومن عيشـة الذل ، فقـد ماتوا كـراما
هـون الخطـب علينـا ، موتهـم فى دفاع ، كان للحـق انتقـاما !
مـا ترى فى الحى حيـا ، بعدمـا فرت النسـوة ، يحملن اليتـامى
سلكوا فى كـل شعب ، هـربـا يستجيرون من الظلم ، الظـلامـا[4]

---

١ — الرغاء : صـوت البعير .
٢ — الدجى : الظلام . أيدى سبا : متفرقين هنا وهناك ، كما تفرق أهل سبأ فى أنحاء الجزيرة بعد النعيم الذى كانوا فيه .
٣ — الزؤام : الكريه : موت زؤام أى كريه .
٤ — الشعب : الطريق .

لست أنسى اخوتى ، فى جبل ... يتضاغون ، من الجوع صياما[1]
منذ يومين ، يسيرون ، وما ... شربوا ماء ، ولا ذاقوا طعاما !
ساقنا الخوف الى غار بدا ... تتوقى الجن فيه أن تناما[2]
ما دخلنا الغار ، حتى هجمت ... ضبع ، فافترست منا غلاما !
واثنت (فى اثر) ثان ، فاقتفت ... طفلة ، فى لحظة صارت عظاما !
وتردى ثالث فى هوة ... لم يزد عن قول (يا أم) كلاما[3] !
أمه تجرى ، ولا تدرى ، وفى ... صدرها من لم يطق بعد فطاما

* * *

تركت أطفالها صرعى ، لها ... لفتة ، كانت الى القلب زماما !
خلفتنى ، وهى لا تعلم ، هل ... خلفها أتبع ، أم (فُتُّ) أماما[4] ؟
خاننى عزمى ، ورجلاى ، فلم ... أستطع من شدة الهول قياما !
ففقدت الرشد ، مغشيا ، فما ... قمت حتى هزم الضوء الظلاما !
وفقدت الأم ! لا أعلم هل ... أفلتت بالطفل ، أم ماتا هياما ؟
ليتنى أسمع عن موتتها ... فلقد أبقت لى الهم لزاما[5] !
حبذا الموت ! ولا العيش هنا ... خاضعا ، فى ربقة الأسر مضاما !

* * *

وهنا ، أجهش غيث ناحبا ... اذ رأى دمعى كالغيث رهاما

---

١ — يتضاغون : يتصايحون .
٢ — غار : كهف .
٣ — تردى : سقط .
٤ — (فت) : صرت (فى المعنى الدارج) .
٥ — ليتنى أسمع من موتتها : يتمنى لها الموت حتى لا تقع أسيرة فى يد العدو .

وارتمى بين ذراعي ، فما رام عن صدري ضما ، والتزاما !

* * *

بينما ، رحت أهدي روعه واذا بالقوم يبدون اهتماما !
قيل : هذا (دولة الوالي) أتى ليري في (ملجأ البر) النظاما[1]
خرج الأطفال ، واصطفوا له للتحيات ، هتافا وسلاما
جال ، يستعرضهم ، ممتحنا وهو يختار غلاما ، فغلاما
ما رأى فيهم كغيث ! اذ رأى من ذكاء ، عجبا ، فاق الأناما !

* * *

خاطب الطفل مليا ، فرأى رابط الجأش فصيحا لا كهاما[2]
قال : هذا عبقري ! فارفعوا قدره ، اني سأعطيه وساما
فتلقاه بشكر ، مظهرا لسرور ، تحته يخفي احتداما[3]
وحباه بنقود ، قائلا أعط ، ، انفاقها النفس مراما !

* * *

قال : يا مولاي ! أقصى غايتي صرفها بين الأخلاء اقتساما !
لا أحب البخل ، انا معشر نؤثر الغير ، ولو بتنا صياما !
هكذا ، علمنا آباؤنا طيب الأخلاق فعلا ، لا كلاما
ان اخلاق الفتى ان لم تكن عن غريز الطبع ، لم تبق دواما !

---

١ — دولة الوالي : الوالي لقب لحاكم الولاية والمقصود هنا الحاكم الايطالي . ملجأ البر : يقصد به ملجأ المقرون .
٢ — الجأش : القلب (أي شجاع) . كهاما : كليلا بطيء الفهم .
٣ — احتدم : اشتعل غيظا .

عــرف الــوالى لغيــث ، همــة   وراى جــودا له يحكــى الغماما[1]
زاده رعيــا ! وهــل غــير ذوى الـ   فضــل ، يرعى لذوى الفضل ذماما !
قــال : خذ يا غيــث ، هذى مائــة   لك . لا تسرف ، وكن فيهــا قواما[2]
قــال : يــا مــولاى سمعــا اننى   ســوف أبقيها ، وان كانــت حطاما[3]
لا أرى المــال ، اذا لــم اكتســب   منــه ذكــرا حسنا ، الا حــراما !
قال : ما تصنــع يا غيــث ؟ بهــا   قل لى الحــق ، ولا تخشى مــلاما
قــال غيــث ، وبــدا الجــد على   وجهــه ، يشبــه ليثا أو قطــامــا[4]
ان لى ثـــأرا اذا أدركتـــه   لا أبــالى بعد ، ان ذقــت حِمَاما[5]
لو تحصــلت على مـــال بـــه   أشترى عــدة حــرب وحســامــا
أدرك الثـــارات ممــن قتلـــوا!   والدى . انى أريــد الانتقــامــا !
هو منشــودى من الدنيــا ، التى   لى ســاءت ، مستقرا ، ومقامــا !

❋ ❋ ❋

ليس فى التصريــح بالحــق ــ وان   جر ويلا ــ جــرأة تكسب ذامــا[6]
ان حــر النفس ، لا يحجــم عــن   أن يقول الحق ، للصــدق التزاما !

❋ ❋ ❋

نظــر الــوالى الى غيــث ، ولــم   يظهر الحقــد ، ولا أبــدى مــلاما

---

١ ــ همة : نفسا عالية . الغماما : المطر .
٢ ــ قواما : معتدلا .
٣ ــ حطاما : تافهـا .
٤ ــ قطاما : صقرا .
٥ ــ الحِمام : الموت .
٦ ــ ذاما : ذما .

ورأى أتبـاعـه مـا غـاظهـم فتعاطـوا نظـرة ، كانت كـلاما !
اضمروا سـوءا ، ولـكن لم يروا سببـا يوجـب منـه الانتقـاما !
لجـأوا ظلمـا ، وعـدوانـا ، الى أفظـع الأفعال ، اذ كانـوا لئامـا
عـادة النـذل اغتيـال ! ولـذا جعلوا سرا لـه السـم طعـامـا !

* * *

مـا جـرى فى جوفه ، حتى سرى فى وتين القلـب كالنار اضـطراما[1]
خـر للموت ، صريعـا ، يلتـوى يطلب المـاء ، فيبـدون ابتسـاما !
لـم يزل ، ينفـث من فيـه دمـا أسـودا من كبـد ، ذابت رمامـا[2]
يلفـظ الآخـر مـن أنفـاسـه وينادى الانتقـاما ! ! الانتقـاما ! !
راح مظلومـا ،شهيـدا ، جاعـلا لفظـة التـوحيـد ، لله ختـامـا



١ — الوتين : عرق متصل بالقلب يجرى منه الدم الى العروق كلها .
٢ — رماما : رمة (أى جثة بالية) .

فراق وشكوى

١٩٣٤

سلك الشاعر فى هذه القصيدة مسلك الأقدمين فى ابتدائهم لقصائدهم بالتغزل ثم الدخول فى الموضوع . ثم وصف الحالة التى عليها وطنه وأبدى الم لما آلت اليه الحالة وندد بالعادات التى خيمت على نفوس الناس ووصف الدواء .

كادت تطير بأضلعى أشـــواقى ! يوم الفراق. فهـــل يكون تلاقى ؟
ودعتـــه ، والله يشهـــــد أننـــى ودعـــت راحـــة قلبـــى الخفاق !
يـــا راحلا ، بالصبر ، لم يترك لنا غـــير الحنـــين وزفرة المشتاق !
ذكراك ، مثل النار فى أشـــواقنا تزداد بالتحريـــك فى الاحراق !

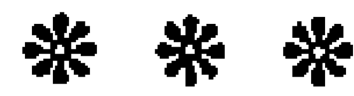
* * *

يـــا راكبـــا متن الخضـــم لموجه غضب يثور ، كهائج الأشـــواق !
ما سرت الا فوق مثل مدامعى ! تنهـــل ، بين محـــاجر ومـــآقى
لو كـــان قبل الموت يوم قيـــامة كان الفـــراق قيـــامة العشـــاق !
والهفتا ! للقلـــب بعـــدك ماله غير اللقـــاء من الصبـــابة واقى
انى لألقى من فراقـــك مثلمـــا ألقى على وطنى من الاشفـــاق !

* * *

وطنى ، من الايمان حبك، ليس لى مَنٌّ عليك وأنـــت ذو استحقاق

(لهفى عليك ! متى أراك منعمـــا ... يحمى كريم حماك شعب راقى !)[1]
لهـــفى عليـــك ، متى أراك مبرأ ... من ســـوء عادات وشر نفـــاق !
ظلموك ، باسم الدين، جهلا مالهم ... علم ، ســـوى التقليد والاغراق !
الدين ، يبرأ من أمور خالفـــت ... حـــكم العقول وســـالم الأذواق
الديـــن توحيـــد القلوب محبـــة ... وعبـــادة للواحـــد الخـــلاق
ما بالنـــا سفها ، جعلنـــا بينـــا ... أديانـنـــا ، سببا لكل شـــقاق[2]



جـــاء الممدن للوجـــود ، مؤدبا ... ليتم حســـن مكارم الأخـــلاق[3]
ما ديننا الا الذى هـــو صـــادر ... من هديه ، من فوق سبـــع طباق[4]
ما لم يـــكن وحيا ، ولا هو سنة ... فاحكم عليـــه ، ببدعة ونفـــاق !
نستحسن العادات وهى تضرنـــا ... ان التعـــود كـــالسجيـــة بـــاقى
النفس ، تألف كل مـــا عودتهـــا ... حتى تروم الســـم ! كـــالتريـــاق

---

١ ـــ هذا البيت ، مع تغيير بسيط ، من قصيدة لحافظ ابراهيم يخاطب مصر .

لهفى عليك متى أراك طليقة ... يحمى كريم حماك شعب راقى

٢ ـــ الشاعر هنا بعد أن أبدى امتعاضه من الحالة التى آلت اليها بلاده ، جاء يقرر أن ما ليس وحيا ولا سنة يجب طرحه ، فالدين يأمر بالعمل ورسول الله يفضل من يسعى فى سبيل الحياة على من اتخذ حرفته قيام الليل للعبادة والاتكال على غيره أما كلمة اديانا فليس معناها أنه يقصد ان فى ليبيا معارك بين أصحاب الاديان المختلفة ؛ كالاسلام والمسيحية واليهودية ، لان هذا غير موجود ، فالكل مسلم وما عدا ذلك فطوائف طارئة وقليلة .

انما يقصد الشاعر أن المسلمين ، وقد اختلطت عقائدهم بكثير من الخرافات حتى صاروا يعتقدون أنها من الدين ، والدين منها براء ، أصبحوا بمنزلة أصحاب الاديان المختلفة المتعصبة نتيجة المصادر التى استقوا منها هذه الخزعبلات ، حتى أثرت فى سلوكهم وجعلتهم متواكلين يتعجبون من كل شىء ولا يعملون شيئا ، فهو لهذا يطالب بطرح كل العـــادات السيئة لان العادة عنوان ما وصل اليه المرء من أخلاق وعمل وهذا شعار عصرنا .

٣ ـــ الممـــدن للوجود : محمد بن عبد الله عليه السلام القائل : (بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) .

٤ ـــ سبع طباق : سبع سموات .

ان المضر ، اذا استحال خليقة — صار التنزه عنه غير مطاق !
قد يرهق الانسانَ معتادٌ يرى — فى تركه أدهى من الارهاق !
أنظر الى العادات فى قوم ، تجد — عنوان ما نهجوا من الأخلاق
لا شىء كالاخلاق ، معيار على — قدر السقوط أو المقام الراقى !
العلم والأخلاق ، فى شعب بلا — عمل ، زخارف باطل زهاق
انظر الى الأشجار قيمتها ، بلا — ثمر ، تَقِلُّ بكثرة الأوراق !
عصر التمدن والتجدد عصرنا — ذهبت عصور السيف والمزراق[1]
هذا زمان الكهرباء ، تنورت — فيه العقول كنورها البراق
باحت بأسرار العقول عجائب — ظهرت بفضل تفكر الحذاق
ما الكهرباء، سوى وميض لاح من — نور العقول ولا يزال الباقى[2]
أنصت الى (المذياع) ينقل راويا — أخباره عن سائر الآفاق !
لايعرف التحريف، أحكى من صدى — فى مثل سرعة لمحة الأحداق
تلك الكرامة، لا التى قصرت على — رقص الجنون ، وهزة الأعناق![3]

* * *

روح العبادة محض اخلاص له — بالشرع كل تطابق ووفاق
تلك العبادة فى خشوع ، لا التى — يأتونها فى ضجة ونهاق !

---

١ — المزراق : آلة من آلات الحرب فى الزمن القديم .
٢ — هذا البيت غير موجود فى بعض النسخ الخطية بقلم الشاعر نفسه .
٣ — الشاعر هنا مستمر فى تنديده بالعادات السيئة التى كانت تشاهد فى ذلك الوقت . فهو يسخر ممن يعتقدون ان الدين فيما هم عليه من جذب وخروج عن الدين .

جراح قلب

١٩٣٤

ذكريات شباب ، مضى عليها تسع سنين ، أهاجت هـوى فى النفس . ولكنها منعت اللسان من الكلام حياء ، فكان الابتسام بديلا عنه !

مـا بـين بيـت المحيشى
وبـين سـوق الظـلام [١]
رأيت ، وجهـا ، جميـلا
أثـار نـار غـرامـى !
حييتـه ، بـابتسـام
فلـم يرقـه ابتسـامى !
وأطرق الرأس واحمـر
وجهـه ، فى كـلامى
لـولا الحيـاء ، لمـا ردّ
لى جـواب سـلامـى
صـد الحيـاء ، كـلانا ،
عـن بـث مـا فى المـرام

١ — بيت المحيشى : منزل صهر الشاعر وقريبه ببنغازى .
سوق الظلام : اسم للسوق المحلى المسقوف المحصور بين ميدان البلدية والحداده ببنغازى .

ذكـــرى الشباب ، تبـــدت

أمـــامـــه ، وأمـــامى !

من بعــد تســع سنــين

مرت ، كرؤيـــا المنـــام !

وتـــوبـــة ، وصــــلاة

مـــوصـــولة ، وصيـــام

هاجـــت بقلبـــى ذكـــرى

سرت كسَرْىِ المـــدام !

فرحت ، أهتـــز سنـــكـــرا

أميــــل لــــلانهـــزام !

وراح ، أثبـــت منـــى

بهيبــــة ، واحـــترام !

فــــلا تظنــــن شـــرا

تهـــوى بـــه فى الحـــرام

قالوا : أهـــذا صحيـــح ؟

فقلـــت : قالت حـــذام ![1]



١ ــ قالت حذام : اشارة للبيت المشهور :

اذا قالت حذام فصدقوها — فان القول ما قالت حذام

سماعة الراديو

١٩٣٤

سماعة الراديو ، أثرها فى النفس كأثر العشق فى العاشق ، فكما أن الهوى يرمى من بعيد فيصيب كذلك السماعة ، انها شعر ، تجسم من خيال ، انها فن ! لا بل عبقرية .

للراديو ، سماعة
صنعت ، باتقان عجيب
مَثّلت صنعتها ، وقد
دلت على معنى غريب !
فعل الهوى فى عاشق
من جفوة الظبى الربيب !
فكأنها ، قلب المحـ
ـب ، أصابه لحظ الحبيب !
أو أن سهما للفرا
ق رمى ، فأصمى من قريب
ما راحة القلب المعلـ
ـق ، ما يَقَرّ من الوجيب !
قد علقوه فصار كالـ
محروم ، حفظا ، من نصيبى

يـا ويحهـم ! فطنـوا لشـ
ىء ليـس الا لليبيـب !

شعـر ، تجسـم من خيـا
ل ، جـال فى فكر رحيـب !

فـن ، ومـا الفـن الجمـيـ
ل ، سوى جنون فى الأديب !

ما صـوروا الا فـؤادى
بـات فى حـر اللهيـب !

فالكهربـا نـيران وجـ
ـهى ، والتغنـى من نحيبى

يشـكو جـراح الحـب فى
قـول المغنـى : يـا حبيبـى

يا ليلة ...

١٩٣٤

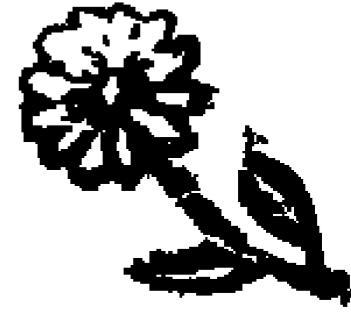
فى ليلة من الليالى التى يستعذب فيها السهر ، ذهل الشاعر لانقضائها بسرعة ! انها ليلة قضاها بين الكأس، والوتر ، لم يفرق فيها ، لشدة طربه ، بين الصحو والسكر .

يــا ليلة ! بت بين الشمس والقمــر
أقلب الطرف، بين الصبح والسحر !
لذ السهــاد ، لعــين بات يسعدها
جفن ، تعرض بين النوم والســهر !
لم أدر، كيف انقضت فى لذة قصرت؟
يا حيرة الذهن ، بين الطول والقصر
مرت ! فوالله ، مــا فرقت من طربى
ومن هيامى ، بين الصحــو والسكر
ليــل صــفالى ، والأيام فى كــدر
يا ذلة العيش ، بين الصفو والكدر !
سال المدام ، وسح الدمع ، يا ظمئى
وا لهف كبدى ! بين السيــل والمطر
غنى الرباب ، وناح العود ، متئــدا
يا حيرة السمع ، بين القوس والوتر

حمر الخدود، على بيض الثغور، زهت
يا حسرة النفس ، بين الخد والخصر !

هـذا يغنى ، وهذا بـات يغمزنى
يا حيرة العقل ، بين السمـع والبصر

أنا القتيـل ، ولكن السـلامة لا
تنفـك بين قضـاء الله والقـدر



القمر ... والقمر

١٩٣٤

سئل فأجاب . وفضل وجه الحبيب على وجه القمر لاختلاف ما بينهما ؛ فالقمر لا يبعث فى النفس السرور الذى يبعثه وجه الحبيب ولذا ، فهو أفضل !

يـا أمير البيان ، هـذا سـؤال ⠀⠀⠀ كان حقـا جوابـه منـك أولى[1]

كيف يفتى ؟ ومالـك فى مـكان ⠀⠀⠀ ملك الحكم وحده ، واستقلا ![2]

١ — بحجة القضاء على العادات السيئة المنافية للدين الاسلامى والنهوض بالمجتمع الليبى ! كانت الحكومة تكوّن ، من علماء الدين ورجالات الوطن مع كبار رجالها ، مجتمعات متنقلة فى انحاء القطر شماليه وجنوبيه ، شرقيه وغربيه ، لدراسة الأوضاع وتقديم التقارير عنها لتنفيذها. هذا الوضع سليم فى مظهره ، ولكن الحقيقة أن هذه التقارير لم يكن الغرض منها الا اقرار ما تريد الحكومة الايطالية اقراره . وهذه المجتمعات تسمى بـ (اجتماع العلماء) أما أبرز المواطنين، الذين حاولوا ، أن يتصيدوا كل شيء لمصلحة الوطن ، فهو الصحاف الليبى الكبير المرحوم عمر فخرى المحيشى اذ كان رحمه الله لا يترك فرصة تمر الا ويجعل منها وسيلة من وسائل الاتصال بين المواطنين (وقد ضربت عليهم الذلة أوكادوا) حتى لا يتفرقوا أيدى سبا . وسترى فى هذه القطعة التى سنذكرها كيف كان يحاول الربط بين المواطنين بايجاد نوع من المساجلات الادبية وهذا نوع من أنواع الدفاع عن الكيان. أما هذه القصة فسببها رحلة من رحلات العلماء المشار اليها آنفا للاجتماع فى بنغازى وكان ذلك عام ١٩٣٤ ، وكان السفر فى ذلك الوقت بواسطة السيارات وبينما كان الركب ، وبصحبته شاعر ليبيا ، ورئيس محكمة الاستئناف فيها، الأستاذ الشيخ احمد الشارف ، ممعنا فى سيره ، اذا به يتوقف لخلل فى احدى السيارات ، وفى هذه الأثناء برز القمر — وكان بدرا — والجو صحو، وقد اضطر الركب الى النزول من سياراتهم وبينما هم فى الانتظار اذا بالأستاذ الشارف يرتجل بيتين هما :

يا فقيـه البيـان قم وتأمـل ⠀⠀⠀ قمـرا فى سمـائه قـد تجلـى

أمن الحق ! أن يكون شبيهـا ⠀⠀⠀ بمحيا الحبيب ، أم هو أحلى ؟

وقد بلغ خبر البيتين رفيقا ، عن طريق المرحوم عمر المحيشى ، فأجاب منهما بهذه القصيدة . أما أمير البيان هنا فهو شاعر ليبيا الأستاذ المرحوم أحمد الشارف .

٢ — مالك : المقصود به الامام مالك بن أنس، صاحب المذهب المسمى باسمه ، اشارة الى الكلمة المشهورة : لا يفتى ومالك بالمدينة .

ان فصـل الخطاب عندك ، لكن   شـئـت الا تفننـا ، ليس الا
وبديع (تجاهل العـارف النحـ   رير) لاقى براعـة فـاستهـلا
ليس لى أن أقول ، الا امتثـالا   بعد اذن، فهل سمحتم والا . . ،[1]
غير أنى أقـول رأيى ، ولا أحـ   ـكم مثل القضـاة ، اذ لست أهلا
ثم انى أخـاف منكم ، اذا استـــؤنف حكمى، يعاد لى مضمحلا !
ما توهمت فيـكم الحيف ، فيما   قلت ، كلا وحقكم ، ثم كـلا !
قلت : لمـا سمعت (قم وتأمـل   قمـرا فى سمائه قـد تجلـى)
(أمن الحـق ، أن يكون شبيها   بمحيا الحبيـب أم هـو أحلى)
ان وجه الحبيـب يفضل عندى   قمـرا ، فى سمائـه قـد تجلى
لى دليل ، والحق يسمح بل يـو   جـب للمـدعى بـأن يستـدلا
وصف وجـه الحبيب ، أحسن تقـويم وفى (أى صورة) كان أحلى[2]
من بنى آدم ، وقد فضـل اللـــه بنـى آدم تعـالى وجل !
أين للبـدر ، كالحبيب عيـون   تسحر الناس، سحرها قدأحِلّ !
ليس للبـدر وجنة تخجـل الور   د جمالا ، فيرسـل الدمـع طلا
أين للبدر ، كالحبيـب ابتسـام   من ثنايـا كالـدر أم هى أغـلى
غاية البدر ، أن يقـال : شبيـه   بجبـين الحبيـب لاح مطـلا !
هو من حاجبيه فى (قاب قوسيـــن) وما طال ، بـل دنى فتدلى

---

١ — كان رفيق يعز الأستاذ الشارف ويقدمه. وقد كان الأستاذ الشارف مستفهما على طريق (تجاهل العارف) .
وبالاختصار كانت الفكرة أعظم من سؤال وجواب كما بينا .

٢ — هذا البيت يشير الى الآية الكريمة : لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ، والى . . . . فى اى صورة ما شاء ركبك .

ان للبدر ، وهـو بدر ، عيوبا حسـن وجه الحبيب منها تخلى

أبرص اللـون ، يعتريه اصفرار ونحـول ، كوارد المـوت سلاَّ

يعتريـه المحـاق ، ثـم تـراه عاد مثـل العرجـون لما تولى[1]

كـاذب طالمـا بسمعنـاه قد غر بمن قد سرى ، وصـام وصـلى

لا أحب الهجاء طبعا ، ولو شئت لأظهـرت عيبـه مستـدلا

أكتفى بـالذى تبـادر ، والحـكم اليكم فى فضل من كان أحلى![2]



---

١ — المحاق : آخر الشهر .
وللقصة بقية فقد نظر رئيس المحكمة فى القضية وحكم فيها للشاعر مؤيدا رأيه .
ولقد حاولنا الحصول على قصيدة الاستاذ الشارف ولكنا لم نوفق فقد نشرت فى جريدة (بريد برقة عام ٣٤) ولكن لم نتحصل على العدد .

٢ — هذا البيت والذى قبله يشير الى ان العلماء كانوا قضاة وعلى رأسهم رئيسهم .

شعور الروح

هذه المساجلة الأدبية التى أثارها المرحوم عمر فخرى المحيشى ، لا تزال قائمة ، ولذلك نرى الشاعر يكرر رأيه فى تفضيل وجه الحبيب لأن الحكم فى قضايا الجمال يرجع الى الذوق .

أيها السائل اللبيب ، هداك الل
ـه ألجأتنى الى الاقرار[1]

لست ممن يقول ، كل الذى يعـ
ـرف ، من نفسه بغير اضطرار

سبق القول فى المحيا ، وفى البـ
ـدر ، بوجه يغنى عن التكرار

كنت لما بسطت رأيى ، تركت الـ
ـحكم فيه ، الى ذوى الأبصار !

موقنا أننى أثير بحكمى
فى خلاف ، تشعب الأفكار !

---

١ — كان الأستاذ محمد محمد عامر مسافرا من بنغازى الى طرابلس ، بطريق البحر ، وقد بهره منظر انعكاس ضوء القمر على صفحة الماء ، فى جو صفا وراق ، ولا تزال آثار المساجلة باقية ، وقد شاقه أن تظل المناقشة قائمة فقال :

علم الله ، صنعة الفلك نوحا وأراه طريقه فى البحار
وبنوه ، من بعده ، اتخذوه مركبا موصلا الى الأقطار
فتنبه رعاك من علم الانسان ، كيف مسيره بالبخار !
وتأمل ، (بدر السماء) جميلا مرسلا نوره ، هدى للسارى
وتأمل ، شعاعه فوق موج هام فى حسنه ذوو الابصار !
وسل الشاعر البليغ ، أحقا لمحيا الحبيب ، وجه يمارى !

وكان رد رفيق عليه بهذه الأبيات بعنوان : شعور الروح .

واللبيب ، اللبيب ، من يترك المو
جـب للاشتبـاه والاعتـذار !

واعتقـادى ، أن لاثبـات لحكم
فى فنون الجمـال والأشعـار !

ليس للعقـل ، والأدلة ، فى حكـ
ـم قضايا الجمال ، من اعتبار !

انمـا الحكم فى الجمال وفى الفن
الى الـذوق ،لا الى الاختيـار

واختلاف الأذواق فى الناس ، ما
زال مدى الدهر، حجة للممارى !

لكـن الذوق ان تأيـد بالاجـ
ـماع أضحى كأنـه الحكم جارى

وكذا الحكم ، فى التفاضل فى الذ
وق ، عسـير لا ينتهى لقـرار !

* * *

ان بين الجمـال والذوق فى الـ
ـروح ، لسرا من أعجب الأسرار !

ذاك أن الجمـال فى الروح احـ
ـساس بما للجمـال من آثار ![1]

---

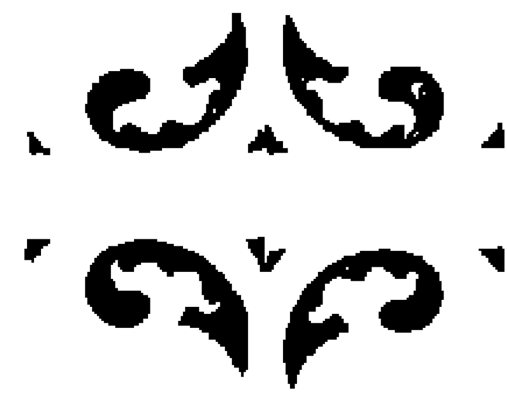
١ ــ فى نسخة اخرى يوجد بيتان آخران لم نجدهما فيما بين ايدينا وكلا النسختين اطلع عليهما رفيق :

لايذوق الجمال ، الا جمـال الروح ، عن لطف فطرة فى النجـار !

ذاك أن الجمـال فى الروح والذوق (شعور للروح)غير اختيـارى

وتزيـد الثقـافـة الروح احساسـا ، بمـا للجمـال من آثـار !

ان نفس الشعــور فى الشخص لا
يبقى على حالة لدى الاختبــار
فاختــلاف الآراء فى الشعر والـــ
ـحسن وصوت الأوتار ليس بعار !
ولذا ، لا يــزال رأيى الى فضـــ
ـل محيــا الحبيب ، بالاختصار



رثاء صالح المهدوي

حياتك للعلياء

تمنى ، وهو مريض ، لقاء رفيق قبل أن يغادر الدنيا . وتشاء الصدف أن يحضر رفيـق ، من تركيا ، قبل وفاته بايام قليلة ، ويزوره .
وقد رثاه بهذه الأبيات التى تصور شخصيته اتم تصوير .

حياتك ، للعلياء ، والمجد ، أفعـال
ومـوتك ، ماتت فيه للناس آمال !¹

لقـد كنت ركنـا للبـلاد ، وملجأ
اذاما ادلهم الخطب، واشتدت الحال !

وكم لك رأى ، فى الملمات (صالح)
(منير) لمعقود المسـائل حـلال !

اذا قلت، أبديت الصواب ، ولم يقف
أمامـك فى فـن الخطابة قـوال !

---

١ ـــ الخطاب للمرحوم صالح منير ، ابن الحاج على زغاب المهدوى ، ولد فى بنغازى ثم ذهب الى تركيا ، بعد أن أتم دراسته الابتدائية ، ودخل مدارس العشيرة (وهى المدارس التى أنشئت فى تركيا لتخريج أبناء غير الاتراك وهى تعطى معلومات محدودة .) وتخرج فيها (فى القسم العسكرى) ، وأثناء عدوان ايطاليا عام ١٩١١ على ليبيا ، كان ضمن الضباط الذين اشتركوا فى دور (معسكر) بنينا وقد أبلى بـلاء حسنا . ثم دخل الى بنغازى بعد سقوط معسكر بنينا وصار عميد مدينة بنغازى . وكان من رجالات البلاد المعدودين . سجن ونفى أكثر من مرة وتوفى ١٩٣٤ .

فعالك لا تحصى ، على الدهر خلدت
لك المجد فعلا ، انما المجد أفعال !

ستذكرك الأوطــان بالفخر ، كلما
أتــاها مــن الأيام ، رزء واذلال

بلادك ، لن تنسى لفضلــك حقــه
فانــك فى تاريخ برقــة تمثــال !

أجد علينا ، اليوم فقــدك نكبة
لهــا ألم ، من لاعــج الحــزن قتال

الى واسع الغفران ، فى ساحة الرضى
يحفك من ذى العرش عز واجــلال

أقِلنى ، فما هــذا رثاؤك ، انــه
قليل ، وما يقضى رثاءك اقــلال ![1]



١ — كان الفقيد ، من الخطباء المعدودين ، وله مواقف عديدة فى الدفاع عن مصالح الوطن ، ولا يزال الكثيرون من المواطنين يذكرون مواقفه، وروحه العالية خصوصا فى أيام انتخابات البلدية (فى بنغازى ١٩٢٠ . عندما تنافس على الرآسة هو والمرحوم محمد طاهر المحيشى .

الشعر والشعراء

١٩٣٥

حرفة الأدب تحتم على صاحبها أن يكون بصيرا ، ناقدا لما حوله
والشاعر الحق من يصور انفعالات العواطف تصويرا صادقا . يخفف آلام الحياة ، ويناجي خفايا الروح

تقاسمت الناس الحظوظ جميعها
ضروبا ، فكان البؤس للشعراء !

فهم ، دون خلق الله ، فى شر حالة
ترى عيشهم فى شدة وعناء !

كأنهم عين ، من السخط ، لا ترى
من الدهر الا فعل كل شقاء !

أشادوا بعورات الزمان ، كأنهم
محامون عن أبنائه الضعفاء !

وما خلقوا الا لنقد فعاله !
لذا عدهم من أبغض البغضاء !

همو ، ألسن الآلام ، يروى حديثها
بأشعارهم ، عن أنفس البؤساء !

لهم أنفس ، فى الانفعال ، كزئبق
يحرك ما فيهن كل هواء !

رقيقــة احســاس ، تطــير شرارة
وتهــدأ رقــراقا ، شديد صفــاء !

ترى عينهم مالا يرى الناس ، واضحا
من الحسن ، اذ يبدو لهــم بجــلاء

تحير ، أسرار الجمــال ، عقــولهم
فتوحى بــآيــات الى الأدبــــاء !

وما الشعر ، الا الوحى، جاشت بآيه
نفوس ، غذتها حكمــة الحكمــاء !

يصــوغ انفعالات العواطف ، منطقا
وقد كل عنها منطــق الفصحــاء !

تعالى عن التصوير بالنطق ، وارتقى
من العــرف بالمعنى لدى الأدبــاء

يخفف ، آلام الحيــاة ، تــوجعــا
رفيقا ، وطــورا يشتكى ببكــاء !

وما هو ، الا زفــرة ، ســال حرها
دموعا ، ودمع ذاب فى صــعداء !

اذا لم يلده الذوق ، تلقاه مخدجا
وان لم يلده الذوق ، فابن زنــاء !

اذا سيم تكليفــا ، تراه كمــا ترى
بصفحــة مرآة مــن الشــؤبــاء !

يناجى ، خفايا الروح ، يبغى مسرة
لهــا ، فهو من عشاقها الرحمــاء !

ياشبابي ...

١٩٣٥

الشباب ! مبعث الآمال فى نفس الانسان ؛ فهو الربيع الدائم ! وهو الحسن ! وهو نور القلب ! وهو الأمانى الحسان ولكن من فاته الشباب ، فقد فاتته الحياة ! انه الأمـــل !

بين دمعى ونحيبى ، يا شبابى ، تتلاشى !   كتلاشى الطل، فى الشمس، من الزهر يطير!

يـا ربيـع العمر ، يا عمر زهـور اليـاسمين
يـا حثيث السير ، يـا هارب بالوقـت الثمين
أنت للانسـان ، كالنشـوة فى الخمر العتيقة !
أنت للحسن ، (وأنت الحسن) ، روح فى الحقيقة!

رغم آهاتى، وحرصى، ياشبابى تتلاشى!   كتلاشى الطل،فى الشمس، من الزهر يطير!

كلما أحسست ضعفـا ، زدت علمـا بمكانـك
خفيـت قيمتهـا القـوة ، عنى فى زمانـك !
لست الا شهـوة ، فى الـدم ، تغلى وتفـور
لسـت فى الأرواح الا كبـريـاء وغـرور !

رغم أناتى، وحزنى ، يا شبابى تتلاشى ! كتلاشى الطل،فى الشمس، من الزهر يطير!

يا شبابى ، أنت نور القلـب (نور القلب حب)
أنت فى العقـل ، هياج ، وجنون ، مستحب !
أنـت فى النفس ، أمـانى حسـان ومراح !
أنت طغيـان ، وعزم ، يـا شبابى وطمـاح !

بين وارى حسراتى ، يا شبابى تتلاشى ! كتلاشى الطل،فى الشمس، من الزهر يطير!

يا شبابى ، وكفى يأسـا ، ندائى ، يا شبابى !
مـا أمر اليـأس للداعى الى غـير جـواب !
أصبحت ذكراك ، فى النفس ، كأحلام السعادة !
هل لرؤيا بعد صبح الشيب يوما من اعـاده ؟



ثغور الورد

١٩٣٥

هيام الشاعر بالزهور أصبح عادة له ، ورثها عن أبيه يخاطبها وكأنها تعقل ما يقول ؛ فهو يريدها رسوله الى الحبيب ، وهو يتغزل فيها ، ويصف حسنها ، ولكن عمرها قصير ، وكذلك الحياة ما تبتسم الا لتعبس

يـا ثغـور الـورد ، هيـا　　　　خبـرينـى !
أرسلى الانفـاس ، ريّـا　　　　وانعشـينـى !
واملئـى الـكون بطيـب　　　　يـا نديـه !
وابعثـى ، ذكـرى حبيـب　　　　لى ، هـديـة !

*

لنسيـم الصبـح بـوحـى　　　　بغـرامـى !
تسعـدى روحى ، فـروحى　　　　فى هيـام !

*

مـا أحيلـى ، نفحـات　　　　كالرحيـق !
وأحيلـى ، بسمـات　　　　عـن عقيـق !

*

قـد كساك الطـل ، عقـدا　　　　لـؤلـؤيـا !

وحباك الفجر ، نقدا ذهبيا !

*

ها هى الشمس ، تولت فى علاها !
كعروس ، قد تحلت بحلاها !
ودعت ، أمس ، وداعا أبديا !

*

فابتسم ، يا ورد ، للشمس صباحا !
وانشرح ، تبعث الى النفس انشراحا !

*

ضحك الورد ، فجلّى عن همومى !
ومضى ، ما دام الا بعض يوم !
قلت : ما أسرعه جاء وراحا !
ليته زاد مساء وصباحا !
هكذا ، عقبى المسرات يصير !
هكذا ، عمر المسرات قصير !

الراديو

١٩٣٥

رفيق يتخذ من كل شيء وسيلة لتنبيه الافهام ، فهو هنا يصف المذياع ويلتفت الى الشرق يطلب منه أن يعتبر ويتحرك للعمل ، فالحياة جد لا لعب .

يا صادق الأخبار ، ينطق عن هـــوا ... انى أراك ، « جهينـــة » الأخبار[1]
هات الحديث ، عن (البخار) فانه ... سبـــب ، لمطلـــع هـــذه الأنـــوار
تهديك ، (نار الله) موقدة ، لهـــا ... عمـــد ممـــدة ، لهـــذا الســـارى
جعلت ظـــلام الجهل ، ضـــوء تمدن ... (هذا الضياء شـــواظ تلك النار)
نار ، قد اطلعت (أشعـــة نورها) ... فتجـــلت الألبـــاب ، للأبصـــار !
تالله ! ما كـــذب الفؤاد ، وقد رأى ... آيات هـــذا الكشف دون ستار !
صـــور ، واشبـــاح ، تمر وتنقضى ... (والمرء بينهمـــا خيال ســـارى) !

*

يا آيـــة العصر الحديث ، تكلمى ... هـــذا زمـــان تكلـــم الأحجـــار !
قولى لأهل الشرق : فيِىَ تفكروا ... انـــى تتيجـــة جـــولة الأفكـــار !

---

١ ـــ جهينة : اسم رجل يضرب به المثل فى صدق الحديث . ينطق عن هوا ينقل الاخبار والاحاديث عن طريق التموجات الصوتية فى الهواء

لا يلهينكـم السمـاع لمطـرب   متـوازن الألحـان والأوتـار
هـلا انتبهتـم ، يـا نيـام ، لآلة   باحـت بمـا للكـون من أسرار !
(بينا يـرى الانسـان فيها مخبرا   حتى يرى خبـرا من الأخبـار)[1]
مـا دعـوة المظلـوم ، غير كنـاية   عن مـوج برقك ، لج فى التيـار !
انقلت: هذاالكشف، معجزةالورى   ثـارت علىّ ، عمـائـم الفجـار
نظـروا بغـير تفكـر فعيـونهـم   (فى جنـة ، وقلوبهـم فى نـار) !
ان قلت : عـلام الغيوب ، فانه الـ   فـن الحديث عن القديم القـارى !
انصـت ، الى الذكر الحكيم ، مرتلا   يتلو عليك من الحديث القـارى !
يأتى اليـه الوحـى من اقطـارها   فهـو النبى لسـائر الأقطـار
يقصى القريب ، يقرب النائى من الـأنباء ، يرفـع حاجب المتوارى !
سبحـان ! من وهب العقول لأهلها   فغـدت تـدل عليـه بالآثـار !
هـذى العقول ، وهـذه آثـارها   والكل صنـع الواحـد القهـار !
خـلاق مـالا تعلمـون ، يريكمو   آيـاتـه فى الأفـق كـالأقمـار !



١ ـــ للشاعر التهامى

درنة

١٩٣٥

كانت تسمى درة البحر الابيض المتوسط ، زارها الشاعر فى ذلك الوقت فخلدها بقصيدته وحقا انها كما قال : كل ما فيها سرور لأعين الناظرين. ولقد صورها فاحسن تصويرها .

قلت لمــا رأيــت (درنــة) ، ما هـــــــــذا ! تبــاركت ، أحسن الخالقينا[1]
ان هــذا ، فضــل من الله ، يؤتيـــــــه لمــن يرتضى من الشــاكــرينــا
هــذه (درنة) التى كــل مــا فيـــــــها ، سرور لأعــين النــاظرينــا !
فى حمــاهــا ، رأيــت ، دار كــرام وكنــاســا ، وجنــة ، وعرينــا !
أصــدق القول ، ان أردت لها وصـــــــفا ، وظنى أنى من المنصفينـــا
مثــل الجنــة ، التى وعــد اللــــــه ثوابــا ، عبــاده المتقينــا !
حــوت الطيبــات ، من نعــم المنـــــــعم ، والطيبــات للــطيبــين !
تحــت جنــاتها ، تفجــرت الأنهـــــــار ، تجرى ، فقلــت (ان الذين)[2]
أى صــوب يممــت صــادفت ظلا ومروجــا خضرا ، ومــاء معينــا
يعبــق الورد ، فى نســائمهــا وهـــــــى رخــاء ، يــزاحــم الياسمينــا
واذا مــا تنهــد الفــل فى الليـــــــل ، أغــارت انفاســه النسرينا !

---

١ ـــ درنة : مدينة جميلة ، احدى موانىء برقة .

٢ ـــ اشارة للآية الكريمة : ان الذين آمنوا وعملواالصالحات ، يهديهم ربهم بايمانهم ، تجرى تحتهم الانهار فى جنات النعيم .

ذكــرتنى الطيور ، وهــى تغنــى (قــد قنعنــا بحبــه ورضينــا)[1]
فى ظلال ، تحت العراش ، وقد حفــــــت شمــالا ، من حولنــا ويمينــا
ان للطــير فى الأصـــائــل ألحـــــان شــجى ، تهيــج العــاشقينا !

* * *

درت حول الحدائــق الغُلْب أرتا د جمــال الــربيــع أمشى الهــوينــا[1]
وتــأملت فى الريــاض ، وفى الزهـــــــر ، بعين (الخليــل) فى الآفلينا[2]
فتيقنــت قــانعـــا بــدليـــل كيف كــان الانســان مــاء وطينا
خلــق الله كـــل حــى مــن المـــاء فَلِمْ لا يصـــح ذلــك فينـــا ؟
كــل زوج فصيلة صــارت الأجنــــــناس شتى فــأيدت (داروينــا)
وعلونــا على يفــاع ، فــلاحــت باسقــات النخيــل ، تهتز لينــا !
تحت خضر الجريد ، صفر العراجيـــــن ، لها منظــر يسر الحزينــا !
خضرة الموز ، والنخيـــل ، تليهــا زرقــة البحــر فالجبــال يمينــا !
منظــر البحر ، من علو ، يثير الشـــــعر فى النفس ، والغرام الدفينــا !
ضمها البحر ، من شمــال ، فكانت كاعبــا ، ضمهــا المشــوق حنينا !
يعطــف المــوج ، كالمقبــل للســـاحــل فى سرعــة ، ويرتــد حينــا !
وتجــلت لنا ، بدائــع صنع اللـــــه ، تدعــو لربهــا المــؤمنينــا !
قلت : آمنـــت بــالبديــع ، كمــا آمن موسى الــكليم ، فى طــور سينا

---

١ ــ من قصيدة مطلعها :
كم بعثنــا مع النسيم ســلامـــا للحبيب الجميل ، حيث أقاما
٢ ــ الغلب : العظيمة
٣ ــ الخليل : نبى الله ابراهيم الخليل عليه السلام .

وتذكرت ، عند ذلك ، فرعون ، وقد قال قوله الجاهلينا !
زاغ فرعون ! حينما شاهد الانهار تجرى من تحته والسفينا
غلبت نفسه على العقل ، والنفس الى طبعها تميل يقينا
كل شخص ، مهما تثقف عقلا   سوف تلقاه للطباع رهينا !

* * *

زرت (جبّانة الصحابة) فاستحضرت ذكرى أسلافنا الأولينا[1]
وتمثلتهم ، وقد جاوزوا مصر ، الى أرض برقة زاحفينا
وبدا لى عمرو ، يقود السرايا   تقتفيه جحافل الفاتحينا[2]
وتذكرت ، طارق بن زياد   وابن سرح ، وعقبة ، الخالدينا[3]
وتراءى رويفع ، وزهير   فى ليوث الأنصار والتابعينا[4]
وأمامى ، أرى ضريح أبى منصور ، العدل ، خيرة الحاكمينا[5]
ذِكر تلك العصور ذكرنى مجد أناس كانوا لنا صالحينا
شيعوا الشمس ، للغروب ، الى فاس ، وراحوا للهند مستقبلينا
أورثونا مجدا تليدا أضعناه ، وزدنا عليه عارا وشينا !
ظَلَلت بين القبور ، أنظر فى غمض جفونى وقد طويت السنينا !

---

١ — جبانة الصحابة : مقبرة عرفت بهذا الاسم ، لوجود قبور قيل انها قبور بعض الصحابة الذين استشهدوا عند فتح درنة .
٢ — عمرو : عمرو بن العاص
٣ — طارق بن زياد : فاتح الاندلس زمن بنى أمية تحت قيادة موسى بن نصير — ابن سرح : عبدالله بن سرح أحد القواد الفاتحين وأخ عثمان بن عفان لامه . عقبة : عقبة بن نافع صحابى .
٤ — رويفع : رويفع بن ثابت الانصارى ، المدفون بمدينة البيضاء بالجبل الاخضر ببرقة . زهير بن زهير بن قيس : صحابى ممن استشهدوا فى درنه ، (فيما يعتقد الناس) ، قائدان عظيمان .
٥ — أبو منصور أحد الولاة من الصحابة ممن استشهدوا أيضا فى درنة .

لســت كــالزائريــن ، يتلون آيــات الــكتــاب الحــكيــم للميتينــا
هــا هنــا عبرة ، وموعظــة ، تبــــــعث معنى الحيــاة فى الذاكرينــا !

* * *

وتَلَفّتّ للرفـــاق ، فــألفيـــــت رفــاقــى عن حالتى غافلينــا
سألونى ، وقــد رأوا ما دهى عقــــــلى ، فكان الجواب ، منى أنينــا !
قلــت : سيروا ، ان الحيــاة لسير كتــب النجــح فيه للســابقينــا !
أمــر الله ، بــالسياحــة فى الأرض ، لنــزداد بــالعيــان يقينــا !
ولقـــد زدت ، بالسياحـــة فى درنـــة ، علمــا ، بها ودرســا ثمينــا !
ســامحونى ، يا أهــل درنة ، ما كا ن لســانى ، لمــا رأيت مبينــا
فاشــكروا ربــكم ، لكم بلدة طيــــــيبة ، واســعدوا بهــا آمنينا
عوذوها ، بقــل أعــوذ بــرب النــــاس ، من شر أعــين الحاســدينا !

رثاء الزهاوي

لم تمت يا فيلسوف الشعراء

١٩٣٥

يأبى رفيق الا أن يكون ثائرا على كل شيء ، على الاوضاع الراهنة ، وعلى القوافي .

والزهاوي اصدق من يمثل التجديد ، في رايه . واضح في أسلوبه ، حر في تفكيره ، لم يبال ينقد الناقدين ، لأنه صاحب فكرة .

وكذلك رفيق !

عبقري الناس ! وقف للبقاء ۝ لم تمت ، يا فيلسوف الشعراء[1]

لم تمت

كنت للتجديد تسعى ، دائبا ۝ قم ! فألهمنا أفانين الرثاء !

علنا ، نأتي بفن ، غير ما ۝ كان تقليدا لفن القدماء !

سئمت أنفسنا ، حتى متى ۝ نعبد الشعر ، على حرف الرياء !

نال منا ، للقوافي ، قفص ۝ كلنا فيه شبيه الببغاء !

قادة التجديد ، لم يبدوا لنا ۝ مثلا يرضونه للاقتداء !

أحجموا ، الا قليلا بَرَّزُوا ۝ أنت ، فيما بينهم ، رب اللواء !

---

١ — المقصود بالفيلسوف الشاعر الاكبر جميل صدقي الزهاوي ، شاعر العراق ، يعد امام المجددين في الشعر العربي في العصر الحديث توفي ١٩٣٥م.

أنت ، يا رب اللواء ، لم تمت لم تمت ، يا فيلسوف الشعراء

لم تمت

شعرك الممتنع السهل الذى كان يعنى بالمعانى واضحات !
جانب التعقيد ، حتى أنه يعرف السامع منه ، ما سيأتى !
لفظه ، وافق معناه ، كما مازج الطيب ، لطيف النسمات !
كان ، ينبى عن شعور صادق فاض ، حتى زاد معنى الكلمات !
يبصر القارىء فى مرآته رنشة الفكر ، ولمح الخطوات
هكذا الشعر ، والا ، لم يكن غير نظم المضحكات المبكيات
أنت ، روضت لنا جامحه جئتنا بالبينات المعجزات !
أنت ، بالتجديد حَىٌ لم تمت لم تمت ، يا فيلسوف الشعراء

لم تمت

كنت ، حر الفكر ، لم تعبأ بما كان من نقد غلاة الناقدين !
أخطأوا فى فهم ما تقصده رب فهم ! زاد جهل الجاهلين !
لم ينل بغيته ، الا على صهوات الشك، من يبغى اليقين !
لك ، فى نقد المعرى ، أسوة هل نجا من هذيان الملحدين ![1]
انما الناقد ميزان ، اذا مال شيئا ، كان بالنقد قمين !
لا ترى ، حر ضمير ، يبتلى أبدا ، الا بصنف الجامدين
نظر الناقص معكوس ، فلا يبصر الكمّل الا ناقصين !

---

١ — يشير الشاعر الى الاتهامات التى وجهت الى أبى العلا المعرى ، وأنها اتهامات مغرضة ، لأن من اتهمه كان اولى بالاتهام. ولعل الشاعر يشير الى اتهامات داعى الدعاة الفاطمى .

أنت ، حر الفكر حي ، لم تمت لم تمت ، يـا فيلسوف الشعراء

لم تمت

كنت ، للشرق ، محبـا مخلصا لا تنى ، تبعث فيـه الشعر حيـا

مستفزا ، روحـه ، مستنهضـا عزمـه ، تحنو حنـوا أبويـا !

ذاكـرا للعرب المجـد ، وهـل كان مجـد الشرق الا عربيـا !

كنت ، اذ تدعو ، ليحيا الشرق في عـزة قعسـاء ، تحكى زكريـا

سيجيـب الله ، يومـا ، داعيـا كـان برًا ، ببنى الشرق تقيـا !

فيلسـوفا ، أوتى الحكمـة ، لو كان ، قبل المصـطفى عُدّ نبيا !

يـا جميـل الظـن بالله ، ويـا مـؤمنا حقا بصـدق ، نم هنيا !

أنـت حى ، يا زهـاوى ، وان قيل أودى فيلسـوف الشعراء !

قلـت : فالتـاريخ قـد خط له عبقرى النـاس، وقف للبقـاء !

لم تمت يا فيلسوف الشعراء

لم تمـــت



مرَّ بالشاطئ ...

١٩٣٥

بلغ الحب بالشاعر مرتبة ، جعلته يتصور ، ان كل ما يصدر عن حبيبه انما كان عن غرض . ولهذا اخذ يستعطف ! طالبا الرضى مبديا استعداده لتحقيق كل ما يطلبه منه وقد هجر من أجله كل شيء حتى أبويه !

مر ، بالشــاطى ، يمشى كالظبْيِ
لم يسلــم ، حينمــا مــر عَلَىّْ

مــا الــذى أغضبــه ، حتى مشى
معرضــا بالجنب ، لم ينظر الىّْ !

زوروا ، عنى ، لديــه ، كــذبـا
انمــا جــاءوه ، بــالشيء الفَرِىِ !

لا ، ومــن أودع قلبــى حبــه
وجــــلاه ، حسنــا ، فى مقلتــىّْ

مــاله عنــدى ، ســوى حب ، اذا
بت ، باتت كبــدى منــه ، بِكىّْ

بالعــذاب المر ، يــا حلــو اللمى
رضيت نفسى ، وطابت يــا بُنَىّْ

لو ســألتَ الروح ، لم أبخل بها
عن رضى ، قدمتهــا بين يــدَىّْ

خبـــروه ، أننـــى مـــن أجلـــه
قد هجرت الأهل ، حتى أبَوَىّ !

خبـروه ، واحلفـوا عنـى ، لـه
أننى صـب به ، ما دمـت حَىّ !

ليتنـى أنسـاه ، أو أسلـــوه أو
ليتـه يعطـف ، أو يرضى علـىّ

يـا هـلال العيد ، شهر الصوم من
عمره الموذى ، لنا ، لم يبـق شَىّ

فمتى ؟ أحظـى بفطر منـك ، فى
يـوم عيـد ، فأُرَوّ شَفَتَـىّ !

وداع

١٩٣٦

حاول التجلد ، اذ عزم على الرحيل ، ولكنه عجز فبكى ، لان الفراق فى نظره اشد من الموت .
لكنه القدر ! قضى عليه بالفراق ، وهل أعظم من فراق الاحبة .
ومع ذلك فهو يرجو ان يلتقي باصحابه من جديد فهل يتحقق رجاؤه ؟

سكنته ، يـوم الرحيـل ، فهاجا
شـوق ، أثـار المدمـع الثجاجا

حاولت اظهـار التجلد ، فانثنى
عزمى ، وراح تجلـدى أدراجا !

عالجت ، من ألم الفراق وهَوْلِه
مالا يفيـد الصبر فيـه ، علاجا

فعلمت، كيف يكون نزع الروح فى
حال، تَقَارَبُ عندها الأوداجا.

أقسمت ! لو ذقت المنية ، لم تكن
عندى أشد من النوى ازعاجا !

ان الفـراق ، بـلا لقاء يرتجى
موت ، يكرره الحنـين هياجـا

يـا من ! نودعهم ، ونعلم أنهم
جعلوا الوفاء على الوداد سياجا !

ما أنس ! لا أنسى ، عشية أقبلوا
متأسفــين ، لفــرقتى أفواجــا

بذلوا من الاكرام ، ما لم أستطع
شـــكرا عليه ، ولم أكن لجلاجا !

قسمت قلبى ، فى المحبــة بينهــم
وجعلت اخلاصى ، عليه رتاجا !

هذا لهم عندى ، وحسبى مثله
منهم ، فلســت لغــيره محتــاجا

ما مثل صافى الود ، عند أولى النهى
شىء ، تلذ بــه العقول تتاجــا !

يا من يعــز فراقهــم ، والله لو
خيرت، ما اخترت النوى منهاجا !

لكنه قــدر ! قضى مــن قبلنــا
لأبى البريــة ، آدم ، الا خراجا !

وقضى علىّ به ، وزاد فراقــكم
ليكون وقــع مصــابى أزواجا !

فالى اللقاء ، كما يقــال ، تفاؤلا
والفال صادف، فى القليل، رواجا!

فراق

١٩٣٦

مفارقة الوطن شديدة على النفس ، واشد منها قبول المذلة .
فهو يهجر وطنه ، لان نفسه تأبى الضيم . والحر من يهجر بلدا عزيزا عليه ، ولا يراه مهانا . وهو هنا يخشى الا يعود ! فهو ذو نفسين يرتقب .

رحيلى عنك ، عز علىّ جدا   وداعا ! أيها الوطن المفدى !
وداع مفارق ، بالرغم شاءت   له الأقدار ، نيل العيش ، كدا !
وخير من رفاه العيش ، كد   اذا أنا عشت ، حرا مستبدا !
سأرحل ، عنك ، يا وطنى ، وانى   لأعلم ، أننى قد جئت ادًّا !
ولكنى ، أطعت اباء نفس   أبت لمرادها فى الكون حدا !
علو النفس ، ان عظمت ، شقاء   يلذ ، لمن الى المجد استعدا !
اذا رزق الفتى ، نفسا عزوفا   تهاون بالخطوب ، وزاد جدا
طلبت العز فى وطنى ، مقيما   فأوسعنى زمان السوء ، ردا
سأركب عزمة ، حذاء ، أمضى   أقدُّ بها حجاب الغيب قدًّا !
أبلغها ، وراء السعى ، عذرا   لنجح ، صد عنها ، أو تصدى !

سـواء عاد بعـد الجهـد سـاع ... بفـوز ، أم سـعى حتى تـردى
فلـم أر راضيـا بالعيـش ، الا ... ضعيفـا ، أو من الجبن استمـدا !
ويـا وطنى ، هجـرتك ، لا لبغض ... ولا أنـى منحـت سـواك ، ودا
فـلا والله ، مـا هـاجـرت حتى ... جهدت ، ولم أجد من ذاك بـدا !
يقول : لى الصّديق ، أرح ركـابا ... فانـك واجـد أربـا ، وجـدا
يـكلفنى ، لأبلـغ ، مـن حطـام ... غنى ، أرضى بـه ليـدى ، قيداً !
فقلـت لطالـب الاحسـان قيـدا ... قبول القيـد ، من شيم العبيداً !
هـداك الله ، كيف تطيـب نفسى ... وفى عنقـى ، أرى للأسـر قـدا
تعفـف ، ليس غـير الله ، يعطـى ... بـلا من ، ولا شـكر يـؤدى !
ويـا وطنى ، نبابى ، عنـك ، حب ... وأحيـانا يـكون الحـب صـدا !
وقـد يـأتى الغيـور بمـا يراه ... خلى ، من جـوى ، للعقـل ضـدا
فلسـت ألام ، فى تركـى حبيبـا ... أرى فى حبـه ، الأعـداء نـدا !
ويـا وطنى ، وداعـا ! من محـب ... تحـير رأيـه ، أخـذا وردا
وداعـا ، لا أظـن لـه لقـاء ... فوا أسفـا ، اذا ما البين جـدا
أناديـه ، وقـد زمّـت ركابى ... وهد البين ركـن الصبر ، هـدا
وجاشـت ، تخنق العبرات صـوتى ... وداعا ! أيهـا الوطـن المفـدى !



ساقية درنة

١٩٣٦

اعجاب الشاعر بدرنه لا يقف عند حد . وهنا يصف الساقية وهى تنساب بين خضر الربى ، فى طرق متعرجة ، على ضفافها الأزهار تتمايل ، وكأنها تؤدى تحية الاعجاب لها . وهى تبعث فى النفس ذكريات . .

يا حسنها ، ساقية ، جارية
كأنها جارية ، ساقية[1]

جاءت تهادى ، بين خضر الربى
سكرانة ، لاعبة ، لاهية[2]

ترقص ! فى منعطفات لها
فتلتوى ، نازلة ، راقية

تساير الوادى ، فتدنو له
طورا ، وطورا تنتحى ناحية

طريقها ، بين جنان غدت
قطوفها ، يانعة ، دانية !

تنساب ، والأزهار من حولها
تبسم ، لاستقبالها زاهية !

كأنها قامت ، تؤدى لها
تحية ، طيبة ، زاكية

---

١ — الساقية : المقصود بها مجرى الماء وفى درنة الجميلة حيثما سار الانسان يجد المياه منسابة فى مجارى صغيرة تتخلل الشوارع والمنازل ، احيانا تسير مترفقة وتارة مندفعة تبعا لارتفاع الارض وانخفاظها .

٢ — تهادى : تتهادى ، تتمايل .

ترجمهــا عنها ، نسيــم الصبا
بألســن ، راطبــة ناديــــه
فصــارت الأرجاء ، عطريــة
تعلن شــكر الزهر ، للساقيه
فيــالها ! من كوثر ، مساؤها
مزاجه الصحــة والعافيــه !
مــا زلت ، مذ فارقتها ، ذاكرا
يومــا لنا ، في جنــة عاليــه[1]
في فتيــة ، كالزهر ، ما فيهمو
الا الأديب ، الشاعر ، الراويه !
فيهم أبو جبريل ، يوحى لنــا
من كل فن ، طرفــة غاليــه[2]
حتى اذا الشمس ، توارت ، تدا
في الأفق ، بدر الليلة الصافيه
سرنا ، مع الوادى ، على ضوئه
في نسمة الليل ، الى الســانيه
هنــاك ، أيقنت ، بــأن الذى
حازوه من ظرف ، من الساقيه!

---

١ — يقصد جنان الاقطع بدرنة
٢ — أبو جبريل : المرحوم عبدالكريم جبريل ، أديب ، ظريف

للمـــاء ، فى الأنفس ، تأثـــيره
كأنـــه المرضعـــة الثانيـــه

أما ترى ، درنة ، قـــد أنبتت
من كل زوج ، نعمـــة ضـــافية !

أجنت ، بســـاتين الحصادي ، لنا
قريحـــة ، سيالة ، صـــافيـــه[1]

قـــد ذكرتنـــا ، حســـن ما قاله
بشـــار ، فى عبدتـــه الغاليـــة[2] !

---

١ ــــ الحصادى : اسم عائلة من عائلات درنة الشهيرة .
٢ ــــ بشار : هو بشار بن برد . شاعر عظيم، من شعراء الدولة العباسية ويعتبر من أوائل المجددين فى الشعر . عبدة جارية كان بشـــار الشاعر يشبب بها وله فيها أشعار كثيرة .

المدرسة الاسلامية العليا

١٩٣٦

لا يترك رفيق فرصة تمر ، الا ويذكر بالواجب، وقد علق على المدرسة آمالا كبارا ، لثقته بالمرحوم الفستاطوى ، مديرها ، ولمعرفته به ، واعتقاده بانه سيسير بها نحو الغرض الاسمى ، من خدمة للوطن ، وايجاد جيل المستقبل لا لما جعلت له .

يكون النجح ، للفتح الجوابا — اذا قـرع الصميمُ العزم ، بابا[1]
وليس ، لمن حبـاه الحظ ، فخر — كمـن بلـغ الذى يرجو غلابا !
ثمـار الجد ، أهنـأ من ثمـار — تجيء كمنحة ، صـدفا رغابـا !
فلا تقنـع ، بمجد جـاء عفوا ، — ولا تقبـل بـلا عمـل ثوابـا
وكالخطأ ، الصنيـع يجيء كرها — فلا حمـدا يثيب ، ولا عقـابا !
اذا الأعمـال بالنيـات كانـت — على النيات ، نعتمـد الحسابا !
ونـاوى الخير ، مـأجـور عليه — كفاعلـه الذى اقتحـم الصعابا

---

١ — عندما استتب الأمر لايطاليا فى ليبيا ، بعد القضاء على الحركات الوطنية ، فى شـطرى القطر الليبى ، أرادت أن تتم مشروعها الكبير ، وهوالقضاء على العنصر الليبى بابادته وذلك بجعله بمعزل عن العالم العربى (الاسلامى) ؛ فتظاهرتبتنظيم حالة العرب وايجاد المدارس الضرورية لتنظيم المجتمع الاسلامى الليبى فأنشأت (المدرسةالاسلامية العليا) حتى تقطع حجة القائلين بالرغبة فى الذهاب الى الخارج للتزود بدراسة الدينالاسلامى ، والتخصص فيه ، وفى علم العربية ، حتى تحكم حلقة الحصار حول ليبيا بعزلها عن العالم وتنفيذ ما قررت تنفيذه .

لكن هذا الفعل لم يخف على الكثيرينممن يهمهم حال الوطن ، ولذلك كانوا يتصيدون كل الفرص بايجاد المناسبات لتنبيه الأذهان الى ما ينبغى أن يتجهوا اليه ، حتى يظل كيانهم سليما، فلا يمكن القضاء عليهم .

وبالرغم من أن القوة محدودة ، الا أن رغبة المخلصين استطاعت ان تنتزع من الشر الخير .

الى هيئة الادارة :

اليـــكم ، هيئة الاصـــلاح طبتم ... أوجــه محض شكرى والخطابــا
تَبَيَّنّا ضـــمائركـــم ، بفعـــل ... فتختـــم منـــه ، للاصـــلاح بابا
أخذتم ، فوق عاتقُـــكم قيـــاما ... بأعظـــم خدمـــة تحى الشبابا !
على يـــدكـــم ، أراد الله فتحـــا ... فطـــوق من أياديـــكم ، رقـــابا
فـــأدوا شـــكر آلاءِ ، رآكـــم ... لها أهـــلا ، فخصكم انتـــدابا !
اعيدوا عهـــد أندلس ، وعهـــدا ... به دار الســـلام ، زهت رحابـــا
لـــكم بالأزهر الزاهى ، اقتـــداء ... يبلغـــكم الى الغرض الصـــوابا
يؤازركـــم أســـاتـــذة ، كـــرام ... بهم صعب النجاح ، يكون قابا ![1]
ومـــن وجـــد الدليـــل الى مرام ... فقـــد رزق المعونـــة والذهابـــا
اذا استرشدت كفئا ، فى طـــلاب ... فأخلق ، أن يبلغـــك الطلابـــا !

الى الاساتذة :

أســـاتذة البلاد ، على اعتماد ، ... نسلمـــكم مـــن المهـــج اللبابـــا
وثوقـــا فى جدارتـــكم بفضـــل ... ومن يـــك مستحقا لا يحـــابى !
اذ نصـــح المعلـــم ، كـــان عيسى ... يبـــث الروح ، لو نفخ الترابا !
لهـــم نرجـــو على يدكـــم فلاحا ... كمـــا نرجو الدعـــاء المستجـــابا
مربى الروح ، لا يؤذيـــك قولى ... فلســـت أريـــد نصحا أو عتابا !

---

١ ـ قابا : قريبا

ولا أنـا بالـذى يدعـو لفرض ... فانك فى غنـى عمـن أهابـا !

ولكنى ، أريد الصدق ، بحثـا ... لعلى أبلـغ الأجـر احتسـابـا

أتدرى ، ما ستسـأل عنه ، فيمن ... تلقنـه ، وتقرئـه الكتـابـا ؟

تصـور ، أن بين يديك روحـا ... تصـورها مَلا َكا ، أو ذئـابا

وتطبع ، فى نفوس النشء ، طبعا ... يصـيرها ، أسـودا أو ذئـابا

أليس الشيخ ، طفلا ، فى طباع ... اذا قلنا : على ما شـب ، شابا !

على ما شئت من شكل ، تـأتى ... لـك الغصـن استواء وانحدابا

تأمل ! أى عبء ، أنـت راض ... له حمـلا ، تريـد به الهضـابا

ولا نرضى الهضـاب ، له صعودا ... اذا لم نستقـل بـه السحابـا !

أجلـك ، من رآك بحسـن ظن ... لحاجتـه مـلاذا أو مـآبـا !

الى الطلبة :

شباب اليوم ، للغـد فلتكونوا ... رجـالا ، نستعيد بهـا الشبابا

اليـكم مـدت الآمـال عينـا ... تطـالع ، يوم فوزكـم ، ارتقابا

فكونوا عند حسـن الظن فيكم ... فـان الظـن لم يـأل انتخابـا

ألستم خـير من يرجى لخـير ؟ ... وأكرم من الى كـرم أجـابا ؟

ألستم خير فرع من أصـول ؟ ... اليها يشمـخ المجـد انتسابا !

سلو التاريخ، عنهم ، كيف كانوا ... هم العمران ، اذ كانت خرابـا !

خــذوا بروِيــة ، وصفاء فكر ، من الأخــلاق والعلــم اللبابــا
ردوا ، من منهــل الآداب ، فيضا جرى عذبــا ، فطاب بهــا شرابا
أرى الدين الحنيف ، قد احتواها مهذبــة ، فأودعهــا كتــابــا !
هو الفرقان ، فــرق شمل جهــل كضوء الشمس ، مزقت الضبابا
وخــير العلــم ، ما أدى لعلــم جديــد أو أزاح لــه نقــابــا !
علــوم الديــن ، تأمرنا بعلــم نشــاهد من غرائبــه العجابا !
لعمرك ! ليس علمــا ، غير علــم دعا الفولاذ أبكــم ، فاستجابا !
تصرف فى الأثير ، فكان طوعــا يموج ، لقهر سطوته ، اضطرابا
سمــا ، نحو السماء يريد فيها من المريــخ والقمــر اقترابــا !
رأيت مــكارم الاخــلاق كادت بــلا العلــم الحديث ، تعد عابا
معــارف عصرنا ، انتبذت مكانا بغير الشرق . واتخذت حجابا ![1]
فوا أسفا ، شموس العلم صارت مشــارقها من الغرب انقــلابا !



١ — يشير الى أن الشرق لم يعد مصدرا لها كما كان ويأسف لان الآية انعكست وصار مصدرها الغرب .

المعلم

١٩٣٦

المعلم ، الشمعة التي تحترق من أجل غيرها . يقضي نهاره يؤدي واجبه ، وليله في تحضير ما سيؤدي في غده اذا احسن تجاهلوه ، وان اخطأ غيره تحاملوا عليه له الله أو عرفوا قيمته لأجلوه ! ولكن ، قتل الانسان ما اكفره .

بحرفتــه ، أشــقى العبــاد ، المعلم
يعيش ، فيقضي عمــره ، يتــألم !
يقاسي عنــاء الدرس ، طــول نهاره
ويسهر ، فيمــا ، في غــد ، سيعلم
يعاشر أحداثا ، فــلا هم ذوو حجى
ولا هم مجانين ، فيبعــد عنهــم !
يعــد لهــم ، أم للمفتش ، درســه
له الله ! كم قــد بات يبني ، ويهدم !
يعالج شــطارا ، فيسكــت واحــد
لمكــر ، ولــكــن عشرة تتكلــم !
ويسمــع منهــم ، عند كــل التفاتة
صياحا ، لشكــوى ظالم ، يتظلــم
هنالك ! امّا شــاط ، غيظا وحدة
أسروا من النجوى ، قليلا فهينموا ![1]

١ — اما : ما زائدة أدغمت فيها ان

لهم في خفوت الصوت، همس، كأنهم
عصافير ، في أفنانها تترنم !

فكيف يطيق الصبر ، والمرء طبعه
ملول ، فمن صوت الذبابة يسأم

يجد ، وهم لاهون عنه ، وكلما
رأوا في محياه العبوس ، تبسموا !

ومن أعظم البلوى ، اذا كان بينهم
خبيث ، على أستاذه يتهكم !

اذا أجمعوا مكرا ، وفيهم غباوة
فيا شر ! ما يلقى المعلم منهموا !

يظل ، كمن يلقى خطابا لصخرة
وهل يستفيد ، الصخر ، أو يتعلم !

يجود بأقصى ما يجيد ، ليفهموا
وما منهمو ، الا أصم وأبكم

ومن أغيظ الاشياء للنفس ، صرفها
قواها ، على تفهيم ، من ليس يفهم !

فلست ترى ، مثل المعلم صابرا
ولا مثله ، من يستثار فيحلم !

ولو لم يكن ، أرقى من الناس فطنة
لابصرته في السوق، يهذي ويترجم !

فما كل انسان ، اذا جاش غيظه
وأمكن تنفيذ العقوبة ، يكظم !

لــه الله ، لا فيمــا يزاول راحــة
لجســم ، ولا من ألسن الناس يسلم

سقوط بليد العقــل ، من سوء حظه
يــلام ، بلا ذنب ، عليه ، ويشتــم

وقــد وصفوه بالحماقة ، ويلهــم
عليه افتروا ، من عندهــم وتوهموا

وقــد زعمــوا ، أن المعلم صــدره
يضيق، اذاقالوا «ابن بحر» ورحموا[1]

اذا سمع الأستاذ (بالجاحظ) انطوى
كما ينطوى، من خشية الموت، أرقم!

فمــا قــدروا حــق المعلم قــدره
ومن حقــه ، كالوالــدين ، يعظــم

كفى شرفــا ، لاســم المعلم ، أنــه
به كان «عيسى» قبل، يدعى ويكرم[2]

فلو لــم يكــن قــدر المعلم عندهم
عظيما ، لما كنوا به ، حين عظموا

وهل جاد غرس العلم ، فى عقل طالب
واثمر ، الا مــا سقــاه المعلــم !

---

١ — ابن بحر : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، الاديب الذى كتبه بأنها تعلم العقل أولا والعلم ثانيا . توفى بالبصرة ٢٥٥هـ

٢ — عيسى : هو المسيح عيسى بن مريم وكان يلقب بالمعلم .

ولكـــن هضم الحق ، فى الناس عادة

يصاب بهـــا الحر الأديب ويهضـــم

لقـــد حرم الشعمى ، وأشقاه عقله ،

وأزرى به، من فى الشقاوة ينعـــم !

فلا كان ، هذا العيش ، ان كانَ نيله

يحتم ، أن يستعبد النفس درهـــم !



جليانة

١٩٣٦

هذا الشاطىء الجميل ، الذى يقصده الناس فى فصل الصيف للاستحمام ، والتمتع بأشعة الشمس ، والهواء النقى ، له ذكريات تبعث فى النفس شعورا ممتزجا بكثير من الفخر ، والألم .

قف ، بجليانة ، إبّان الأصيل وانظر الشمس ، قبيل المغرب

***

وانظر ، البحر ، له لون السماء ! حين رق الجو ، صفوا ، راق ماء !
يتوالى الموج فيه ، كلما صفقت جانبه ، ريح عليل !
راح ، يحكى راقصا من طرب !

وعلى الساحل ، رنّت نغمات وَقّعتها ، بسمات النسمات !
وترى الموج ، يوالى اللثمات دائم التقبيل ، لم يشف الغليل !
من ثغور ، بسمت عن ذهب !

لضياء الشمس ، حين الشفق عكس ألوان ، حيال الأفق !
أحمر ، فى أصفر ، فى أزرق ! جُمِعت ، فى صفحة الجو الصقيل !
خلف وشى ، من بياض الهيدب ![1]

---

١ — الوشى: النقش ، الهيدب : السحاب المتدلي أو ذيله

ولقرص الشمس ، مالت تتوارى ! جذوة ، تشعل فـوق المـاء نارا !
تركت لونا ، يحاكـى الجلنـارا ! أو حياء البكر ، فى خد أسيل ![1]
ألهبتـــه ، قبلـــة فى لعـــب !

يا له ! من منظر ، يسبى الحلـوم ! رائـع ، ينفى عن القلـب الهموم !
لو رأيت الغيد ، فى البحر تعوم ! لرأت عينـاك ، من كـل جميـل
شادنا ، فى السّرب، أو فى الربرب ![2]

ورأيت البعض ، فى البعض يموج ! كلما ودع فـوج ، جـاء فـوج !
سابحا ، كالموج ، يطفو فوق موج ، كالنجوم ، الزهر ، والبحر كليل !
قـد سجى والموج مثل السحـب !

يستخف الحلم ، منهن ، السفور لخصـور ، ونهـود ، ونحـور !
هـا هنا الجنة ! ولدان ، وحـور خضن ، فى الكوثر ، أو فى السلسبيل
طافيـات ، فـوقـه كـالحبب ![3]

قلب الطـرف ، شمـالا ، ويمين ! كـل شيء ، بهجـة للنـاظرين !
وسرور ، فيـه للقلـب الحزيـن راحة ، ان صح فى العيش السفيل !
أن تـرجى ، راحـة مـن تعـب !

تعب ، متصـل ، هـذى الحياة ! نحـن ، من باطلها ، فى غمـرات !

---

١ — الجلنارا : زهر الرمان. أسيل أ أملس مستوى أو الطويل المسترسل.
٢ — الغيد : النساء الغيد : النواعم. شادن : ظبى. السرب : القطيع من الظباء.
٣ — الحبب : لقاتيع الماء التي تطفو فوقه.

صـار فيها الحق بـين الشبهات ! خافيا ، والعقل ، أمسى كالدليـل !
تاه عـن مقصـده ، في غيهـب !

عـادة الدنيا ، عبوس وابتسـام ! ما لحال سر ، أو سـاء ، دوام !
تنقضي أعمـارنا ، دون المـرام ! وبنـا شـوق لورد مستحيـل !
من سراب ، لامـع في سبسـب ![1]

هـكذا ! بين اتعـاظ ، واعتبـار والتذاذ ، باطـل ، مرّ النهـار !
واذا بالليـل ، أرخى بستـار ! لا يرى في نسجه ، الطرف الكحيل !
غير لمـح ، من بريـق الشهـب !

قلـت هـذا حلـم في يقظـة أو خيـال ، مرّ بي ، في لحظـة
فـأهـاب الحـق بي ، في لفظـة وهـل العيش ؟ سوى حلم ، طويل
فانتبـه ! لا تغتـرر بـالكـذب !



١ ــ السبسب : الرمل

يا أيها الوطن

١٩٣٦

لا ينفك يتحدث عن الوطن وآلامه ، فهو فى جيحان يتذكره ويأسى لمصابه ، وهو ينصح بالصبر ، ويبشر بالفوز ! وقد استجاب الله دعاءه ! لأنها امنية مظلوم

يا أيها الوطن ، المقدس عندنا ،
شوقا اليك ، فكيف حالك بعدنا
كنا بأرضك ، لا نريد تحولا
عنها ، ولا نرضى سواها موطنا
فى عيشة ، لو لم تكن ممزوجة
بالذل ، كانت ما ألذ وأحسنا !
عفنا رفاه العيش فيك ، مع العدا
وأبى لنا شمم النفوس ، وعزنا !
وسما بنا ، شوق ، الى حرية
دسنا، الى استنشاقها، سبب الغنى!
من كان يوقن أن أسباب الغنى
بيدى كريم ، عاش حرا مؤمنا
والحرص من ضعف اليقين، ومن يطع
طبع النفوس، يعش خسيسا هيّنا
يا أيها الوطن ، العزيز ، وان نكن
بنتا ، ففيك حبيبنا ومحبنا !

بيننا ، فما عنـك استطاع تصبرا
قلب ، ولا فيك اطمأنت نفسنـا

أما هواك ، فـلا لزوم لذكـره
(فالحب ما منع الحديث الألسنا)[1]

لكن ما شاهدت فيك ، من الأذى
والحيف، دوما! قدأغص، وأحزنا!

لا يستطيع الحر فيك، معيشة ،
الا اذا رضى الاهانـة مذعنـا !

جعلوك (مسخرة) بأيدى صبية
لا يبعـدون من الحمـير تمدنـا

حكموا كما شاءوا ، فكانوا محنة
(والحرُّ ممتحن بأولاد الزنا)[1]

قالوا ، لقد جئنا نمدن أرضكم !
أين التمدن ، والذى قالوا لنـا[2]

---

١ — شطر بيت للمتنبى .

٢ — شاعر الوطن يشير الى ما كانت تمنى بهايطاليا المواطنينمن اعطائهم الحقوق الطبيعية، كالمساواة فى المعاملة ، وكيف بان كذب ما ادعوه

اما الحقيقة فهى : عندما استتب الأمرلها فى ليبيا شرعت فى تنفيذ ما كان مقررا من قبـل ، قضاء على المواطنين باجلائهم عن اراضيهمواحلال الايطاليين الوافدين من ايطاليا محلهم ، فقد تقرر نقل الوطنيين من أراضيهم بعد تعويضهم ـ ببخس الثمن ـ واحلالهم فى أطراف الاراضى المنتزعة منهم ، حتى يوفروا للمستوطنينالايطاليين العمال اللازمين لهم . وقد تم هذا العمـل بوضوح فى الشطر الشرقى من ليبيا ـ برقة ـ فى أرض الجبل الاخضر ، حيـث أقيمت القرى بكنائسها ونواديها ! لان الارض أصبحتايطالية وايطاليا حامية المسيحية وقد ذكر ان أحـد الاساقفة عندما وطئت قدماه ليبيا قال :: كانت هذه الارض مسيحية وقد عادت كما كانت ! وهى خطبة مشهورة تناقلتها الصحف فى ذلك الوقت ، (وما يوم حليمة بسر) !

هذه الوقائع التى يشير اليها رفيق لم تكن خيال شاعر ، ولـكنها حقائق ما تزال آثارهـا ماثلة بين اعيننا . فما من قرية الا وبها كنيسة ! لمن ؟ وما من ارض الا ويملكها السيد الجديد بدل مالكها وسيدها الحقيقى ، وقد أخرج منها ظلما وعدوانا . . . . ولكن وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون . ولله الامر من قبل ومن بعد .

هدموا ، من الأخلاق فى أوطاننا
أضعاف ما شادوه فيها من بِنَا !
ان العهود ، وما وعدتم ، كله
كذب ، على مر الزمان تَبينَا !
أمن العدالة ، والتمدن نزعكم
غصبا ، ببخس ليس يذكر ، ملكنا
جرتم على أربابه ، فتشرّدوا
فى كل قفر ، لم يصيبوا مسكنا !
تحت السماء، على الصحارى، أصبحوا
مثل الوحوش، فلا هناك ولا هنا!
خرجوا بلا مال ، فصاروا عرضة
للفقر والبأساء ، يعقبها الفنا

❋ ❋ ❋

يا من تطوح ، فى البلاد مهاجرا
مثلى ، وخلاها لمن قد (طلينا)[1]
لا ترجعوا، يا أهل برقة، واصبروا
فالصبر يجمل بالذى يبغى المنى[2]
كونوا على حذر ، ولا يغرركمو
وعد، فيوم الفوز يوم قد دنا !
وخذوا النصيحة من محب مشفق
صدق الحديث، ولاتقولوا من أنا!

---

١ — طليق : صار مناصرا الايطاليين ومثله تطلين

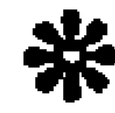
٢ — الشاعر يوجه الخطاب للمهاجرين ويحملهم على الصبر ، لأن يوم الفوز قريب ! ولكن كيف ! القصيدة تاريخها ١٩٣٦ وفى ذلك الوقت كانت أزمة الحبشة بينها وبين ايطاليا على أشدها وكان الاعتقاد السائد ان ايطاليا لا يمكن أن تربح حربا دخلتها والناس يعتقدون أن الحرب واقعة ضد ايطاليا (كما هو زعم الكثيرين فى ذلك الوقت) وستصبح بمفردها ولا قبل لها بالحملة الكلامية التى تنذر باندلاع الحرب من أجل الحبشة .

اذكروني ...

بعث بهامن جيحان الى الاستاذ بوكر سنة ١٩٣٧

يتشوق الى أحبائه ، ويذكرهم بتلك الأيام الماضية، مبديا أسفه لفراقهم مؤكدا لهم أنه على العهد باق .
يطلب من أصدقائه الا ينسوه ، حين يجتمعون فى مجالسهم ، وأن يتذكروا ذلك الغريب ، الطريد ، الكئيب الذى ظن به الناس الظنون متسائلين عن سبب كآبته ؟ أهو مجنون ؟ أهو مريض ؟ ولماذا يبتعد عنا ؟

يـا أحبَّـاى ، شجـانى بعـدكم حـزن طويـل
اذكـرونى ، كلمـا لاح لـكم ، وجـه جميـل !
اذكـرونى ، حينمـا يجمعكـم (فى الكيف) ليل[1]
أنـا ، مـا زلـت على عهـدكمـو ذاك الخليـل
لسـت بالناسى ، لذكراكـم ، وان شـط الرحيل !
كيـف ! والقلـب لديكـم ، مالـه عنكـم بديـل
فاذكـرونى ، كلمـا لاح لـكم ، وجـه جميـل !

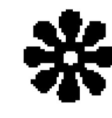


يـا أحبـاى ،وقـد هبَّت، من الشرق ، عليـل ![2]
وذهبتـم ، نحـو جليـانـة ، والوقت ، أصيـل[3]

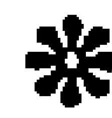
---

١ — الكيف هنا ، هو اجتماع الاخوان للسمر والشرب والغناء .
٢ — عليل : ريح عليل أى هادئة ولطيفة.
٣ — الأصيل : العشى (آخر النهار)

وازدهاكـم ، شـاطىء البحـر ، يحاذيـه النخيـل
وجلستـم ، عنـد تمثـال ، لـه ظـل ظليـل[1]
وشربتـم ، ذائـب العسجـد ، بالـدر يسيـل
فاذكـرونى ، عَلّ روحى ، يشتفى منهـا الغليـل !
واذكـرونـى ، كلمـا لاح لـكـم ، وجـه جميل !



أنـا ، لا أنكر ، من طبعـى ، الى الحسـن أميـل !
تستبينى القـامـة ، الهيفـاء ، والخـد الأسيـل
طـاهـر الحـب ، عفيـف النفس ، والله وكيـل
يشـهـد الله بـأنـى ، ليس لى قصـد سفيـل
فليقـل من شـاء ، لا يزعجنـى ، قـال وقيـل !
ان حـب المـرء للحسـن ، علـى الذوق ، دليـل
فاذكـرونى ، كلمـا لاح لـكم ، وجـه جميـل !



صرت ، فى جيحـان ، كالمسجـون ، سلواه العليـل

---

1 ـــ هذا التمثال له قصة تبعث فى النفوس ذكرى عزيزة مبعثها الفخر !
أما الفخر فقد كان فى ١٩١١/١٠/١٩ ، عندما نزلت القوات الايطالية الغازية الى البر فى هذا المكان وكيف قوبلت من الوطنيين مقابلة من يأنف أن يقبل الذل على نفسه وكيف ان الجنود المعتدية لم تمر الا بعد أن قضت على آخر مواطن حضر ذلك اليوم !
ولقد شيد فى موقع المعركة نصب تذكارى أقامه الايطاليون ذكروا فيه أسماء قتلى هذه المعركة. وهذه أول موقعة تلتها مواقع غيرها وتعد من معارك بنغازى الخالدة .

ليس لـي خـل ، كـأني بـين أهليهـا أبيـل ![1]

مـن رآني ، قـال مجنـون ، غـريب ، أو عليـل

مـا لـه منفـرد ! ليس لـه منـا خليـل !

قلت : هذى ، حال من كان له ، بخت « رذيـل » !

ان مـن يبلـى بتغـريـب ، وان عـز ، ذليـل

فـاليكم ، يـا أحبـاى ، وقد حـار « الدليـل »[2]

اشتكى حزنـا ، طويـلا ، زاده شـوق طويـل !

فـاذكـرونى ، ان لى فى حبكـم ظـنٌ جميـل

واذكـرونـى ، كلمـا لاح لـكـم ، وجـه جميل !



١ — أبيل : راهب

٢ — الدليل : الفكر ، العقل وقد استعملت هذه الكلمة فى اللهجة الدارجة : « حار دليلى » اى فكرى

ما أجمل هذه الليلة

١٩٣٧

هام الشاعر فى ليلته هذه هياما ليس بعده هيام !
ليالى الصيف القمرة ، نسمات تحمل نفحة من
نفحات الزهر ، حتى البدر بدا فى صورة غير معهودة !
انه الحب ! !

فى سكون الليل ، فى ضوء القمر ، فى ليالى الصيف، ما أحلى السمر !
يا حبيبى ، قم بنا ، نحلم فى يقظة ، بالحب فى ظل الشجر !
قم بنا نسكر من خمر الهوى فى نسيم الفل ، فى وقت السحر
نسمات ، كلما مرت بنا نقلت عنا لأنفاس الزهر
فاذا هبت مع الصبح لها نفحة ، فهى وشايات الخبر !
لا تصدق قولهم ، فيما مضى بسمات الزهر من دمع المطر !
انما باحت بنجوانا ، التى بلغتها ، من نسيمات السحر !
يا حبيبى ، كل شىء ، حولنا باسم ، يغبطنا حتى الحجر !
ما ترى البدر ، بنا ، مبتهجا ؟ يتلقانا ، ببشر ، فى خفر ![1]
يا له الليلة ! ما أجمله كيف عن عينى الى الآن ، استتر !
أترى زاد على معتاده أم هو الحب تجلى فى البصر !
فأرانا غير ما كنا نرى فظننا أننا فوق البشر !

---

١ — خفر : حياء

ان من آمن بالحب ، رأى ما خفى ، عمن تولى وكفر !
بلغ الحب بنا مرتبة بعدها ، لم يبق للحب وطر !
ما على من نال ما نلنا ، اذا هو – يا ، سلمك الله – انتحر !
يا حبيبى ، وانظر البركة قد عكس الماء ، بها ، ضوء القمر
فبدت مجلوة ، تحسبها ملئت من زئبق فيها استقر
أتظن البدر فيها اذ بدا عبثا ، مستجلبا منا النظر ![1]
انما أهدى لذكرى حبنا من غوالى رسمه، احدى الصور !
فلتكن ، ذكرى ، لنا ، مسعدة كلما جارت تصاريف القدر
ولتكن ليلتنا ، فى عمرنا ليلة القدر ، الى الفجر الأغر !



١ – عبثا : لاهيا .

التجارة والوظيفة

١٩٣٨

لا ينفك يتغنى بالحرية ، فهو يتصورها فى كل شيء. انه يرى فى الوظيفة نوعا من العبودية التى يانف منها طبعه ! ويفضل عليها التجارة لأنها تمثل الحريـة فى اسمى معانيها المادية والمعنوية وشتان ما بينهما .

نعمـت ، الحرفة ، التجارة ، للحر ... تقيـه ، ذل الخضـوع وعــاره !
تجعل التـاجر ، القنوع ، أمـيرا ... مستقـلا ، ليسـت عليـه امـاره
مالكـا أمـر وقتـه ، فهـو يقضى ... كيفمـا شـاء ، ليلـه ونهـاره
ما لشخص ، عليـه ، نهـى ولا أمـ ... ـر ، لميعـاد خـدمة ، فى (اداره)[1]
فمتـى شـاء ، غير منزعـج ، نام ... الى الظهـر ، لا يفـارق داره
لا يبـالى ، سـوى الوقار ، فللـحجا ... مـع ان شـاء ، أو الى الخمـاره
طوع نفس ، لوامـة ، ان هداه الـ ... ـعقـل ، أو طوع نفسـه الأمـاره !
يطلـب الرزق ، من كريـم ، فيغنـ ... ـيه بفضـل ، عن ذلـة وحقـاره
ان أغنى العبـاد ، من كـان لا يظـ ... ـهـر ، الا الى الغنـى ، افتقـاره
وخليـق بـأن يعيـش ، عـزيـزا ... من سـعى سعيه ، ورجى ثمـاره !
طلـب الرزق ، باتكـال على اللـ ... ـه ، وسعى (عبـادة وتجـاره)
ان سر النجـاح ، فيها هو الصـد ... ق ، وسعـر مهـاود ، وجسـاره

١ ـــ ادارة : وظيفة

ويــدر الأربــاح منهــا ، اكتفــاء بقليــل ، بعــد اجتنــاب الخساره
واذا حــاز ، تاجــر ، ثقــة النــا س ، فقــد أصبح النجــاح شعاره
ثقــة الناس ، وحدهــا ، رأس مال هى خــير مــن ثــروة غــرّاره
قد يحــوز الثراء ، فى صفقة ، فى ســاعة ، تاجــر بفضــل المهــاره
قمــة الجاه ، والغنى ، أحســن الط رق الى نيلهــا ، طريــق التجــاره
هى خــير ، من الوظيفــة حتــى لو تعالت ، الى حــدود الامــاره !
انمــا صــاحب الوظيفة ، محكــو م ، ولو كان حاكمــا فى الصــداره
وهو مَهْمَا ارتقى ، ففى خطر ، ثم نــزول ، كــراكــب الطيــاره !
وعزيــز ، على النفــوس ، نــزول من ركــوب ، ولو ركوب حمــاره
ان للعــزل خسفــــة ، دونهــا عنـ ـد العــدو ، السقوط فى (الخراره)
لفــظ مستخدم ، يرادف فى معنــا ه مستعبـــدا ، بغــير استعــاره
فهــو ، مهمــا تعــاظمت منه نفس تحت أمر الرئيس ، رهــن الاشاره
واحتكــام الرئيس ، ان كان فظــا فهــو شيء صعــب ، يشــق المراره
فتــأمل ، حــال الموظف ، كان اللـ ـه فى عــونــه ، وفــك أســاره
لا يزال المسكــين ، فى رجفــة الفـ ـار ، مــع الهــر ، يتقــى أظفاره !
واجــف القلب ، من رقيب ، يراعى جانب العــدل ، لا يقيــل عثــاره
فاذا غــاب ، برهــة ، جــاء كالسا رق ، فى رهبــة مــن النظــاره !
واذا لم يجىء ، ، بــكاذب عــذر (طيحوا سعده) ، وأشقوا نهــاره ![1]
ولهــذا ، تراه ، من وجــع البط ن ، افتــراء ، ملفقــا أعـــذاره

---

١ — طيحوا سعده : كلمة دارجة المقصود منها أهانوه واتعبوه .

شارد العقل، ذاهلا ، فى اختلاق الزو … ر ، مستعمـلا ضـروب الشطـاره
يحسب الشهر ، بالدقيقـة ، لا السا … عة ، يرجـو بغير صـبر ، سِرّاره[1]
جاعلا همـه ، معاشـا ، هو القوت … الضرورى ، حَـدّدوا مقـداره
لا يوفى ديونه ، فهـو فى الخـامس … فى الشهر ، ليس يملـك (باره) ![2]
خاوى الجيب ، يحلق الذقـن بالد … ين ، وبالدين ، علبـة السيكاره !
يتـوارى من بائـع اللحم ، والخب … ز ، ويخشى مطالب (الخَضَّارَه) !
فـاذا جـاءه الغـريم ، تلقـا … ه بوجـه ، يصفر ، مثـل العراره
نقده المطل — أو فرار — فلا تلحـ … ق سيـارة (الفيـات) غبـاره ![3]
مـع هـذا ، له غرور ، وان كـا … نت له رتبـة ، كشيـخ الحـاره
فتـراه ، كانمـا هـو فى النفخـ … ة قـارون ، بهجـة ، ونضـاره !
فى بـرود ، كـانهـا ذنـب الطـا … ووس ، تزهـو ألوانهـا ، المختاره
لا تغرّنّك العصـا ، واحـذر القفا … ز ، جـدا ، وخفه من النظـاره
هيكل ، فى ثياب صـاحب مليـو … ن ، وفى بيتـه تجـوع الفـاره !
فابتعـد ، من طريق ميكروب افلا … س ، فان الهـروب منـه طهـاره !
واذا جـاء آخـر الشهـر ، سَلِّم … من بعيـد ، ولا توقـف جـواره
هذه بعض حالهـم ، وهى حـالى … حـين ما كنت مثلهم فى (الاماره) !
فعفـا الله ، بعـد بـذل شبـابى … فديـة ، أى فديـة ! يـا خسـاره
غـير انى ربحـت علما ، بما جرب … ت ، فاحفظـه ، حكمـة ، مختاره
بائـع الفول ، ربما عـاش فى أهـ … نأ عيش من كاتـب فى الـوزاره !

---

١ — سراره : نهايته .
٢ — نوع من العملة التركية زمن العثمانيين .
٣ — سيارة الفيات : نوع من السيارات المسماة باسم (FIAT) الشركة.

أما آن .....

١٩٣٨

الشعر ما زال يرسف فى قيد القافية ، لم يتزحزح عنه قيد شعرة ، مع أنه فى الزمن القديم كان عرضة للتطور فكيف جمد الآن ؟
ولعل الأوزان التى استحدثت انما قضى عليها مشاركة العامية لها !
والشعر كان وما يزال نوعا من الرفاهية فى التفكير

أمـــا آن للشعر أن يستقــل ويخلص من ربقــة القافيــة !
فقــد طــال ، والله تقييــده بتقليدنـــا الأعصر الخاليــة !

❋ ❋ ❋

الى م ؟ نســير بوزن الخليل ونرســف فى قيــده العائق[1]
وللشعر فى كــل لحن جميــل مجال ، مــع النغم الشــائق !

❋ ❋ ❋

ســل الموسيقار عن النغمات ! أيمكــن للفــن تحديدهــا !
فمـــا بالنا ! فى «فعول فعول» وقفنـــا نحـــاذر تجديدهـــا !؟[2]

❋ ❋ ❋

اذا كان بالوزن فيمـــا مضى عرفنـــا من الشعر تلك البحور

---

١ — الخليل : الخليل بن احمد الفراهيدى واضع (أو منظم) علم العروض اى بحور الشعر المعروفة
٢ — فعول فعول اى هذه الأوزان التى منها هذا الوزن

أنعجز ، بالوزن، عن أن نزيد بحـورا ، تزيد بمر الدهور !

❋ ❋ ❋

يقـولون : أول مـا قـالـه أوائلنا ، الرجز ، ثم القصيد
وصاروا ، اذا جاء جيل جديد من الناس ، جاء بوزن جديد !

❋ ❋ ❋

(فيـا عجبـا من مقالاتهـم أيعمى عن الحق كل البشر)[1]
أيمكن ، أن يوجد البدو ، ما يَشُقُّ، ويَعْجِزُ أهل الحضر؟

❋ ❋ ❋

فيا شاعر العصر ! جدد لنـا من الوزن ، غـير الذى نعرف
ولا تخش، مُرَّ انتقادِ الغـلاة فسـوف يؤيـدك المنصف !

١ — البيت لأبى العلا المعرى.

نزهة بحرية
(على بحر مرمرة)

١٩٣٨

في ليلة من الليالي المقمرة ، وفي نزهة بحرية على ساحل بحر مرمره ، بتركيا ، غاب شاعرنا عن عالم الحس وأصبح في عالم روحي أنساه كل ما حوله سوى معبوده الذي لا نظير له !

هام هياما لا يدري في أي عالم هو !

البحر ، مثل النسيم ، ساجي   والليل داجي
والبدر ، قدمال ، بابتهاج   مثل المناجي !

* * *

همّت ، بنا الفلك ، باتئاد   على انفراد
خلا ، لنا ، الجو من معادي   ومن مفاجي !

* * *

سارت ، كما تشتهي الرياح   لها انسياح
رُبّانها ، فوقها ، جناح   شق الدياجي !

* * *

والموج أفضى ، بعد الجنون   الى سكون
وسنان ، لم يخل من شجون   ولا اختلاج !

* * *

والليـل ، جـذلان ، فهـو يسرى بنـور بـدر
ولا يبـالـى ، بضـوء فجـر ولا انبـلاج !

* * *

والبـدر ، حـيران فى شعاع خلـف التـلاع
غـير ان ، اذ نحـن فى التيـاع وفـى هيـاج !

* * *

أنفـاسنـا ، هـاجهـا الغـرام فـلا انتظـام
غـير ارتعـاش ، فـلا كـلام ولا تنـاجـى !

* * *

غبنـا ، عن الحِسّ ، فى عنـاق علـى اشتيـاق !
لله ! مـا أحسـن التـلاقـى بـلا انـزعـاج

* * *

سعـدت ، بالوصـل من حبيبى بـلا رقيـب
جننـت ، مـن جسمـه الرطيـب فى لـون عـاج !

* * *

مـن نـاعـم ، دافى ، لطيـف (حلـو ظريـف)
فى كـل أوصـافـه خفيـف علـى المـزاج !

* * *

مـا (أفـروديت) ، التى تغـالوا فيهـا ، وقـالـوا[1]
معبـودة ، مـا لهـا مثـال سـوى لجـاج !

* * *

---

١ ــ افروديت : آلهة الجمال عند اليونان القدماء

مـــا في خيـــال ، ولا مثــــال سحــر الجمــال
يـــل فى تثــن ، وفى اعتــــدال وفــى ارتجـــاج

***

لمـا نفضـت ، فضلـة الثيــاب خلـف الحجـاب
شـمس ، تجلـت ، من الضبـاب زاد ابتهـــاجـــى

***

غــاصـت ، فــأتبعتهـا ، ففـرت كالحوت ، مــرت
جالــت حــوالــى ، ثــم كــرت بعد احتجـاجــى !

***

فقلــت : عومى ، تحــت الشعــاع ولا تـــراعـــى
البــدر ، يجلــوك ، فى التمــاع مـــن الســراج

***

وقلــت : ما قلت ، لســت أدرى ان كـــان شـــعـــرى
معبــرا ، عــن شعــور فــكــرى بـــلا لجــاج !

***

أم كنــت ، فى ساعــة الوصــال علـــى اتصـــال
بعــالــم الشــعــر ، والجمـــال فيمـــا أنـــاجـــى !



جاء الربيع

١٩٣٨

في الربيع يتغير كل شيء ، الطبيعة فيه تكتسي حللا زاهية ، وكأنها تقيم عرسا ، فهو شباب الزمان. ومن العبث أن يتجاهل المرء ما حوله ويعيش خاملا !

عليه أن ينتهز الفرصة ويمتع شبابه بما حوله فالزمن قصير ! ومن يدري ! فقد لا يسعفه الزمان بما يريد ، فالشباب ربيع العمر ، ولكن . . خير للمرء ألا يكون من سقط المتاع .

جـاء الربيع ، فقم بنـا ، يا صـاح   نَتَلَقَّ الزمـان ، يمـر بالأفـراح
في موكـب ، لبس الزمـان شبابه   واختـال ، منه بِمَيْعة ومـراح !
عرس زهت فيه الطبيعـة ، فاكتست   حلل النبـات البارض الفـواح ![1]
أيامـه ، حور ، حسان ، أقبلـت   تهـدي ، عـروس الراح للأرواح
فانهض لها ، ودع الخمول ، وهاتها   صهباء ، تحكي نَكْهَـة التفاح !
مثلوجـة ، جـاءت تفـور ، كأنها   لهـب أذيب ، ففاض في الأقـداح
جاشت بنشـوتها ، كذلـك فعلهـا   في النفس ، حين تجيش بالأفـراح !
(خفت ، فكادت أن تطير بكأسها   وكذا الجسوم ، تخف بالأرواح)[2]
روح السرور اذا سرت نفحـاتهـا   في الروح ، زالـت غمـة الأتراح
لا (فضة ذهب) بل الحلب الذي   (في يوم عرس من خدود ملاح)[3]

---

١ ـــ البارض : أول النبات الخارج من الأرض
٢ ـــ البيت لأحد شعراء المغاربة القدامى .
٣ ـــ فضة ذهب اشارة الى بيت شوقي
حف كأسها الحبيب   فهي فضـة ذهب
اما الشطرة الأخيرة فهي معنى بيت لحافظ ابراهيم :
خمـرة ، قيـل انهم عصروهـا   من خـدود المـلاح في يوم عرس

انى ، على الافلاس ، لا أختار عن   خد المليح ، وثغره الوضاح !
فاشرب ، على وجه الربيع ، فقد رنا   متبسما ، عن نرجس وأقاح[1]
والورد ، ينشر فى الصباح ، روائحا   صناحت ، توحد فالق الاصباح !
والفل ، فتّح ، فى المساء ، ثغوره   يتلو ، بديع لطائف الفتاح
وكأن أزهار المروج ، تناهبت   قوس الغمام ، لحلية ووشاح
جمعت ، من الألوان ، حين تفرقت   من كل غضّ ، أزهر لمّاح !
وعلى التلال ، مطارف ، من سندس   خضر ، ترف على النهار الضاحى[2]
والشمس ترسل ، فى الشعاع حرارة   عرض النسيم لجدها ، بمزاح !
مزج الندى ، بعبير حوذان الربا   فجرى ، بطيب ، ساحر ، نفّاح[3]

* * *

يا صاح ، قم لاق الربيع بنزهة   فى فتية ، غر الوجوه ، صباح
لك من شمائلهم ، ربيع ، زهره   أدب ، يفيض ، كفيضهم بسماح
فى روضة ، غنّاء غرّد طيرها   فوق الغصون ، مصفقا بجناح
وتمايلت أفنانها ، فكأنها   طربت ، لشدو البلبل الصداح !
فى قرب جابية ، لدفقة دلوها   صوت ، كصوت الفحل ، بين لقاح ![4]
ولها خرير ، مسرع ، متمهل   يحكى دوى النحل ، فى الأجباح[5]

---

١ — رنا : أدام النظر ، أو مال .

٢ — مطارف جمع مطرف : رداء من خز مربع ذىأعلام ، ترف تتمايل وتتموج .

٣ — الحوذان : نبت

٤ — الجابية : الحوض الضخم . الشاعر هنا يقصد نوعا من الجوابى المعروفة فى ليبيا ، فهى عبارة عن حوض مربع القاعدة عادة (طول ضلعهثمانية أمتار تقريبا) وارتفاعه نحو متر، موقعه بجانب بئر تصب فيه الماء بواسطة حوض صغير يسمى (الميده) بواسطة فتحة صغيرة. أما الدلو فيصب مياهه على ارتفاع نحو مترين محدثادويا على أرض (الميده) ثم صوتا يشبه الخرير . ومن الجابية يخرج الماء بواسطة فتحات فى قاعدتها تروى الأرض، وعند ما تمتلىء الجابية تكون مسطحا يعكس ضوء القمر أو النجوم .

٥ — الأجباح جمع جبح : خاص بالنحل (خلية النحل) .

جمّت، بذوب الماس، فهى كصفحة الـ ... مرآة ، من عذب المذاق قراح

يجرى، الى الريحان ، حفّ بمجلس ... فى ظل غصن الخوخ والتفاح

حيث الوسائد ، والطنافس جمّة ... جمعت ، وسائل راحة المرتاح

فاعقد ، هنالك ، جلسة علنية ... واحكم ، بتزييف ادعاء اللاحى !

لا تستمع ، الا لشاد ، مطرب ... حلو الترنم ، ليس بالصيّاح

مترفق ، النغمات ، تسمع بينها ... للعود ، أنّة عاشق ملتاح !

فكأن بالموزون من ألحانه ... تتحرك الأوتار ، لا بالراح

* * *

يا صاحبى ، بدد همومك ، انها ... صدأ العقول ، وعلّة الأرواح

متع شبابك بالربيع ، فانه ... عيد الزهور ، يمر بالافراح

كالعرس ، فاهتبل السرور ، فربما ... (عادت أغانى العرس رجع نواح)[1]

لا بأس ، من طرب الكريم ولهوه ... مترفعا ، عن سبة وجُنَاح

فاخلط ببعض المزح جدك ، واعتصم ... ـــ ان جئت فعلا سيئا ـــ بصلاح !

وكن ابن وقتك (طيبا متمردا) ... لكن ، لغير (غباوة ووقاح)

انى ليعجبنى الفتى متجبرا ... كتجبر (الحجّاج) و (السّفّاح) ![2]

يختال فى بعض الغرور ، بعزة ... فى نفسه ، وبهمة وطماح

* * *

زمن الشباب ، ربيع عمرك ، فاجتهد ... فى أن يكون وسيلة لنجاح

فمن الخمول ، ربيع عمر ، ينقضى ... فى غير جد ، للعلا ، وكفاح !

---

١ ـــ لشوقى

٢ ـــ الحجاج بن يوسف الثقفى أحد ولاة بنى أمية ، زمن عبدالملك بن مروان المشيد الثانى للدولة
اما السفاح فهو أول خلفاء بنى العباس ، لقب بهذا اللقب لانه أسرف ـ فيما يقولون ـ فى التنكيل ببنى أمية ١٣٢هـ

رثاء الشيخ عبد الرحمن البوصيري

نعوه وقالوا أرضنا اليوم زلزلت

١٩٣٥

علم من الأعلام يفقده الوطن فى وقت هو فى أشد الحاجة الى من هو أقل منه شأنا.

عاش عمره متصرفا الى الدرس والارشاد ، ولم تمنعه مهام منصبه الرسمى من أداء الواجب نحو دينه ووطنه.

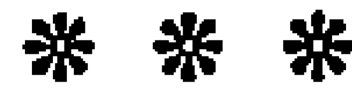
لذلك كان الحزن عليه شاملا أرجاء الوطن الليبى.

نعوه، وقالوا : أرضنا، اليوم، زلزلت ... فقلت لهم ، ان المصائب أشباه ![1]
كفى ! أن فى لفظ المصيبة باعثا ... لما تشمئز النفس شئوما ، لذكراه
أجب أيها الناعى ، وبَيِّن، أموته ... وقد زلزلت ، أم زلزلت ، حين وافاه
لك العذر ، فى أن تدّعِى لوفاته ... من الهول ، ما أمثاله العرف يأباه !
فقد وقعت ، فى ساعة ، كان وصفها ... مثالا ليوم، تَرجُف الأرض جرّاه[2]
يبالغ قوم ، فى الرزايا ، ووصفها ... مجازا ، وهذا واقع ، قد شهدناه !
فان قيل ، من حسن التصادف، ربما ... توافق ، مالا يقبل العقل دعواه !

---

١ — المقصود الشيخ عبد الرحمن البوصيرى من مواليد غدامس ١٢٥٨هـ، من عائلة كريمة ، كان عالما فاضلا من كبار المحدثين فى ليبيا. توفى فى ٨ أبريل ١٩٣٥هـ
تولى القضاء فى مدينة طرابلس مدة ثم انقطع الى التدريس واستمر فيه حتى وفاته ١٩٢٩.
٢ — مثالا ليوم الخ : أى يوم القيامة .

فما معظـم الأحداث ، الا تصـادفا   مع البخت، أو ما كان فى مثل معناه !
نعوه ! وما للنعى ، شخصـا ، وانما   هو العلم، والأخلاق، والفضل،والجاه!
عظيم ، فقدنا فيـه ، للعلم ، مالكا   وللحكم ، فاروق الزمان ، ويحياه[1]
ألا ، ان فضل الله يؤتيه ، من يشا   وهذا ، كأن الله ، شـاء ، فأعطاه
أجـل عطـاء الله ، نفس زكيـة   يدبرهـا عقـل ، وتلك سجاياه !
يرى الجاه فى التقوى، فيعلو تواضعا   ويشرق بشرا ، وجهه ، حين تلقـاه
فما غره جاه ، ولا مـال عن هـدى   لمال ، ولا حـب التكاثر ، ألهـاه
يحببـه فى الله ، عنـد جليسـه   مكارم أخلاق ، بهـا الدين حـلاه
وما كنت أدرى ، أن فى اللطف هيبة   وفى المزح جدا ، يلهم المرء تقـواه !
الى أن هدتنى ، منه للحـق ، نظرة   عرفت بهـا سرا ، حوته مزايـاه
فقد كان فى تقـواه ، لله ، مخلصـا   يرى حكمة الاخلاص، فى (قل‌هو‌الله)



أطلت رثائى ، غير واف ، كأننـى   أعرف مجهولا ، أسـأت لعليـاه !
أما كان فى ذكر (البوصيرى) كفاية   تبلغنى ، ممـا أحـاول ، أقصـاه
ولـكننى ، مـن أمـة ، لفـراقـه   بكت، فجرى دمعى قريضا، فسماه!
بكينا ! وكان الحق نبكى نفوسنا   بنا دمعنا أولى ، اذا سـال مجراه !
ضياع الرجـال ، العاملين ، لأمـة   قضـاء ، على ما فى غـد تتمنـاه !

١ — مالك : الامام مالك بن أنس ، اشارة الى أنه كان فقيها عظيما وفاروق الزمان : عمر بن الخطاب ، يقصد بذلك أنه كان عادلا فى حكمه . ويحياه : يحى بن أكثم أحد القضاة الحذاق زمن المأمون .

اذا مات فى قوم ! رجاء ، أماتهـم	من اليأس (مكروب) يعم بعـدواه
بنا ، ما كفى يا دهر ! فاستبق منزعا	لقوسـك ، ان الغير أشغل مرمـاه
شقيقتنـا ، ان المصـائـب بيننـا	سواء ــ كلانا واحد ــ شهد الله !
نحس جميعا ، بالذى حس واحـد	كعينـين ، فى ادراك شىء رأيناه !
اذا غـاب بدر ، فى سمـاء تظلنـا	ألسنا سـواء ، كلنا قـد فقدناه !
اذا المرء أرضى الله ، والناس ، بعده	فقد ربح الأخرى ، بصـالح دنياه
كذلك ، قد كان الفقيـد حياتـه	فلا شـك ، أن الله يكـرم مثواه
عليـه سـلام الله ، يـوم وفاتـه	ويوم يرى الفردوس، فى البعث مأواه
ألا أيها الشيخ الجليل ، وقد سرت	الى الملأ الاعلى ، بك الروح ، أعلاه
ســل الله ، للباقين خلفـك رحمـة	تفرج ما هم فيـه ، يرحمـك الله !



رثاء ماركوني

نظيرك نادر في الكائنات

١٩٣٦

عظماء الرجال يعز وجودهم ، وأعظم منهم من استطاع أن يسدى الى الانسانية خدمة لم يسبق اليها !

وماركونى غنى عن التعريف بمخترعاته التى كانت هدى ، ونورا !

نظيرك نادر ، فى الكائنات (لحق أنت احدى المعجزات) [1]
رسول الفن ! أنت، ظهرت، تهدى بآى الكهرباء البينات !
نقلت الصوت ، فهو ، بغير سلك يحلق فى قوى متموجات !
وأرسلت الصدى فى البرق، يسرى أمينا ، حافظا للمرسلات
طوى الآفاق ، بين فم وأذن فزال بذاك ، تحريف الرواة
وأصبحت الاذاعة من مكان تعم ، بسرعة ، كل الجهات
تفوق البرق ، يصحبها أزيز وأحيانا ، كصلصلة البزاة !
فأغنت فى الدعاية ، عن كثير من الصحف العديدة ، والدعاة

---

١ — جوليلمو ماركونى أعظم مخترع ايطالى فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين (١٨٧٤ — ١٩٣٦) قام بأول مخابرة لاسلكية وتمكن من تسجيل اختراعه ١٨٩٦ .

وتلك يد ، لنشر العلم ، جاءت   بمعجزة ، تفوق المعجزات !

* * *

أمركونى ، رثيتك ! لاحترامى   وحبى ، للعباقرة الدهاة !
وأنت ، أجلهم عندى ، لأنى   رأيتك ، فوق هاتيك الصفات !
نفعت الناس أجمع ، باختراع   خلا ، من كل أنواع الأذاة !
فكم لك من يد ، كانت شفاء   لآلام البرية ، فى الحياة !
وكم أشفت ، على عطب سفين   دعتك ، فكنت أسباب النجاة !
ولم تك ، مثل من يسعى ، ليأتى   بما يقضى ، على باقى الحياة !
يفكر فى اختراع الموت ، قتلا   بغاز خانق ، و (مفرقعات) ![1]
ولكن ، كنت تسعى ، لاكتشاف   يخفف ، شر تلك المهلكات
فليتك طال عمرك ، كى ترينا   غرائب ، ما يزلن مكتمات !

* * *

علوم العصر ، ان بسقت وأثّت   فأنت لها ، بمنزلة النواة ![2]
كشفت ، بفضل نور العلم ، سرا   سيكفل حل عقم المشكلات !
فهذى رؤية الصور ، استطعنا   على بعد ، نراها واضحات !
رأينا من تكلم ، من بعيد   كما يبدو ، على سطح المراة !

---

١ ــ الشاعر يشير الى نوبل ، صاحب الجائزة المشهورة باسمه ، الذى اخترع كثيرا من وسائل الدمار . ثم أراد التكفير عما اخترع فانشأ جائزة لكل عمل يدعو الى السلام . وماركونى لم يكن من هذا الصنف .

٢ ــ بسق : طال. أثت كثرت.

وسوف نرى بفضلك ، عن قريب	طريقـــا ، لاكتشاف النيِّرات !
مسائل ، لا يزال العلم يســـعى	ليجعلهـــا ، لرأيـــك طائعـــات !
وكان يعــد رأيك ، مستحيـــلا	فأصبح ، فى عــداد الممكنـــات
وصـــار الفخر ، فى كل اختراع	يعــود اليك ، فى ماض وآت !
فما لســـوى علاك ، يقـــال حقا	(علو فى الحياة ، وفى الممات) ![1]



١ ـــ الشطرة هنا والتى فى أول القصيدة للشاعر أبى الحسن الانبارى صاحب قصيدة يرثى بها أحد الوزراء الذى قتل وصلب ومطلعها :

علـــو فى الحيـــاة وفى الممـــات ... لحـــق انـــت احـــدى المعجزات

رثاء الفاطمي

أيها المصلح يبكيك ...

١٩٣٦

كان املا ، فاصبح ذكرى ، شعلة مضيئة خبت ، فاورثت خوفا ويأسا ، خوفا على مصير امة قل فيها العاملون.

لذلك حزن لفقده كل من عرفه وسمع عنه ، انه رجل وما اقل الرجال !

بينمـا ! نسمـع عنـه ، أنـه ‏ قال فى الاصـلاح رأيا أو فعل !
ورأينـا سـعيـه ، قلنـا بـه ‏ نقتدى فى السـير ، كالنجم أفل !
أمـل خـاب ، فمـاذا نرتجـى ‏ وقصارى المرء، فى الدنيا، أمل !
تبعث الآمال ، حيا ، فى الحيـاة ‏ فاذا حالـت الى يأس ، قتـل !

* * *

يـا لقومى ! أى خطـب نشتكى ‏ صارت الشكوى من الخطب ملل !
ما شـكونا حادثا ، لو لم يكن ‏ مثل هـذا الفادح المرّ الجلل
بـرزت فينـا ، يـد عـاملـة ‏ فرمانـا الدهـر فيهـا بالشلل !
ودليـل ، مـا خطونـا خلفـه ‏ خطوة ، حتى توارى مـا مهل !

* * *

أيها المصلـح ، يبكيـك دمـا ‏ معهـد ، من زينة التاج عطـل

قمت بالأمس ، خطيبا عاملا … وقليل ، من اذا قال فعل !
قلتَ أبنائى ! فلبّى فتية … سمعوا سحر البيان المرتجل
كلهم غرسك ، فانظره غدا … ستراه كيف أجنى وأظل !

* * *

يا عظيم القدر ، نفسا وأبا … عن عصام ، ساده ماذا ؟ ما فعل ؟
سيد القوم الذى يخدمهم … فى الملمات ، على رأى المثل
شهد (العدل) بما أدّيته … شاهد العدل وجيه حيث حل[1]
كم نصرت الحق بالعدل ، على … باطل ، قاومته حتى بطل !
ناصر الحق ، جهاد ، حبره … كالدم الطاهر ، من جرح البطل !

* * *

يا أديب القطر ، حتى بعدما … غبت ، ما زلت على الخير تدل !
فقدك المؤلم ، أذكى أنفسا … جاش فيها الشعر دمعا ، فاستهل!
غاد حَيّا ، من جديد ، شعرنا … لرثاء ، بعدما كان غزل
كنت ، أعددت لك المدح ، فما … راعنى الا قضاء قد نزل !
نزل القلب ، فأدمى ورمى … بالأسى ، فارتاع عقلى فانذهل !
كنت تستحسن شعرى ، وترى … قصب السبق ، لغيرى ، لا يحل[2]
طالما ! أخجلنى ذكرك لى … اذ أرى نفسى من الذكر أقل !
كان تقديرك حثا لى ، أرى … فيه للارشاد ، ما قل ودل.

١ — العدل : جريدة العدل كان الأستاذ الفساطوى يحررها. وكانت تصدر فى طرابلس.
٢ — لم يتقابل الشاعر مع المرحوم ولكن قصائده كانت موضع الاعجاب عند الأستاذ وكان يرى أنه اشعر شعراء ليبيا على الاطلاق قديما وحديثا.

من علاج المرشد ، التشجيع ، أن   علم الغـــالبَ فى النفس الكسل

ان فى التقدير تشجيعـــا ، لمـــن   وطـــن النفس على حب العمل !

* * *

بك ان تاهـــت طـــرابلس على   سائر القطر ، لهـــا القدر الأجل !

أنجبـــت مثلـــك ابنـــا ! فـــاذا   أطنبت فى فخرهـــا ، لم تنتحل[1]

هى أم الصقـــر ، فيمـــا نابهـــا   أترى المقـــلاة ، تخلو من ثكل ![2]

ذهبت بالصيت (فســـاطو) وان   ولم يدعهـــا غيرها ، أن تستقل ![3]

بك زادت رفعـــة ، من نسبـــة   زانهـــا الله بهـــا ، عـــز وجـــل

شَمَخَت ، فارتفعت ، عن غيرها   فى ذرى طَوْد، على الكل أَطَل!

عَبَثا ، لـــم تتربـــع شـــاهقـــا   مَرْبَأ الشاهين، فى رأس القُلَل !

لـــى اليهـــا نسبـــة ، تجعلنـــى   أبكما ، أعلن اعـــلان المُدِل !

أيهـــا الراحـــل ، من أبقـــى على   صفحة التاريخ ذكرا ، ما رحل !

ليس كالتاريخ ، عدل منصـــف   لا يهـــاب البحـــث فى نقد الخطل

لك ، يـــا أحمـــد ، فى ذمتـــه   سيرة ، تبلـــغ ما ســـار المثـــل

عشت عمـــرا ، فى جهـــاد ، كله   ما ثنى عزمـــك فى الجـــد كلل !

فاسترح ، يا طيب الفعل ، وطـــب   بجزاء ، فهـــو من جنس العمل !

---

١ — لم تنتحل : لم تنسب لنفسها ما ليس لها

٢ — يشير بهذا البيت الى شطرة مشهورة للعباس بن مرداس : وأم الصقر مقلاة نزور . يعنى ان مثله يعز وجوده.

٣ — فسّاطو مدينة فى الجبل بمنطقة طرابلس الغرب ولد فيها المرحومان الفساطوى ورفيق كما يشير الى ذلك فيما بعد.

في سبيل الحب

١٩٣٧

انه الحب ! لم يعرف الناس له سرا ، آثاره تنبيك عن اخباره .

فاى سلطان هو ! يرغم الانسان على أن يضحى بكل شيء مهما كأن عزيزا ، في سبيله ! هذا رجل خير بين الحب والسلطان فضحى بالجاه من اجل الحب ! ولم ير ذلك الملك يساوى شيئا فى سبيل هواه. فتركه غير آسف.

هو الحب ! ما تنفك ، تترى عجائبه ... وتظهر ، من حين ، لحين غرائبه ![1]

هو السر ! لم يستكنه العقل ، كنهه ... ولا العلم ، حلت ، منه شيئا تجاربه

له ، من صفات الكهرباء ، فعالها ... اذا انتظم « القبطان » أشرق ثاقبه !

اذا مس ، من تياره ، القلب «موجب» ... تمكن ، حتى يسلب اللب ، «سالبه» !

لسلطانه قهر ، اذا ما تحكمت ... عزائمه ، لم يبق شيء يغالبه

تحيرت الأفكار فيه ، فمادح ... له ، ولأهليه ، وآخر عائبه

وما زال رأى الناس ، فى كل حادث ... كثير نواحى الخلف ، شتى مذاهبه !

❋ ❋ ❋

دع الناس ، ماشاءوا ، يخوضون ، واستمع ... عن الحب ، فى التاريخ ، ما خط كاتبه

تنافر جاه الملك ، والحب ، وانتحى ... الى جانب الملك المنيع ، محاربه !

---

١ ــ نظم الشاعر هذه القصيدة بمناسبة تنازل الملك ادوارد عن عرش انجلترا فى سبيل احدى الغانيات

وباهى بأسطول ، على البحر ، حاكم ... وذى لجب ، فى البر ، خضر كتائبه
وعاد بعرش ، ترجف الأرض هيبة ... لذكر اسمه ، يخشى ويرهب جانبه !
(رسا أصله تحت الثرى وسما به) ... الى النجم ، فرع ، لا تنال هيادبه[1]
وجاء بتاج ، أعجز الشمس ، حكمه ... سرى ، فسرت ، فاستدبرتها مغاربه !
وفاخر بالتاريخ ، ضـاق صحائفـا ... بمجد فعالُ الجد لا الجد كاسبه !
هنالك ! جاء الحب ، ما فى عتـاده ... سـوى قلب انسان ، وسهم يلاعبه
وصـاح ، بجاه الملك ، صيحة آمر ... أنا الحب ! فاعرف قدرما أنت طالبه !
فولى فرارا ، لم يعقّب ، ولم تقـد ... دعـائم عـرش ، ركنـه وجوانبه
فـوالله ! لولا الله ، ثبـت ركنـه ... (لزلزل من ذاك السرير جوانبه) !
وقال ، ولم يستثن فى قـوله : أنـا ... أو التاج، فاستغنىعن التاج صاحبه !
وودعه ! لا آسفا مـن فـراقـه ... ولا سامعا ، ماذا تقـول أقـاربه
وراح بتـاج الحب ، فـوق جبينه ... يقلـده التاريخ ، والدهر مادحه !
غـدا ، ملكا للحب ! لم يأت مثله ... على الدهر ، انسان ، ولا من يقاربه
مثال الوفا ، فى الحب كان تخيـُّـلا ... فأصبح فعـلا ، ذكره ، ومنـائبه !
تنزه عن عيب ، فلم يـك مثلمـا ... به سيم (انطونيو)، فشاعت معائبه[2]
ولا « كيلوبترا » فى الشقاء بحبها ... سقاها الردى ، حيّاته وعقـاربه !
ولا مثـل قيس ، لا فـداء لحبـه ... سوى خيمة حدباء ، فيها مآربه !
ولكنه ، حـب ، تضـاءل جنبـه ... مقام ، ملوك الأرض ، طرا ، تراقبه !

---

١ — الشطرة الاولى للسموأل من قصيدته المشهورة

اذا المرء لم يـدنس من اللؤم عرضـه ... فكـل رداء يـرتديـه جميـل

٢ — انطونيو : مارك أنطونيو القائد الرومانى المشهور الذى حضر لمصر لمؤاخذة كيلوباترا لمعاونتها قتلة يوليوس قيصر ، فوقع فى حبها وانتهىامره بهزيمة غريمه (اكتافيوس) له

وذلك ، فى التاريخ ، أول حــادث وآخر ، ما يملى على الحب كاتبــه !
تبــاينــت الآراء فيــه ، مشــاربا (فقلت: وأى الناس تصفومشاربه)![1]
كفى ! أنه فى حادث ، لــم يكن له نظير ، أصاب الرأى فى الحكم جانبه
وأصبح ، فى بَتّ القرار ، قــراره يمثل كيف العزم ، تمضى مضاربه !
ولم يتلكأ ، مثــل من كان قلبــه (يغالب فيهالشوق والشوق غالبه) ![2]
ترفــع ، حتى مــا يقــال لفعلــه (كفى المرء نبلا أن تعد معائبه) ![1]
مثال الهوى العذرى ، كان خــرافة وسار الذى من بعده اليوم ضاربه

---

١ ـــ شطر بيت لبشار بن برد مطلعها :
اذا كنت فى كــل الامور معاتبــا صديقك ، لم تلق الذى لا تعاتبه !
٢ـــ شطر بيت للمتنبى : اغالب فيك الشوق والشوق اغلب

ملت اليه

١٩٣٨

أخلصت له الود ، فصدف عنى تجنيا ، أطاع دعاة السوء ونسى تلهفه وسؤاله عنى حين يفتقدنى.
كان املى ومنيتى ولكنه خيب ظنى !

ملت اليه ، فمال عنى
تعلم الهجر والتجنى

أحور ، غض الشباب ، لدن
يخطر ، كالغصن ، فى تثن !

غاية ما تشتهيه نفسى
ومنتهى القصد والتمنى !

كان ، كحبى له ، محبا
يسأل ، ان غبت عنه ، عنى

ما زال به الوشاة ، حتى
أفلت كالجوذر الأغن

يا بهجة ناظرى ، ونفسى
وملهمى الشعر والتغنى !

مالك ! يــا سيــدى ، وروحى
غضبــت ، ماذا رأيت ، منــى !

غــرك قــول الحســود ، لـمّا
قــال : بــأنى كــذا ، وأنّى !

مــا كنــت ، أظن فيــك هــذا
خيبــت مــع العــدو ظـنّــى !

لا ينــفــع فى هـــواك ، الاّ
تجــرع الصبــر ، والتــأنــى



تحلف

١٩٣٨

عاتب الشاعر محبوبه ، ووصفه بالقسوة فى هجره اياه !
ولكن حبيبه نفى عن نفسه التهمة واكد انه فى حبه واف ، لا يقبل فيه وشاية الواشين !
آمن الشاعر بصدق حبيبه ، وما أسهل تصديق المحب ، وقديما قيل :
غطى هواك وما ألقى على بصرى

تجمعنا ، نزهة الأصائل
في ظل أرائك الخمائل !
فى منتزه ، له سياج
من شجر البرتقال مائل !
مال ، بأغصانه ، يقينا
من خلسة أعين العواذل !
ما أجمله ! وقد ترآى
ملتهب اللون ، كالمشاعل
أو قطع الشمس ، قد توارت
بين وريقاته الحوافل
تلك ، مصابيح كهرباء
تسطع مخضرة الفتائل !

تشبـه ، فى حجمهـا ، نهـودا
بـرزن ، من خضرة الغـلائل !

تبعـث ، فى الأنفس ، اشتهـاء
يَرْفَضُّ له اللعـاب سـائل !

تمتلـىء العيـن مـن جمـال
فى شـجر البرتقـال مـاثـل !

قـام ، وقـد حَفَّنَـا بصـف
كالحـارس ، يـدرأ الغـوائل !

قلـت ، ومـا حـولنا رقيـب
يزعجنا ، والزمـان غافـل :

يـا ظالما ! كـم تطيـل هجرى
مـا تعرف رحمـة لسـائـل !

فـاحْمَـرَّ ، ومـال فى دلال
(كالغصن ، مع النسيم مائـل)

« يحلـف » لى ! أنـه وَفِىٌّ
لا يقبـل فىَّ قـول قـائـل

أفـديـه ، بمهجتـى وروحـى
(ما ألطف هـذه الشمائل ! !)



الحفل الادبى

١٩٣٨ .

رغبة فى استكمال الصورة الادبية لهذا الموضوع، رأينا أن ننشر قصيدة الاستاذ محمد عبد القادر الحصادى أولا ، لانها مبدأ القصة ثم رد رفيق عليها واخيرا حكم محكمة الاستئناف الادبية برآسة شاعر ليبيا المرحوم الشيخ احمد الشارف.

وللتمييز بين ما هو شعر رفيق وما هو شعر غيره جعلنا شعر رفيق بخطه المعتاد وشعر غيره بخط أصغر منه.

ذكر المرحوم عمر فخرى المحيشى ، صاحب مجلة ليبيا المصورة فى العدد ١٢ — رجب ١٣٥٧ سبتمبر ١٩٣٨ ما يلى (كما أشرنا فى بعض التعليقات الى أن المرحوم المحيشى انما كان يقصد وصل ما انقطع ، خوف ان يتفرق أبناء الوطن الواحد)

« قام صاحب هذه الصحيفة أخيرا برحلة الى درنه ؛ وكان من أحب الأمور اليه أن يجتمع بأديبها البارع ، وشاعرها المفلق ، السيد محمد الحصادى ، ولكن مدة اقامته بدرة برقة ، كانت قصيرة لم يتمكن فيهامن تحقيق امنيته بزيارة صديقه العزيز فلما عاد الى مركز ادارته ، كتب اليه رسالة ، يعرب له فيها عن أسفه لعدم رؤياه معتذرا بأن المسئولية فى ذلك واقعة على السيد على الجربى ، الذى حجزه من زيارة الاصدقاء بوليمة فخمة دعاه اليها فى جملة المدعوين ، وكانت اقامة الوليمة فى الوقت الذى كنا قد حددناه لزيارة الاصدقاء ؛ فرأينا أن نقترح على السيد محمد الحصادى اقامة محكمة شعرية يصور فيها الحادث ويبت فيما اذا كان اعتذارنا اليه مقبولا ، وان المسئول عن حرماننا رؤيته هو السيد على أسعد ام لا ؟ فقال لافض فوه : »

قصيدة الاستاذ المرحوم محمد عبد القادر الحصادى

فِيّ الخصام ! وأنت الخصم ، والحكم … وقد يبرئنى عذرى ، وصفحكم !

يا أعدل الناس فى الآداب ! عندك فى … شريعة الادب الغراء ، نختصم

لما اقترحتم على شعرى محاكمة ! … والشعر ، برهانه ، بالضعف يتهم !

جردته من خيالى ، وجئت به … على قضايا ، يقينا ، ما بها تهم !

فوضت فيها اليك الحكم ، فاقض على … عادات قوم ، لهم فى ودهم ذمم !

قصصت موضوعها نظما ، مقررة … فالنظم منى ، ومنك الحكم ، والنظم

قد زرت (درنا) ، فشرفتم بزورتكم … ومن سرور لقاكم ، كيف أنحرم ؟

رصدتكم فى مظنات الوجود ، فلم … أظفر بلقياك ، والاشواق تضطرم !

زيارة ! شغلت يوما ، فكان بها   كعيد ، استقبلته الاشهر الحرم !
قد عاقني سوء حظي ، عن مؤانستي   فيه بآدابكم ، فاشتد بي سدم !
والشمس ، لا يدرك المكفوف ساطعها   وحيث للغرب مالت ، عمت الظلم !
وليس من حرج ، نصّ الكتاب على   مثلي ، واعرج ، أو من مضه سقم !
وأنت في سفر ، فيه أتى أثر   يقول : في السفر الاتعاب والالم !
فما على الوافد المجهود ، يفحص عن   جميع من ضمه من صحبة الحرم !
جعلتم سبب التعطيل مأدبة   بها ، لأسعد ، يعزى الجود والكرم !
فهل بذاك ، علىّ الجربي من خطأ ؟   وهل حضور جميع الصحب ملتزم ؟ !
بل قام بالواجب المطلوب ، محتفلا   بكم ، وجاءت به للواجب الهمم !
تصدتم الشكر ، بالتعريض ، وهو لدى   أهل البلاغة ، أولى ، حيث ينفهم
فقلت : ان غذاء الجسم عطلني   عن المعاني ، غذاء الروح ، تحتكم !
فكيف هذا ! ونشر العلم خدمتكم   ومن فنونك ، تروى العرب والعجم !
ومن أراد على ما قلت ، بينة   فالشاهدان لك ؛ القرطاس ، والقلم !
(فخري) بكم قد فشا فخري ! ولا عجب   بالفرد ، قد تفخر البلدان والامم !
أتاك مني قريض ، في مخاصمة   ودية ، بيننا ، والجاه يحترم !
بيني وبينك ، والجربي ، أيّ فتى   منا بهجران ذي الآداب متسم !
فاحكم بجرائه ! عدلا وموعظة   فالعدل ، أفضل ما تسمو به الشيم !
هذا ، ولا عتب في رأيي على أحد   الا على الحظ ! فانظر فيه ، يا حكم !
واحكم عليه ، بوصف السوء ، ملتزما   حكما صحيحا ، به الحرمان ينحسم !
ان الحظوظ ، تعادي كل ذي أدب   جل الاله ، له في خلقه حكم !
يا ابن المحيشي ، تشتاق القريض ، فخذ   نظما ، حوى دررا ، لكنها كلم !
أهدى اليكم ، تحيات معطرة   كنشر ورد ، غدا في الروض يبتسم !

الحظ المظلوم

١٩٣٨

اطلع القراء فى عدد أكتوبر على قصيدة شاعر درنة الأستاذ محمد عبد القادر الحصـــادى التى ضمنها حكمه فى قضية تخلفنا عن زيارته أثناء رحلتنا الاخيرة الى درنة وهى القضية التى حكمناه فيها فكان فوق حسن الظن به ، ولكن حكمه لم يرض شاعرنا رفيق فطلع علينا بهذه القصيدة مدافعا عن (حظ الشعراء) طالبا رفع الحكم الى شاعر ليبيا الأكبر ان لم ينقض الشاعر الدرناوى حكمه من تلقاء نفسه واشار فى مكر شيطانى الى العقاب الذى استحقه انـــا والجربى توطئة لاقرار هذا العقاب فى الحكم البدائى او الاستئنافى.

فانا اعلن منذ الآن قبول الحكم فليبادر ذو الحـق الى تنفيذ ه حتى « اتـوب » عن التحكك بالشعراء ولكن لا اخال الصديق الجربى الا مبادرا للاستئناف ولو لكسب الوقت ، ريثما يصدر حكم الشارف النهائى ، فالمسكين ضعيف الجسم (لو توكا عليه رفيق لانهدم) لا قبل له (بمسعودة[1]) رفيق . . .

(عن ليبيا المصورة)

المقدمة

نظــم ، حوى دررا ، لكنهـــا كلم　　　فيها على الحظ جار الحكم، يا حكم!

ومن أراد ، على مـــا قلت ، بينـــة　　　لا تستوى عندهـــا الأنوار والظلم

فليقرأ الحكم فى شعر الأديب ، يرى　　　حظا ، بريئا ، بوصف السوء يتهم !

ان كان عن حسن ظن، مثل حكم أبى　　　موسى ، فلا شك ، عقبى حكمه ندم[2]

أو كان ذلك ، عن قصد ، ومعرفـــة ،　　　جـــل الالـــه ، له فى خلقـــه حكـــم

يا أعدل الناس ، فى الآداب، عندك فى　　　شريعة الأدب الغراء ، نختصـــم !

نريـــد اثبـــات حـــق فى مناقشـــة　　　وديـــة ، بيننا ، والجـــاه يحترم !

---

١ ـــ مسعودة : اسم لعصى كانت للشاعر يتوكا عليها ، ولها شهرة محلية (فى بنغازى) تشبه شهرة عصا الحكم بن عبدل الاسدى وان كانت مسعودة تختلف عن عصا الحكم فقد كان الحكم يهدد بها ويرسلها مكانه ومسعودة لتهذيب الاصدقاء .

٢ ـــ ابى موسى الأشعرى احد أبطال التحكيم الذى حدث أثناء الفتنة بين الامام على بن ابى طالب ومعاوية بن أبى سفيان يوم صفين وفيه حكم بخلع على ومعاوية ! وأيده عمرو بن العاص فى خلع على لا معاوية.

فــلا تضيقن بى صـــدرا ، (فدق … ى للاحناك)، يزعج من فى أذنه صمم ![1]
(فاحلم علينا) ، وقاك الله (هرجتنا) … وزال عنــك الى أعــدائــك الألم[2]
واسمع لحكمى ، فان وافقتنى فبها، … وان أبيت ، الى التمييز نحتكم ![3]

الاحتجاج

أأن رصدت المحيشى، فى الوجود، فلم … تظفر بلقياه ، والاحشــاء تضطرم !
وقال : ان غذاء الجســم أشغلــه … عن المعانى ، غذاء الروح ، يا فهم !
ومـــا رأيت من الجربى ، سيئـــة ! … ولا حضور جميــع الصحب يلتزم !
بل قام بالواجب ، المطلوب ، محتفلا … بالقوم ، لمـــا دعاه الجود والـــكرم
رميت بالســـوء حظا، أنت صاحبه ، … وقمت معتذرا عنهــم ، وقد ظلموا !
بل قمت تمدحهم ، زورا ، وتنشدهم … (فما لجـــرح اذا ارضـــاكم ألم)[4]
فيما اعتذارك ! عمن قال، معترفا ، … (فيك الخصام وأنت الخصم والحكم)[4]
قد رشحوك لحكم ، لو أردت به … وجه العدالة حقـــا ، كنت تنتقم !
ان كنت مستغنيا ، عما لشخصك من … حـــق ، فان حقـــوق الشعر تحترم
اخوانك، الشعراء، البائسون، رأوا … فيما هضمت ، طعاما ، ليس ينهضم !

المحيشى

أمـــا المحيشى ، اذا لاقاك مبتسمـــا … (فــلا تظنن أن الليث يبتســـم)[4]
(أعيذها نظرات ، منك ، صـــادقة … أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم)[4]
ان كنت تسألنى عن جرمـــه فلـــه … ذنب ، وأقبح منه العذر ، والجرم !

---

١ — دق الحنك كناية عن الكلام الفارغ
٢ — الهرجة فى الاستعمال الدارج كثرة الكلام
٣ — التمييز اصطلاح تركى بمعنى الاستئناف .
٤ — شطر بيت من قصيدة للمتنبى مطلعها :
واحـــر قلبـــاه ممـــن قلبــه شبم … ومن بجسمى وحـــالى عنــده ، سقم

ان كان فى سفر ، فيه أتى خبر — يقول ، فى السفر الأتعاب والألم !
وأنه وافد ، حَقَق ، زيارته — (والشاى لله) ! وهو الركن يستلم ![1]
فليس من حق من عمت فضائله — والشاهدان له ، القرطاس ، والقلم
(والخيل والليل والبيداء تعرفه) — والهند ، والسند، واليابان والعجم[2]
ان يدعى ، سبب التقصير مأدبة ، — فيهما القطائف والبوريك واللقم
ويجحد الشكر ، للجربى ، مدعيا — بأنه وحده ، المسئول عندكم !
فكيف تصفح عن هذا ، وتمدحه — يا (بو الحصادى) هداك الله يا (علم)!

الجربى

أما الأفندى (أبو سامى) ففعلته — (غبراء) ، طبقها الاظلام والقتم
ان كان أمثاله لا يرفعون لكم — قدرا، فمن يا ترى! للفضل يحترم ؟
عهدى به لبق ، أن كنت أعرفه — وزاد قولك ، بالآداب متسم
هلا دعاك لشرب الشاى ؟ متبعا — عادات قوم ، لهم فى ودهم ذمم !
يا ليت شعرى ! ماذا ضر مجلسهم — لو زاره شاعر فى الناس محترم !
لا أدعى أن بخلا كان يمنعهم — حاشا وكلا ، وهم فى جودهم ديم !
لكنهم لم يراعوا حق شاعرهم — ولا أهابت بهم للواجب الهمم !
فليس قولك : لا عتب على أحد — الا على الحظ ! فانظر فيه يا حكم !
مبرئا لأبى الجربى من خطل — أتاه عمدا ، فدعنا منه ننتقم
كل الملام على الجربى ، أسعد ، اذ — جرم المحيشى، بعض الشيىء ينهضم !

الحصادى

أما جنابك ، يا أستاذ ، كدرنى — حكم ، تبينت فيه الحظ يتهم !

١ — الشاى لله : كلمة فى الاستعمال الدارج بمعنى تقدس وهى للتعظيم وقد تستعمل للتهكم .

ان لم تزرهم ، فــلا لوم ، ولا حرج … بحجــة من كتــاب كله حــكم !
اذ لا جناح على من كان مثلك ، أو … من كان أعرج ، أو من شفه سقم !
وأن عــزة نفس فيــك قد عزفت … عن التطفل، اذ لم (يعزموك) همو !
وبــان عــذرك ، حتى ليس ينكره … الا الكفــور ، ومن وجدانه عــدم
فكيف تشتــم حظا ؟ ثم تمــدح من … أســاء ، حتى تولى وهــو يبتسم !
ان كنت تذكر ، أن العفو أقرب للـ … ـتقوى ، وأفضل ما تسمو به الشيم !
وان عفــوك ، نوع من عقوبتهــم … والعفو أقتل ، للأحرار لو علموا !
فــانني لا أرى الا العقــاب ، ولا … أرضى بحكم (قراقوش)، كما زعموا
قد صح للشعراء الانتصار، بقول الله ، (وانتصروا من بعدما ظلموا)

النتيجة:

خلاصــة القــول ، اما أن تقر بما … حكمتُ ، ثم نقيم العــدل ينتقم !
ومن مخفف قانــون الجــزاء لهــم … (السيف والرمح والقرطاس والقلم)!¹
وخيزران ، غليظ ، ريحــه عبــق ، … فى كف أروع ، فى عرنينه شمــم !
ومذود ، لهذم لي ، لو علوت بــه … صخرا ، لطار شظايا ، حين احتدم !
أو تدعى لهما عذرا ، وتعرض عــن … حكمى ، وحينئذ (فالشارف) الحكم
هــو الأمير الذى قال الجميــع له … بالفرد ، تفتخر البلدان ، والأمــم
اذا قضى بعقــاب ، أو بتــرضيــة … فحكمه نافذ ، والقــول منحسم !
هذا ، وجوهر دعــوانا ، أوضحه … فى جملة ، باختصــار القول ، تختتم
انــا ، نحــاول تأديبــا ، لغيرهما … وحرمــة ، لــذوى الآداب تلتــزم
ونيــة المــرء ، ان كانت لمصلحــة … خير ، من العمــل المبرور ، يا حكم

١ — للمتنبى من القصيدة السابقة

حكم الاستئناف

١٩٣٨

اصدرت محكمة الاستئناف الأدبية بطرابلس الغرب الحكم التالي :

لقـد نشرنا بسـاط البحث ، في درر ... ولـم تكـن دررا ، لكنهـا كلـم !
قضيـة ، عظمـت فيهـا مشقتنـا ... (لولا المشقـة ، سـاد الناس كلهم) !!

الواقــع

كان المحيشي ، قـد وافى على قـدر ... (درنا) ، وقد كان فيها الشاعر الفهم !
وقـد تولى (أبو سامي) ضيافتـه ... وليس بينهمـا ، الا الوفـا ، رحـم !
وفي مكان سـوي[1] ، كـان منزلـه ... نعـم المكان ، ونعـم المنزل الفخـم !
حتى اذا حان وقت الأكل ، قد حضرت ... تلك (القطائف ، والبوريك ، واللقـم)
والشـاي ، قد دار بالكاسات ، دورته ... بين السماطين ، منهـل ومنسجـم !
وهكـذا ، كـل من يرضي أحبتـه ... يقيم حفلة تكريم ، اذا قـدمـوا !
فلام ، من لام ، في اغفـال شاعرهم ... ولم يكن لهمـو عـذر ، كمـا زعمـوا !
مـا كان ضرهم ، لو زار مجلسهـم ... لو زار مجلسهـم ، ما كـان ضرهـم
ولم يكن ، بالفقيـه القـح ، ذا ثقل ... كأنـه علـم ، من فوقـه علـم !
ولا يـرى الفضـل الا في عمامتـه ! ... وتحت ألفاظـه الجوفـاء ، ما يصـم !
يقول (يعني كـذا ، أو هكذا ذكروا ... وفي كتاب (خليل) ، جـاء نصهموا) !
وان تجـل يـده ، يوما ، بمأدبـة ... ليفعلـن بهـا ، ما يفعـل النهـم !
وان شـاعرهم ، فيما يخيـل لي ! ... باللطف متصف ، بالظرف متسـم !
ولم يكـن بالقديم الصرف ، مشربـه ... ان الشبيبة ، من أعدائها القـدم !
فكان ، مـا كان ، من هرج ، ومن مرج ... ومن محـاولة ، زلت بهـا القـدم !

---

١ — للمتنبي

أما (المحيشي) ، أحال الأمـــر للشعرا ... أن يحكموا ، فهـو مسئول بما حكمـوا !
وبرأ الشـــاعر المسكـين ، ســاحتهم ... وبات ، في لجج الأهــواء ، يقتحـم !
يقول : لا عتب في رأيي على أحـد ! ... الا على الحظ ! فانظر فيـه ، يا فهـم !
(والمهـــدوي) ، أبى الا معـــاقبـــة ... كي لا يعود ، ولا يسري لغـــيرهـــم !
وجـــاء ، ينشر من آرائه ، حججـــا ... تجر ذيل فخـــار ، وهي تبتســـم !
ســـود ذوائبهـــا ! بيـض ترائبهـــا ... درم مرافقهـــا ، في خلفهـــا عمـــم !
كالشمس في وضـــح ، والصبـح في بلج ... لم يغش نورهمـا ، غيم ولا قتـــم !

ملاحظـــاتي

أرى لحكمك ، يـا أستاذ ! (فذلكة) ... (فيها على الحظ ،جار الحكم، والحكم) !
يا هل ترى ، حيث لم يضممك مجلسهم ... من سوء حظك ، أم من سوء حظهـم !
وهل لحظـك ، دخـــل في قضيتنا ... مهما جرى الأمر طوعـا ، باختيارهـم !
العذر بالحـظ ، لم يرفـــع مؤاخذة ... ما لم يكن خارجا عن حـد وسعهـــم !
لو صـح رأيك ، لم يؤخذ قصاص ، ولم ... يطلب خلاص ، فـلا حكم ، ولا حكـم !
وهذه منـــك ، يـــا أستاذ ، نـادرة ... بمثلهـــا تضرب الأمثـــال والحكـــم !
ألم تكـن ، للفتى الجربي ، هيمنـــة ... وفي يديـه زمـــام الامر ، مستلـــم !
وحجـة (البيك) أضحت غير ناهضة ... لانهـا من قبيـل الدفـع ، يا فهـــم !!
ولـو أراد من (الجربي) حـاجتـــه ... الى اللقاء ، لعـم الجـــود والكرم !
وحيث ليس لهـــم عـــذر ، يبرئهم ... لم يظلم الحظ ؟ كلا ! بل همو ظلموا !
هـــلا ! وخزتهمـا يومـــا ، بقافيـــة ... وخزا ، يقوم بهـا القرطاس والقلـــم !
أمـا ترى الشعر لا يرضى لصاحبـــه ... بأن يهـــان ، ولا ترعى لـــه ذمـــم !
وقيمة الشعر قدما ، كـان يعرفهـــا ... (قوم هم الانف ، والاذناب غيرهم) ؟!
رمى (نميرا) ، بسهـم غير طائشـــة ... حتى أصيـــب بجـرح ليس يلتئـــم ؟!

١ — البيك المقصود به المرحوم عمر فخري المحيشي فقد كان هـذا لقبه تعظيما له ، رحمه الله رحمة واسعة .
٢ — شطر بيت للحطيئة من قصيدة مطلعها :
سيري ، أمـام ، فان الاكثرين حصى ... والأكرمين اذا مـــا ينسبـــون أبـــا
٣ — رمى نميرا يشير الى قصيدة جرير التي هجابها الراعي لمناصرته للفرزدق :
أقلي اللـوم ، عـــاذل ، والعتابـا ... وقولي ان أصبـت ، لقد أصـــابا
فغض الطـــرف انــــك من نمــير ... فـلا كعبـــا بلغــت ولا كــلابا

والشعر ، كالنحل ، يجنى كـل فاكهـــة لكن ، اذا هاج ، فيه السـم والدســم :
والعـــود ، والفيج ، والطنبور يعرفــه والقصر ، والمد ، والترجيـــع ، والنغم !

الحكـــم

ان (الحيشى والجربى) فى نظـــرى كــلاهمـا بارتكـاب الجرم متهـــم !
فان هما اعتذروا ، لم يجـــد عذرهما نفعـــا ، وان ندما ، لا ينفـع النــدم !
خير من العفو عنـــدى ، ان تعاقبهم شر العقـاب ، ولكـن دون قتلهـم !
الا اذا أظهـــروا ، اعـــلان توبتهـــم فوق الصحيفة ، بالامضــاء مختتــم !
وقـــد ضربنا الى اعــلانهـم ، اجــلا من قبـل أن تنقضى الأشهـر الحـــرم !
وأن تكـرر فيمـــا بعـــد ، جرمهمـو عمدا ، يهــد عليهم سيلنا العرم !
وللقـــوافى اذا هاجـــت ، بلابلهـــا يوم الكريهـة ، جيش ، ليس ينهزم !

احمد الشــارف
الحاكم الاستئنافى



لا أبصر غير محاسنه

١٩٣٦

أحرج صديقه بطلبه ابداء رايه فى حبيبه وسد عليه الطريق ، مستعطفا ، وأبان انه لا يرى أجمل منه فهو كامل لا عيب فيه لا يهمه كلام الناس ، فهو شاعر يعشق الجمال ، مولع به يتبعه انّى كان ، وليلم من شاء !

يــا (نور البدر) ، وأنت أخى
قــل لى ، ما رأيك فى قمرى !١
شــاهــدت بعينــك طلعتــه ،
مــن بعــد ســمــاعك بالخبــر
قــل لى ، أرأيــت كصــورته
فيما شــاهدت ، من الصــور !
ان كنــت ســواه ترى ، فأنــا
غلطـــى ، والله ، علـــى بصـرى
لا أبصـر غـــير محــاسنــه
جاءت ، لهــواى ، على قــدر !
العيب ، و (ليس بــه عيــب)
من أحســن شىء فى نظــرى !
قالوا ، قــد جنّ به ، ومشى
فى أقبـــح مــأثــور الســير
مــا الحيلة ؟ فيمــن ليس يرى
فى الحب ، ســوى نيل الوطر !

١ — نور البدر اسم شخص متخيل

والله ، وحقـك ، لا أمـل
لى فى المحبوب ، سـوى النظر !

وقنعت بـذاك ، فمـا تركـوا
بَثّ الأرصـاد علـى أثـرى

أرأيـت ! ونحـن جميعـا فى
جليانـة ، فى وقـت السحـر !

كيف اخترعـوا ، ما نَغّصَنى
وأحالوا الصفـو الى كـدر

حسـدونـى ! حتى رؤيتـه
وأنـا أتـزود للسفـر !

لا أنسى ، ذاك ولا أنسى
معروفك فىّ ، مـدى عُمُـرى

مـا أجمـل تلـك الليلـة ! اذ
كنا ، يـا (نور) مـع القمر !

سكّنـت حشـاشـة مضطرب
يقضى الأيـام عـلى خطـر !

يـا (نور البـدر) ألم يـك لى
عـذر ، ان ضقـت من الضجر

أيعاتبنى الاخـوان لـذا
لك ، وانى لسـت من الحجـر !

ألهـم حـق فى قـولهـم
يـا روح (السيد) اصطبرى ؟[1]

---

1 — السيد لقب عرف به الشاعر بين مواطنيه. اصطبر : اصبر وهذه كلمة كانت تجرى باستمرار على لسانه .

التمثيل والممثلون

١٩٣٦

الحياة رواية مسرحها الكون، تعرض مناظرها أمام الناس للعظة والاعتبار ، وما الممثل الا الشخص الذى يجعل من الخيال حقيقة، فهو يصور الحياة بناحيتها الاسى والطرب

أنظر ! فقــد ضربوا لــك الأمثالا لكنهم جعلوا الحديــث فعــــالا
عرضوا عليك، من العظات، مشاهدا هـــن الحقائق ! قــد لبسن خيالا
واذا تسترت الحقيقــة ، فاكتست ثوب المجــاز ، تزيد فيــه جمالا
قــد تبلــغ الآمال من نفس امرئ مــا ليس يبلغــه الصريح مقــالا !
والعــين مدركــة ، قرب اشــارة كالوحــى ، أبلــغ من كــلام طالا
جعلوا ، من التاريخ ، أصدق شاهد فكــأنمــا نشروا بــه الأجيــــالا
وتخيروا ، من أحسن الأخلاق ، ما زان الملـــوك ومــيز الأبطـــالا
فانظر الى فعــل الجميــل محببــا قــد بينــوه ، لمــن يريــد كمالا
والشر ، ممقــوتا ، تــرى آثــاره عــادت على أهــل الشرور نــكالا
وتأمــل ، الحب الشريف ، يزيده حفظ العهــود ، مع الوفاء ، جلالا
قصص ، ترى فيه الزمان ، كأنه قــد عاد ، يرســم للحيــاة جدالا
أكرم بفــن ، يجعــل المعقــول فى حيز العيــان ، مجسمــا أشكالا !

للعلــم والأخــلاق خيــر وسيلــة لــو أحســن المتصرف استعمــالا
ينجى من الغــم النفوس مهــذبــا ويزيــد افرنــد العقــول اصقالا
أنى أرى التمثيــل ، من غــاياتــه نشر الثقــافــة ، لو رأى اقبــالا
فانظر الى المغزى ، ودع ما دونه ، لا تشغلــن بغــير ذلــك بــالا
(خذ) ما يراد، من الرواية، واطرح مــن لهوهــا ما يضحك الجهــالا
ولغاية ، مــا كان منهــا مضحكــا كى لا تضيــق به النفوس مــلالا
ان صــح ما قيــل : الحياة رواية خــذ للحيــاة ، من الحياة مثالا
لا تنظــرن الى الممثــل هــازئــا جَــلّ الممثل أن يــكون مــذالا
كــل امرىء مــا عاش فهــو ممثل لــروايــة أدوارهــا تتــوالــى !
المرء فى هــذى الحيــاة مشــاهد وممثل ، لــم يعــد ذلك حــالا !
أعمــالنا فصــل نمثلــه ، ومــا خلــف الستارة يشبه استقبــالا !
الكــون مسرحنا ، ونحــن رواية مقصــودنــا ذات الآلــه تعــالى



وطني وحبيبي

١٩٣٨

انما ذكريات الصبّا ، وملاعب الأحباب ، ومحط الآمال ، فى ربوع الوطن. ومن فارقه فقد ضيع آماله وعاش ذليلامهانا، تطارده الذكريات، وتتمثل لخياله ، اذا جنه الليل ، ويشتد المه اذا تصور أن احبابهسلوا حبه لبعدهعنهم فهو فى كلا الحالين مخطئ اذ يهجر بلدا فيها حبيبه.

(لم أكن ، يوم خروجي   من بلادى ، بمصيب)
(عجبا لى ، ولتركى   وطنا ، فيه حبيبى !)[1]

وطنا فيه أناسى
وبه مسقط رأسى
لست ما عشت بناسى
لذة العيش الخصيب !
بين أهل ، وقريب
وصديق ، وحبيب

لم آكن ، يوم خروجي   من بلادى ، بمصيب
عجبا لى ، ولتركى   وطنا ، فيه حبيبى !

---

١ — يقول الشاعر عن هذين البيتين : انهما لشاعر آخر لا اتذكره.

عجبا لى ، يا بلادى
كيف ضيعت رشادى
لم أوفق فى اجتهادى !
حين فارقت حماك
وتوطنت سواك
بان لى قدر الغريب !

لم أكن ، يوم خروجى ... من بلادى ، بمصيب
عجبا لى ، ولتركى ... وطنا ، فيه حبيبى !

ان من عاش غريبا
عاش لا شك ، كئيبا !
واذا كان أديبا
عاش مجهولا مضاعا !
ينفق العمر التياعا
بين حزن ونحيب !

لم أكن ، يوم خروجى ... من بلادى ، بمصيب
عجبا لى ، ولتركى ... وطنا ، فيه حبيبى !

لم تزدنى ، ذكرياتى
غير سح العبرات
يا ! لهول الحسرات

حــين آوى لفـــراشي

تلهب الأشــواق جاشي

كفــراش في لهيــب !

لــم آكـــن ، يوم خــروجي مـــن بــلادي ، بمصيــــب

عجبــــا لــى ، ولتـــركــى وطنــــا ، فيــــه حبيبــى !

أتـــرى ! يذكـــر ودى

أم سلا، حُبِّى، لبعدى!

ورأى فى الناس ، بعدى

من له ، مثل ولوعــى !

فى هواه ، وخضــوعى

ووفـــائــى ، لحبيبــى

لــم آكـــن ، يوم خــروجي مـــن بــلادي ، بمصيــــب

عجبــــا لــى ، ولتـــركــى وطنــــا ، فيــــه حبيبــى !



رثاء دانونزيو

مناجاة

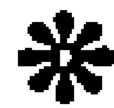
١٩٣٨

ناجى روح دانونزيو١، وقد خرجت من عالم الحدود الى العالم اللانهائى ، طالبا التنقل هنا وهناك وسؤال دانتى عن رايه فيما قال ! والمتنبى عن دعواه ! والمعرى عن حيرته !

ثم طالبها بأن تخبر شوقى والزهاوى أننا للآن لم نخلفهما ! وماركونى هـل عنده تفكير فى اختراع فى السماء .

ثم تساءل : كيف كان الموت ؟ هل فيه راحة . . . .

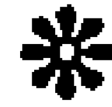
رفـرفى ، فى عالـم الأرواح ، أصبحـت طليقـة !
فى خيـال الشعر ، كـم حوّمـت ، تبغين الحقيقة !



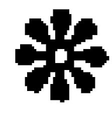
كنت فى سجـن ، مـن الجسـم الترابى ، أسـيره
تستشفـين حجـاب الغيـب ، من نور البصـيره !
كان ذاك الجسـم يخفى ، نزوة الـروح الـكبـيرة
فانجلى ، الآن ، حجـاب الشك ، عن شمس الحقيقة !
فامرحـى ، فى عـالم الأرواح ، أصبحـت طليقة !

١ ــ جابرييل دانونزيو شاعر ايطاليا المشهور ولدعام ١٨٦٣ وتوفى ١٩٣٨م

عـــاد كـــل ، منكمـــا ، للأصـــل ، فالفاني لفـــان !
للثرى • حـــين ســـما البـــاقى ، الى أعلـــى مـــكان
فكـــأن لم يـــك ، مـــا بينكمـــا ، غـــير ثـــوان
هى ميــــــلاد ومــــوت • أو لقـــــاء وفـــــراق !
كنـــت فى قيـــد ، من الجســـم ، فأصبحت طليقة !



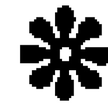
حـَلـِّقى ، مـــا شئت ، مـــا أفســـح أجواز السمـــاء
بين مثـــوى شهـــــداء الحـــب ، بـــين الحكمـــاء
بـــين أرواح فحـــول الشعـــر ، بـــين العظمـــــاء
حيـــث لا حقـــد ، ولا غـــل ، ولا ثـَـــمَّ نفـــــاق !
رفـــرفى ، فى ملكـــوت الله ، أصبحـــت طليقـــــة !



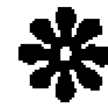
حـَلـِّقى ، حتى تلاقى روح (كاردوتشى) و (دانتى)[1]
فأســـألى صـــاحبة « الكوميديـــا » اين سكنـــت ؟
هـــل وجدت الحال ، فى الأخـــرى ، كما كنت ظننت !
وشـــفى مـــن حـــب (بياتريسى) ضـــم وعنـــاق[2]
أم هنـــــاك الحـــب آلام ، وأرواح مشـــوقـــه !

١ ـــ كاردتشى شاعر ايطالى من شعراء العصر الحديث ١٨٣٦ ـ ١٩٠٧م دانتى اليجيرى من اكابر شعراء النهضة الادبية فى ايطاليا واول من كتب باللغة الايطالية الحديثة كتابه الخالد (الكوميديا) ولد عام ١٢٦٥ وتوفى فى فيرونا بايطاليا ١٣٢١م.
٢ ـــ بياتريسي صاحبة دانتى

ســائلى دانتى • أمــا زال على الــرأى القــديم ؟
فى أنــاس ، عدهم من ضمــن أصحــاب الجحيم !
هــل أصــاب الحكم ؟ أم ذلــك تقديــر العليــم ؟
ليس فى الأعمــال ، من خــير ، ومن شر ، دليــل !
يوجــب الحكــم ، على خاتمــة ، قبــل دقيقــه !



واســألى ، روح أبى الطيب ، عن دعــوى النبوه[1]
هــل على علم أتى بالجهــل • أم طيش الفتــوه ؟
أم أراد الحكــم ، لــكن ، لم يجــد مــالا وقــوة !
فــادعى ، مــا كان من دعواه ، أم ذاك اختــلاق ؟
بثّــه الحســاد ، للفضــل ، خــلافــا للحقيقـــه



واســألى ، روح المعــرى ، عــن قضــايا حيرتهــا[2]
بينــت مقــدار عجــز العقــل ، أسرار حــوتهــا
فــأطــال النــاس ، فى تعليـــل آراء رأتهـــا !
فاسأليهــا ، رأيها ، فى العقل • هــل يشفى غليلا ؟
أم كمــا قيــل : احتيــاج العقــل للوحى حقيقــه !

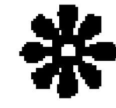
---

١ — أبى الطيب أحمد بن الحسين سيد شعراء العربية ولد بالكوفة ٣٠٣هـ وتوفى ٣٥٤هـ
٢ — المعرى أبو العلا فيلسوف الشعراء العرب المشهور .

ليتنى أعـــرف ، مــاذا قــال ، اذ لاقــى أبــاه
أتــرى ، لم يعتــذر من قــوله « هــذا جنــاه »[1]
أم أحــال العــذر ، فى ذاك ، على فــرط تقــاه ؟
غلبــت عاطفــة الــرحمــة ، حتى عَــدّ ظلمــا
من بنــى آدم ، أن تــذبــح للطفــل العقيقــه ![2]



بلغى ، عنــا ، اذا لاقيــت شــوقى والــزهــاوى[3]
أننـــا ، لــلآن لــم نخلفهمــا • غــير دعـــاوى[4]
يــدعيهــا شــعــراء ، مــالهــم فى الدهــر راوى
تــدعــى مصــر وســوريــا فتغتــاظ العــراق[4]
كــدراويش الزوايــا فقــدوا شيــخ الطــريقــة

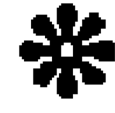


حــى مــاركــونى ، ويــا فرحتــه يــوم اللقــاء !
وسليــه ، هــل له فكــر اختــراع فى السمــاء ؟
أتــــراه زاد فى علـــم بســر الــكهــربـــاء

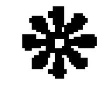
---

١ — اشارة الى بيت المعرى المشهور :
هذا جناه ، أبى على وما جنيت على أحد
لانه لم ينجب اذ لم يتزوج
٢ — العقيقة : الشاة التى تذبح للمولود يوم مرور أسبوع على ميلاده
٣ — شوقى أمير الشعراء توفى ١٩٣٢ فى مصر الزهاوى : جميل صدقى الزهاوى فيلسوف الشعراء العرب .
٤ — يشير الى ما حدث بعد وفاة شوقى ثم الزهاوى من بعده ، من أن كل بلد عربى صار يدعى بعد وفاتهما ان فلانا أشعر الموجودين ولذلك فهو امير الشعراء ! تعصبا

من لنـا بالعلـم ، قـد والله ، أضنانـا اشتيـاق
حبـذا ، لو كـان فى الامـكان ، تبيـان الحقيقـة !



ليت شعرى ! كيف كان الموت ؟ هل فى الموت راحة ؟
هل كمـا قالوا ، برجـم الغيب • أم تلك وقاحـه ؟
مـن لنـا بالعلـم ، يجليـه يقـين وصـراحـه
حبـذا ، لو كـان فى الامـكان ، تبيـان الحقيقه !
كنـت ، أولى من يجليهـا ، وقـد صرت طليقـه !



فى أمـان الله ، يـا أيتهـا الـروح الـكبـيرة
فى أمـان الله ، فى الغفـران فى أحسـن جـيره !
أتمنـى ، لـو أنـاجيـك بـأفكـار خطـيره !
غـير أن النـاس ، يـرمـون بالحـاد وكفـر
كـل حـر الفكر • ان النـاس أعـداء الحقيقـه !



قلب الشاعر والجمال

هذا القلب فى تلهفه لا يستقر على حال ، فهو كالنحلة تنتقل من زهرة الى اخرى وقلب الشاعر حائر مندفع فهو فى الحضيض تارة وفى الاوج اخرى يتمنى كل شيء ، فهو هائم ، وراء الجمال يجرى ! فما أتعسه . . . وواى رحمتاه له .

كالنحلــة ، فى الروضــة ، تعبــث بالنــوار !

* *

لا يفتـــأ ، حـــيران ، كثـــير الجـــولان
يقتحـــم الأشـــواك ، الى زهـــر البستـــان
لا يبلـــغ ، مـــا يمكـــث ، مقـــدار الطـــيران
إن رفـــرف ، كالواقـــف ، أو حـــوّم أو طار
كالنحلــة ، فى الروضــة ، تعبــث بالنــوار !

* *

لا يقنـــع بـــالـــورد ، ولا زهـــر النســـريـــن
فيميـــل ، من السّرْوِ ، إلى شجر المرســـين
كالظامىء ، يتلهف ، وا ! ظمـــأ المسكـــين !
لم يرو ، صـــدى الغلـّـــة ، من نطف الأزهار

كالنحلـة ، فى الروضـة ، تعبـث بالنـوار !

* *

مـا لاح ، لـه ، زهـر الآ وتمنـاه
كم صـادف ، مـا يحذر ، من خـادع مرآه !
مـا آب ، عن الغـىّ ، ولا تـاب لـه الله !
ولهـان ، على الحسـن ، فـلا يهـدأ لقرار !
كالنحلـة ، فى الروضـة ، تعبـث بالنـوار !

* *

يتـأثـر ، كـالزيبـق ، احسـاسا فـيراع
فيطـير ، الى الحسـن ، فتمسكه الأضلاع !
لا يفتـأ ، يلتـذ ، بمختلـف الأوجـاع
قـل واهـاً : للشـاعر ، مـن واه محيـار !
كـالنحلـة ، فى الروضـة ، تعبـث بالنوار !

الشيء بالشيء يذكر

١٩٣٩

كل ما في الكون من جمال وحسن انما يذكر بمفاتن من يهوى ! فالطير حين يشدو يهيج في القلب ذكريات ، والزهر حين يفوح ، معطرا الأرجاء ، انما يبوح باسم الحبيب .

فالزهر هو الشعر والشعر هو الحب ! والحب الحياة وهي سر الوجود .

يـا للمشـوق ! الهـزار غَنَّى　　　علـى الغصـون
فهـاج ، في الخـاطر المُعَنَّى　　　سحـر الجفـون !

* * *

كـأن قيثـارة ، أرَنَّـت　　　لحنـا شجيـا
فَهَيَّجَت ، أنفسـا أَكَنَّت　　　داءً خفيـا !

* * *

وارحمتـا ! للمحـب ، يلقـى　　　مـن الجمـال
وجـداً بـه ، لا يزال يشقـى　　　في كـل حـال !

* * *

ان غـرد الطيـر ، رَوَّعَتْه　　　ذكـرى الفـراق !
أو فـاحـت الروض ، ذكّـرته　　　طيـب العنـاق !

* * *

فالزهـر مـا فاح ، حـين باح		بنشـر طيـب !
وانمـا بـاح ، حـين فـاح		باسم الحبيـب !

* * *

ما منظـر الزهـر ، غير شعـر		فى وصـف حسـن
فاقـرأ من الشعر ، أى سطـر		فـالحبّ يعنـى !

* * *

ومـا يحـوم الفـراش ، الا		شـوقـا لا ِلف !
فأنظر الى الحـب ، قـد تجلى		فى أى وصـف !

* * *

فى كـل مـا تبصـر القلـوب		حـب ، وشعـر
وفى الـذى تضمـر الغيـوب		وعـظ ، وذكـر !

* * *

فالحـب ! معنى الحيـاة ، فيه		سِرُّ الوجـود !
والشعر ! معنى الجمـال فيـه		سِرُّ الخلـود !

* * *

قـد هِمْتُ ، بالشعر ، والجمال		فيـا شـقائى !
من كـان ، فى حالـة ، كحـالى		ففـى عنـاء !



الى أخ حبيب

١٩٣٨

تشوق الى صديقه ، وتساءل متى يكون الاجتماع، وتأسف لانه لم يودعه حين سفره .
ثم أكد ان فراقه لوطنه ولحبيبه قد جرعاه الغصص، خصوصا وهو فى بلد غريب عنه فى كل شيء !

يـــا أخـــى ! هزنى اليـــك اشتياقى
فمتى ، يا أخى ، يكون التلاقى ؟

لـــم تـــزل غصـــــة بقلبـــى ، أنى
لم أودعـــك قبـــل يوم الفـــراق !

كنت مثل الظمـــآن ، قـــد فقد الـ
ـمـــاء ، وتمت وفاتـــه ، باحتراق !

علـــم الله ! أننـــى ذقـــت ناريـ
ـن ، لفقدى مَوَاطِنى ، ورفاقى !

أن تخلصـــت من هنـــالك ، فالآ
ن ، بجيحـــان ، فى أشـــد وثاق !

غربـــة ، ثم كـــربة ، بـــين قـــوم
لم توافـــق أخلاقهـــم أخـــلاقى ![1]

---

١ — يخيل أن هذه القطعة لم تتم وهذا شأن كثير من قصائد رفيق لانه حين يقول القصيدة لا يحتفظ بأصلها منذه فى كثير من الاحيان .

يلعب النرد

١٩٣٨

الشاعر هنا لا يقر قراره من السير وراء الجمال يصفه ويصور حالة من أحواله معه وكما يقول فى قصيدته من وحى يوم الاحد ان الجمال عام فى كل شىء فى الطبيعة كما هو فى الرسم وكما هو فى الشعر فهو يصور منظرا من مناظر الطبيعة الاخاذ وهــو انعكاس أشعة الشمس عند الاصيل على وجه الماء.

يلعـب النــرد ، حبيبـى   بنبــوغ ، ومــهــاره[1]
مــا رمى ، (بالزهر) ، الا   ورمى ، بالقلـب نـاره[2]
قال (دوسه) قلت (بوسه)   جذبهـا ، تطفى الحـراره
يسلب العقل ، مع التـد   بير ان قـال (دوبـاره)
سيـف عينيـه ، سيكفيـ   ـكـهمـا الله ، غـراره !
لك ، يا محبوب ، فى قلـ   ـبى مـن الحـب شراره !
أنـــا ، والله قتــيـــل   منـــك ، لا يطلـب ثاره !
يــا عيــون الرّيم ، يــا   لحظ المهى ، يرعى صغـاره
يــا خديــد الورد ، يـــا   ثغر الذى تحوى المحاره ![3]

---

١ — النرد : اللعبة المشهورة بالطاولة .
٢ — الزهر والدوباره من مصطلحات لعبة الطاولة .
٣ — الذى تحويه المحارة هو اللؤلؤ اى أسنانه كاللؤلؤ .

يا نسيم الفـل ، والسـو ... سن ، يـا طيب البهـاره
يـا مثال الحسـن ، واللط ... ف ، وعنـوان الشطـاره
يا مليـح القـد ، يـا حلـ ... ـو التثنى ، فى غضـاره[1]
لـك وجه ، يـا حبيبى ! ... رونق الحسـن أنـاره !
كلمـا ، كـررت فيـه ... نظـرى ، زاد نضـاره
أنت ، يا روحى رقيـق الـ ... حس ، تكفيك الاشـاره
لـم لا تـرثى لصـب ؟ ... هتـك الوجـد ستاره !
خـف منـه العزم ، حتى ... أذهـب الشـوق وقاره !
قـد أسـال العين منى ... لـك قلب ، كالحجـاره !
مـا كفى ، يا حلـو ، أنى ... فيـك قـد ذقـت المراره
لى قلـب ، كجنـاح الطـ ... ـير ، حُبُّكَ استطـاره
خافـق ، أنت له كالنبـ ... ـض ، حـرمـت قـراره !
يـا لقلبى ، من غـزال ... جعـل الصدّ شعـاره !
كلمـا حاولتـه ، زاد مـ ... ـع التيـه ، ازوراره
كـم توسلـت ، بجـاه ... وقـرأت ، الاستخاره !
ولـكم اغـريـت بـالمـ ... ـال ، فما مـال (لباره)[2]
كدت أن أيـأس ، لـولا ... حسن صبرى ، والجساره
راضـه الشيطـان فـانقـ ... ـاد ، وأنسـاه ، حذاره !
سَرَّنى ، سِرًّا بـوعـد ... زف لى فيـه البشـاره

١ ـــ غضارة : نضرة الشباب
٢ ـــ البارة : عملة تركية كالمليم أو اقل ، القصد هنا جنس العملة لا الـكمية .

كان يـوم السبت يومـا حالـف السعـد نهـاره !
فيـه لـى ، نصـر مبـين فتـح العاصى حصـاره !
فتـواعدنـا ، بجلينـا نـة ، وقتـا للـزيـاره
جـاءنى فى سـاعة ، أَوْ رَى لهـا القيـظ أُوَراه[1]
سـامـه الحر ، عـذابـا فنضـى ، عنـه ، ازاره[2]
لاح عـريانـا ، كمـا لا ح هـلال ، وسـط داره[3]
وارتـدى ثوبـا رقيقـا أحسـن الذوق اختيـاره
ضيقـا ، يفصـح نطقـا بلسـان ، مَـن اشـاره
راح ، يشتـد عـلى رمـ ـل النقا ، يذرى غبـاره
لاعبـا طـورا ، وطـو را رشأ ، أبدى نضـاره !
دخـل البحر ، (عليـه الـ حوت) قد خاض غماره[4] !
محسنا سبحـا ، وغوصـا تارة يطفو ، وتاره . . .
لـم يـزل يلعـب ، حتى سئـم القلـب انتظـاره
ورأيـت الشمس مالـت لغـروب ، كـالشراره
تركت فى الأفـق لـونـا خالط الجـو اصفراره !
وترى الهيـدب ، فى لـو ن من القوس ، استعـاره[5]
منظر ، يلهـب فى الشـاء ر عشـقـا ، وحـراره

١ — اورى : قوى واشتد
٢ — نضى : خلع .
٣ — هلال وسط داره : اى وسط هالة من نور
٤ — عليه الحوت : كلمة دارجة معناها : حفظه الله
٥ — الهيدب : السحاب الرقيق

مثلمـا يـوحى الى العـا   شـق ، شعـرا ، وعبـاره

* * *

لنسيـم البحـر فى الانفـ   س ، أنفـاس العـراره[1]
ولقـرص الشمس اذ صـ   ـوب لليـم ، انحـداره
روعـة ، فيهـا جـلال   من جمـال قـد أثـاره !
خـط فـوق البحر نهـرا   عسجدا ، أجرى نضـاره
يا لـه من منظر ، لو لـ   ـم يغـب ، يا للخسـاره !
سـاعة ، كانت من الدهـ   ـر على المـاضى اعتـذاره

* * *

ثـار فى النفس الهـوى   والشعر ، فاخترت خيـاره
وحبيبـى ، كـان يسـقيـ   ـنى ويـدنينى جـواره
يملأ الاقـداح مـن   راخ ، بهـا بعض المـراره
جعـة سـوداء ، يعلـو   هـا بيـاض ، فى استداره
فهـى كالعنبر ، والـكافـ   ـور ، فى الدر مـداره[2]
كلمـا نـاولتـه كـأ   سـا ، أثنتى (بسكـاره)
لـم أزل اسقيـه حتـى   مـال بالرأس يسـاره
سلبتـه العقـل لمـا   كسـت الخـد احمراره !
ولجـفنيـه فتـور   جبـر اللحـظ انكسـاره

---

١ ـــ العرارة : نوع من الزهر
٢ ـــ الدر : هنا الكوبة البلورية

يزدهـى فى قـولـه ا ىّ (اصطبر) يبدى وقاره
فـاتهزنـا فرصـة السـ كـر ، وقبلنـا عـذاره

* * *

وجنينـا مـن لذيـد الحـ ب والـوصـل ثمـاره
هـذه رؤيـا ، وهـل فى قصنا رؤيـا مهـاره ؟



لحبك

١٩٣٨

لوعة الحب ، شديدة الوطء على قلب المحب ، فهى تعمى وتصم وقديما قيل : تذلل لمن تهوى !
والمحب شديد الحساسية، فهو يتصور ان كل شيء فى محبوبه ، عديم المثال ، ومع ذلك فهو يخشىء ان لا يبادله نفس الاحساس بالحب .

سمحت بقلبى ، فى هواك ، صبابــة
وهانت عليَّ النفس ، والنفس غاليه

لحبك ، ما بين الجوانح ، لوعــة
تبيت لها كبدى، من الوجد صاليه !

عشقتك ، لا أبغى ســواك ، مليحة
ومالك عندى ، فى الملاحة ، ثانيه !

لوجهك ضوء الشمس ، عند طلوعها
لها بهجــة ، يا نزهة العين زاهيــه

جبين ، هلالٌ، فوق قوس حواجب
على أعين ، قتالة ، وهى لاهيــه !

على وجنات ، كالشقــائق ، حولها
بياض ، من الفلّ المفتّــق حاليه !

ومَضحكها ، فيه عقيــق ، ولؤلؤ
اذا ابتسمت ، تبدو ، هنالك ، غاليه

ونهدان ، كالتفاح ، فى غصن بانة
وقدّ اذا ماســت ، تهز العواليــه

فيا جنة ، فيها المحاســن ، جمــة
وقد أينعت فيها ، قطوفك دانيــه

جمالك فى عينى ، وصيتك فى فمى
وصوتك فى أذنى ، وكلــك مالينــه

أنا العاشق ، الولهان ، حبك شفنى
وخلف لى عينا ، من الدمع باكيــه

اذا جنّ ليلى ، هام قلبى تشــوقا
اليك ، فكونى فى الملمات وافيه !



قلبى و إسمى

١٩٣٨

يستعطف الشاعر ، ويطلب الرفق بقلب ذاب !
يعلن الرضا مقدما ولكن يرجو الا يكون من المهملين
ومع ذلك فهو صابر لا يريد سلوا عن حبيبته .

ملك الهـــوى قلبى ، فطال عنائى
وازداد ، اذ زاد الغرام ، شـــقائى !

رفقا بقلب ، ليس فى ســـودائـــه
الا لك ، بـــين محبـــة ووفـــاء

رحماك ، يا (فيتوريا) ، جودى لمن
أضحى ، بحبك ، محرق الأحشاء !

جودى بوصل ، أو بصد ، ليس لى
فى الحالتين ، عليك، غير رضـــائى !

داوى بوصلك ، داء هجرك ، اننى
من داء حبـــك ، لا أريـــد شفائى

عاهدت نفسى، أن أفوز على الهوى
بالصبر ، أو أمضى من الشهداء !

مالذت ، بالصبر الجميـــل ، تحملا
للهجر ، الا زاد فيـــك رجـــائى !

صورتي

١٩٣٨

لم ينقطع عن تذكر وطنه لحظة فهو يذكره فى كل مكان ، مع أصدقائه وفى وحدته . وعندما أراد اخوانه تسجيل ذكرى اجتماعهم به ، قبل على مضض .

الـى شـاطـىء جيحـــان
خـرجنـا ، زمـن الصيـف

جلسنـا سـاعـة ، مـرّت
مع الأصحـاب ، فى كيـف[1]

أراد القـــوم ، اعـــزازى
واكـرامـى ، كـالضيف !

فصـورنى ، مصـــورهـم
ليبقـى ، عنـدهم ، طيفـى

فهـذى ، صـورة المحزون
فى جيحـــان ، فى الصيـف

---

١ ـــ الكيف هنا وفى كل ما ورد فى شعر رفيق انما الغرض منه الجلوس للشراب والسمر لا غيره .

منه جيحا

١٩٣٨

رفيق ، هو رفيق ! دائما لم ينقطع عن الحنين الى وطنه ، فهو معذب ، لا صديق ، ولا انيس ، فهو يقبل ذل الغربة ، ولا يرضى بذل الغاصب فقد ولد عزيزا وواجبه ان يظل كذلك .

غـريـب ! يحـــن لأوطانــه
ويبكى ، على عصره الذاهب !

رمتــه المقــادير ! فى موطـــن
بعيد ، عن الخــل والصــاحب

تغــرب ، مذ شبَّ ، لم يسترح
ولا قرَّ ، كالخائف الهــارب !

أضاع الشباب ، ولم يكتســب
سوى أسف ، مضمر ، ناصب !

تعــود بالرغم ، حلــم الذليــل
وقــد كان فى عزة الغاضــب !

ومن ينأ ، عن أرض أوطــانه
يَسِغْ جنف العاجــز الغالب !

ولكننــى ، لا أسيــغ الهــوان
ولا أقبل الــذل من غاصــب !

ربيت على العــز ، من نشــأتى
فموتى ، على العز ، من واجبى !

الغزال والقمر

١٩٣٨

فى سكون الليل وتحت ضوء القمر خرج غزاله حذرا ، يخشى كل شيء ! حتى ظله صار يبعث الريبة فى نفسه ولكنه لا يلبث أن يطمئن .

يرتع فى الليل ، راقه السحر
فبات ، يرعاه ، فوقه ، القمر !

يؤنسه ضوءه ، فيفزعه
من ظله ، فى مسيره ، الحذر !

يتلع بالجيد ، ها هنا ، وهنا
يأرن فى خفة وينأطر[1]

حتى اذا البدر ، مال ، قابله
ينظر ، فى ريبة ، فينذعر !

أراعه ، أنبه أسفه ، الى
أن كاد ، خلف الجبال ، يستتر

تهلل الحسن ، فى ملامحه
ورف بالحب ، وجهه النضر !

كأنه ، وهو غير مبتسم
يكاد منه السرور ينفجر

---

١ — يتلع الرجل أو الظبى اذا اخرج رأسه . يأرن البعير اذا نشط فهو ارن وأرون . ينأطر ينعطف

أستغفر الله

١٩٣٨

أفديه ! ما حادثتـــه الا ورأيته يحـاول التخلص منى خجلا.
وكلمـا حاولت أن أمتع نفسى بالتأمل فى محاسنه ، ألجأ الى ضروب الحيل !

نفسى الفداء ! لظبى ، كلما نظرت
عينى ، الى عينه ، زاغت من الخجل

يظـل ، مرتبكا ، تحمر وجنتـه ،
مصـدقا لأحاديثى ، على عجـل !

وتشتهى النفس ريا ، من محاسنه ،
فأبدع المزح ، تنكيتـا ، على مهل !

سحرته بأحاديث ، وصلت بهـا ،
الى التمتـع من عينيه ، بالحيـل !

وكنت أسأله عمـدا ، ليبسـم لى
فأسرق الحسن ، لا أخشى من العذل

هـذا منـاى ! على آنـى للذتـه
أستغفر الله ! من قـول بلا عمـل

من وحي: يوم الأحد

١٩٣٩

ما اجمل هذا اليوم ! يتجلى فيه الجمال غير محتشم فهو يبعث فى النفس آمالا وآلاما.

وقلب الشاعر لا ينفك حيران ، شديد الهيام ، قليل الصبر ، هائما وراء الجمال ، يرى فيه سموا نفسيا لانه سر الخلود ، ولحن الابد.

على ان الجمال لا يتمثل فى الوجه الجميل فحسب! ولكنه يتمثل فى كل شيء ؛ فى الزهر ، فى الشعر ، فى المعنى الجميل ، فى الرسم ، فى الوجه الحسن. فالله جميل يحب الجمال !

ألا ليت أيامنا ، كلها — تمر ، كما مرّ يوم الأحد
تبرج فيه ، الجمال البديع — فأجّج من شوقنا ، ما خمد
جمال ، أثار الهوى والشباب — فقلت لقلبى « اصطبر يا ولد »
ولا تقل : الصبر مرّ المذاق — فما لذة الحب الا نكد !
نمتع ، بالحسن ، أرواحنا — فنلتذ ، من حسرات الكمد !

* * *

ولى خافق ، فى حنايا الضلوع — كثير الولوع ، قليل الجلد !
يذوب ، حنانا ، لمرأى الجمال — اذا لمته ، فى هواه ، استبد !
يجاذب ، قيد النهى ، والوقار — على رغم من قد لحى وانتقد !
يرى ، أن حب الجمال ارتفاع — عن الشهوات ، وغيظ الحسد

وفيه يرى ، من سمت روحـه ، لطائف صنـع البديـع الصمد !
هنالك ! ان قيل (ان الالـه جميـل يحب الجمال) ، اعتقد
وليس الجمال ، اعتدال قـوام وسحر عيـون ، وحمرة خـد
ففى كـل فن بديـع ، جمـال بـه اختص عـن غيره وانفـرد
يروقك فى الرسـم ، غير الذى يروقـك ، من شـاعر ، ما نشد
ويشجيك ، فى النغمات ، نشيج يـردده الـوتـر المرتعـد
وأرقى صنوف الجمال ، المعانى يفوز بها الذوق ، من غير كـد
فذلك معنى الجمـال ، الـذى يهيم به ، ذو الحجى والرشـد
على أن لـذة حـب الجمـال تهيم بهـا الروح ، دون الجسد
تهيم بهـا الـروح ، فى عـالم من السحر ، أجـواؤه لا تحـد
تجوب ، بأجنحـة ، من خيـال عوالم ، منها الشعور استمـد !
هنالك ! أنـوار عرش الجمـال تجلت ، على الحب حتى سجـد
هنالك ! تشعر روح المحب ، به عنى الكمـال ، وسر الأبـد
ويلهمها الوحى ، لحـن الخلود اذا صاغه الحب شعرا ، خلد !



لم يجد .....

١٩٣٩

لـه الله ! أصبح مولها ، لا يطيق فـراقا لحبيبه ، ولكن ما الحيلة فيمن صد عنه وهـو لا يستطيـع نسيانه ولم يحب غيره بديلا عنه .

من لقلب ؟ فى يـد الحب رهـين
لا يداوى داءه ، غـير الوصـال

يتمنى الوصـل ، لكن لات حـين
نفـذ السهم ، فما يرجو ، محال ![1]

مالـه ، غـير اشتيـاق وحنـين
كلمـا حـاول أن يقصر ، طـال !

ليتـه ينسى ، بحـب الآخـريـن
حـب من أرداه ، من غير قتـال

لم يجد فى قاصرات الطرف ، عـين
بدلا ، ممن حـوى هذا الجمال ![2]

قلت لمـا لـَجّ[3] فى الحـب المتـين
وأبـى ، الا هـوى ذاك الغـزال

(ليس يمحو الوجد، من قلب الحزين
كل ما فى الكون، من آى الجمال) !

١ — لات حين : لكن لم ينفعه الوصل
٢ — عين : عين جمع أعين وعيناء اى حسنة العين .
٣ — لج : أشتد .

تقريظ كتاب

١٩٣٨

الف المرحوم الأستاذ محمد محمد بن عامر كتابه « ملخص الأحكام الشرعية » فى وقت كانت الحاجة ماسة فيه الى مثل هذا الكتاب وقوبل مقابلة حسنة من العلماء والأدباء ، وكان شاعرنا ممن سرهم هذا الصنيع فأرسل بقصيدته هذه الى صديقه مهنئا .

من معجزات شريعة الاسلام ... للناس صالحة ، مدى الأيام !
غراء ، واضحة ، تلائم ، فطرة ... كل العصور ، بصائب الأحكام
كفلت ، سعادة من بصاحبها اقتدى ... دنيا وأخرى ، فهو خير امام !
فانظر ، الى أحكامها ، ترَ أنها ... ليست على شىء من الأوهام !
آساسها ، وحى الاله ، وسنة ... مروية ، عن سادة أعلام
قبسوا ، من النور المبين ، فبينوا ... للناس ، كل محلل وحرام
هم كالنجوم ، اذا اقتديت بمذهب ... فقد اهتديت به ، الى الاسلام
كل المذاهب ، فى الحقيقة ، راجع ... للأصل ، ليست موضعا لخصام !
والاجتهاد ، اذا اتخالف ، رحمة ... للناس ، فهو تخالف لوئام !

* * *

خذ ، منى البرهان ، مذهب مالك ... وانظر ، بعقل ، تهتدى لكلامى !
فقه ، اذا شئت الوثوق بفضله ... فاقرأ كتاب (ملخص الأحكام)

هو حجتى ، فما أقـول ، فسل به ... ان شئت ، أهـل العلم والحكـام
جمـع الفوائد ، باختصـار نافـع ... من غـير تقصـير ، بـأى مـرام
للآن ، لـم ير مثلـه ، فى شكلـه ... من سبـك ترتيب ، وحسن نظـام
فهو الدليل ، اذا بدا لك مشكـل ... راجـع مراجعـه ، من الأرقـام
تر حكمة التبويـب ، فى أبـوابـه ... وفصـوله ، فى غايـة الاحكـام
لم يعتمد ، الا الصحيح ، ولم يمل ... لضعيـف قـول ، أو الى ايهـام
شرح المتون ، ووضـح المعنى الذى ... فيـه الشروح ، عصت على الأفهام
وكفاه فخـرا ، (أن أقصى مـدة ... للحمـل ، أثبتهـا لمـدة عـام)
بصريح نص للامـام ابن الحـكم ... وبقولـه (ونقر فى الأرحـام)[1]
بحث قد استوفاه ، حتى لم يـدع ... قـولا ، لـدى نقض ولاابـرام
لا بـدع ، فهو نتاج فـكرة عالم ... بالشرع ، مارسـه مدى أعـوام
خدم القضاء ، فـكان أنجب خادم ... ثم استقـال ، فـكان خير محـام
لم يخل ، فى الحالين ، رغم معارض ... من خدمـة للحـق والاسـلام

* * *

لله درك ! يـا ابن عامـر ، هـذه ... آثـار عقـل واسـع الالمـام
آثـار علم ، فاض صافى نبعهـا ... مـن بيت علم ، بالمآثر سـامى !
كم من يد ! كانت لوالدكم ، على ... هـذى البـلاد ، بخدمـة وقيـام
خدم البلاد ، فكـان كل زمانـه ... فى الدرس ، والافتـاء ، والأحكام
فى الله ، فى الوطن العزيز ، جهاده ... فى أمـة رزحـت مـن الآلام
لى فى الثنـاء عليه ، آيـات بهـا ... قلمى يسـابـق سـائر الأقـلام

---

1 — ابن الحكم أحد أئمة مذهب ملك كان من رجال القرن الثالث الهجرى . ونقر الخ اشارة الى الآية الكريمة «ونقر فى الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى» .

قصة المال والجمال

قطعة من قصة الحياة ، امراة شابة ، جميلة كثر طلابها بعد أن اصبحت بدون بعل ، رفضت الزواج ولكن كان قلبها نهبا بين اثنين : جميل مرح وحازم ثرى وشريف ! فايهما تختار !

تأيمت (كوثر) ، من زوجها
وهى شباب ، بضة ناعمه
فازدحم الباب ، بطلابها
كل ، بها ، أطماعه حالمه !
فردت الكل ، بما يقتضى
عابسة ، للبعض ، أو باسمه !
غير (و سيم)، وجهه كاسمه
فتى ، كبدر الليلة القاتمه !
ذو مرة ، يمرح فى عزة
ويزدهى بالقوة الغاشمه
مالت اليه ، والى (مجتبى)
وهو فتى ، آراؤه حازمه !
ذو ثروة ، يسعى لتكثيرها
بعفة ، فى عزمة صارمه

حنين غريب لأوطانه

١٩٣٩

تذكر أهل وطنه فناجاهم ، وعاتبهم على نسيانه ، مع انه كلما برح به الشوق تحدث اليهم ، اذ كيف ينساهم وما تذكرهم الا حن لعصر الشباب الذى قضاه بينهم والا ناجى اخوانه وأوطانه !

وهكذا رفيق وفى لأحبابه وفى لأوطانه وفى لعصر شبابه . . . رحم الله رفيقا .

يا من ، على البعد ، نهواه ، ويهوانا   لَشَدَّ ما شَفَّنا شوق ، فأضنانا
ذكرى عهود الهوى ، باتت ، تساورنا   يا من يبلغ للأحباب شكوانا !
انا، بحكم الهوى، صرنا ، ولا عجب،   نزيد ذكراً ، لمن يزداد نسيانا !
ما أنصفتنا الليالى ، فى نوى تركت   جسما هنا ، وهناك القلب ولهانا !
قلب أضر به حب الوفاء ، فما   أخل بالعهد ، فى حب ، ولا خانا
واف ، على البعد ، لا النسيان خامره   ولا استطاع ، على الايام ، سلوانا !
واها ! لذكرى حبيب ، كلما سنحت   كأنما قدحت ، فى الجاش نيرانا !
ذكرى ، تمثل فى ريعان نضرته   عصر الشباب ، واخوانا وأوطانا !

الشباب

أما الشباب ، وما كان الشباب لنا   الا على رغم أنف الدهر ، طغيانا

كان الجنون ، ومـا أحلـى الجنون به ما لـذة العيش ، الا فيـه ، اذ كـانا
كأنـه سكرة (طـارت) ، فأعقبهـا صحو ، اجد لنـا ، لا كان ، أحزانا ![1]
وما عرفنا له ، فى حـال نشـوتنـا قدرا ، وكم جحـد الكفران احسانا !
يا حسرتـا ! ما تمتعنـا بـرونـقه اذ كان ، كالزهـر ، رفافا وريـانا !
كأنـه نعمـة ، من بعد مـا ذهبـت ذقنا لها حسرة ، حـرى ، وفقدانا !
لم يبق، من طيب لذات الشباب، سـوى ذكرى ، تمازجهـا الآلام أحيـانـا !
وكيف ! يلتذ بالأحـلام ، من ذهبـت بالصبح عنه ، فبات الدهـر يقظانا !

الاخوان

ورُبَّ اخوان صـدق ، كان يجمعـنا لهم اخـاء ، صـفا سرا ، واعـلانـا
كانـت مودتهـم ، قربى ، ورؤيتهـم تجلو عن القلب ، من دنياه ، ما رانا ![2]
ما سرنا ، بعـد مـا ولـت شبيبتنـا الا صـداقة من بالصـدق صـافانـا
وفى الصداقة ، عن فقد الصِّبا ، عوض ان الصـديق شقيـق ، عز أوهانا !
ما فى الحياة ، من اللذات ، أمتـع من صـافى مودة عقل ، حاز رجحانـا !
لله ، أيـامنـا ، والشمـل مجتمـع فى ظل عيش ، على الأيـام أطغانـا !
حتى خرجنـا ، عن الاوطان ، من بطر بنا ، جزانـا بـه الأحباب هجرانـا
انا على الهجر ، ما ننفـك ، نذكرهم فهل على بالهـم ، يجـرون ذكرانا ؟

الاوطان

ما خيم الليـل ، الا بـات ، يقلقنـا شـوق ، اذا رقـد السُّمَّار ناجانا !

---

١ — سكرة طارت : استعمال دارج بمعنى أنه صحا مما كان فيه .
٢ — ران : غطى .

نحن شوقا ، الى أوطاننا ، فاذا   تبسم البارق الغربى ، أبكانا[1]
ومن سوانا ، جدير بالبكاء على   ذكرى (الفويهات) (والبركا) (وجليانا)[2]
معاهد ، حبها ، لو لم يكن شغفا   بما لها من جمال ، كان ايمانا
قد طوحتنا الليالى ، عن مواطننا   يا ويح كل غريب ! قدره هانا !
لا عز ، الا لثاو ، فى مواطنه   ان الغريب مهان ، أينما كانا
(ما أقدر الله أن يدنى على شحط   سكان برقة ، من سكان جيحانا[3])
(عين الزمان أصابتنا ، فلا نظرت   وعذبت بصنوف الهجر الوانا)

١ — البارق الغربى : البرق مع الريح التى تهب على منطقة بنغازى غربا فى زمن الشتاء ، كثيرا ما تكون ممطرة بغزارة ، وهذا يذكره بوطنه الواقع غرب البلاد التى يقيم فيها .
٢ — الفويهات ، البركة وجليانا أماكن ببنغازى ذكرت سابقا .
٣ — البيتان للعباس بن الأحنف الشاعر العباسى المشهور وأصل الشطرة فى البيت الأول «سكان دجلة من سكان جيحانا» عن الأغانى ج ٨ .

ليلة ...

١٩٣٩

جليانة ملكت على الشاعر لبه ، فصار يتغنى بها، ولعل لتمثال جليانه حديثا يدور الشاعر حوله ! ولكنه اى حديث انه حديث المآسى التى تذكر كل من رآه بأشياء وأشياء !
ولكن . . .

ما شربت المدام الا لأنسى
يا احباى ، هذه الآلاما

الى تمثال جليانه
ذهبنا ، ساعة العصر[1]
فكان هناك ، ممسانا
وعدنا ، مطلع الفجر
وكان هناك ، ما كانا
فكانت ، ليلة الدهر !
جمعنا النقل ، ألوانا
لشرب الشاى ، والخمر
وكان الأكل ، حيتانا
ومشويا ، على الجمر
وكان الكل ، اخوانا
من الحيين ، بالفكر

---

١ — جليانه الشاطى المشار اليه سابقا ذكر ان تسميته بهذا الاسم كانت بسبب غرق ابنة قنصل بريطانيا فيه ١٨٥٠ .

لذة العذاب

١٩٣٩

كل ما يطلبه من محبوبه دوام الصلة ، فهو لا يرضى ولا يغضب ان رضى محبوبه عليه أو سخط منه، ما دام لا يسلو حبه ! ولكن الرحمة فى بعض الاحيان لازمة ان اشتد البلاء.

ابتسم ، واعبس ، ودعنى
بين خوف ، وحياء
وارض ، واغضب ، وابتدع فى ال
هجر ، أسباب الجفاء !
لا تواصلنى ، وأطمعنى
ولا تقطع رجائى !
وتداركنى بعطف
حين يشتد بلائى !
لأذوق الحب ، فى حِل
وين ؛ داء ، وشفاء
وأذوق الحب ، ممزو
جا بسعد وشقاء
رُبَّما ، لذّ عذاب
لنفوس الشعراء !

الهجرة

١٩٤٠

ذكراها ماثلة وآثارها تتجدد ، دعا قومه فاعرضوا ، وكان حريصا على ان يستجيبوا له ، فد عا ربه ان يهديهم لانهم لا يعلمون انه رسول . لما لجوا فى عتوهم ، فادرهم آسفا ، ليتمكن من الاستمرار فى دعوته ، وما كانت دعوته الا الحق ومن اجله تقبل كل شىء راضيا .

وصل بحلمة وصبره الى النتيجة وهى الايمان بالله والترفع عما عداه فكانت لهم العزة وهكذا كانت معجزته .

رتـل ، منـاقب هجـرة المختـار — وَأَشِدْ ، بذكرى سؤدد ، وفخار !

ذكـرى تجـدد ، كل عام ، سيرة — تزداد تجـديـدا علـى التكرار !

فى طيهـا عظـة ، وفيهـا عبـرة — لذوى الفطانـة ، من أولى الأبصار

سعـد الزمـان بيومهـا ، فأحلـه — فى جبهـة التاريخ ، تـاج نضـار[1]

يوم أغر ، كـأن صـادق فجـره — فجـر السـلام ، ومشرق الأنوار

بدأ انتشـار الدين ، فيه ، مؤيدا — بالفعـل ، بعـد القول والانـذار

اذ أعرضت ، عنه ، عقول ، أصلدت — وتحجـرت ، لعبـادة الأحجـار !

كم ليلة ! بـات الرسـول مجاهدا — يدعو لهـم ، فى ظلمـة الأسحـار

(يـا رب قومى) انهم من جهلهـم — لا يعلمـون ، مصيرهـم للنـار

ا — النضار : الذهب.

يرجو هدايتهم ، وهم فى كفرهم   يرمونه بالفرث والأحجار
يبكى لهم ، وهم الذين تعاهدوا   لهلاكه ، فى ندوة الأشرار
حتى رأى أن ليس يصلحهم سوى   حد الحسام الصارم البتّار
قد ألجأوه فاتتضاه ، ولم يكن   للانتقام ، ولا ، لأخذ الثار
لكن ، ليهديهم الى الخير الذى   رفضوه ، بالاعراض والانكار
هجر الديار ، مجردا لعزيمة   فى حدها ، الايمان بالقهار
الحق رائده ، ومن يك مؤمنا   بالحق ، لا يخشى أذى الأخطار
والصبر ناصره ، فكم من حادث   لاقاه ، وهو بهيبة ووقار
وكفاك ، درسا فى الشجاعة ، موقف   يصف التوكل « اذ هما فى الغار »
لولا الشجاعة ، واليقين ، بصدق ما   يدعو له ، فى الجهر والاسرار
ما قال : (لا تحزن) ، لصاحبه ، وقد   قرب العدو ، ولات حين فرار
أيقول : لا تحزن ! يواسى صاحبا   الموت أقبل ، ضاربا بحصار !
فى مثل ذاك الموقف المرهوب ، مَنْ   يجبن ، فما ، فى جبنه ، من عار
لكن للايمان عند رسوخه   فى القلب ، أى سكينة ووقار
تلك النبوة ، لا شجاعة باسل   يسعى لملك ، أو لفتح ديار
فتح الممالك ، ليس بدعا انه   فى مستطاع الفارس المغوار
لكن تلقين العقيدة أمة   نشأت جبلتها على استكبار
صعب ، وليس لقوة مهما قست   أن تدخل الايمان ، بالاجبار
القهر لا يمحو ، بغاشم سيفه   ما فى صميم الروح من اصرار !
ليس العظيم ، من استطاع بقوة   ادراك ما استعصى ، من الأوطار

ان العظيــم ، من استطاع بحلمــه تحــويــل أعــداء الى أنصــار !
بوســائل الاقنــاع ، يجعل أمــة جحــدت ، تطــاوعه الى الاقــرار
ماتت ، فأحياها ، واسعدهــا بــأن بسطــت سيادتهــا على الأمصــار
ان شئــت معجــرة ، فليس كهــذه فيمــا روى التــاريخ من أخبــار
فاقــت جميــع المعجزات ، لانهــا ممــا يُحــير ثاقــــب الأفــكار
ليست من النوع الذى يدعو هُوى من لم يشــاهدهــا الى الانكــار
جاءت ، كنور للبصــائر ، فهــى لا تحتــاج فى التصــديق للابصــار
لا فضــل للعقل الــذى يحتاج فى ادراك برهــــان الى (منظـــار)
ولئن أتى بأجــل معجــزة ، فكــم قــاسى مــن الآلام والأكـــدار
عبء الرسالة لا يقوم به ، ســوى من جل قدرا واصطفاه البــارى !
علمــا بمــا فى ذاته مــن ميــزة أعرفت معنى لفظــة المختـــار ؟

* * *

خــرج الرسول ، مهاجرا ، فتهيأت أسباب نشر الديــن لاستظهـــار
مــا زال مذ هجــر الديار مجاهدا حتى تكلــــل ســعيــه بالغــار
فاذا جهلــت مكان هجرتــه ، وما جــاءت بــه ، فانظر الى الآثـــار
فى كــل يوم من شريــف حياتــه درس لأمتــه ، مــدى الأعصــار
فى ســـيرة العظمــاء أسرارا ، اذا كشفــت لشعــب ، قام بعد عثار

تهنئة

١٩٣٩

وفى هذه القصيدة التى بعث بهـا من جيحان ، لصديقه المرحوم الأستاذ محمد محمد بن عامر ،يهنىء فيها بعقد قران ابن أخيه على كريمته الكبرى ويجدد العهد بأنه ما مدح الا بدافع الود والاخلاص :

انـى لأمـدح احبـابى لحبهـــم
اذ ما مدحت امرأ من اجل حاجاتى

ثم يعرض بمن تصدوا لكتاب الفه ، بالنقد ويشكو من جفاء الاخوان بالرغم من انه لم ينسهم .

فرح ، وفــوز بالمنى ، ونجــاح ... يــا آل عامر ، دامت الأفــراح
دام السرور لكم ، ودام لبيتكم ... مجــد ، يــردد ذكــره المداح
مجــد ، دعائمه التقى ، وعماده ... كــرم ، وعلــم واســع وصلاح
رفع ابن عامر ، سمكه ، وأتمه ... خلف ، نجيب ، للعــلا طماح !
يا آل عامر ! ليس لى فى مدحكم ... فضــل ، فأنتــم أهلى النصاح
أنتم أحبائى ، الذين صفــا لكم ... قلبى ، فصــار بذكركــم يرتاح
انلم يكن جسمى، لديكم، حاضرا ... فبــحبهــا ، تتقــارب الأرواح
جاءت رسالتكم ، لدعوة صاحب ... لم ينسه ، كرم ، لكم ، وسماح
نبئت ، لما غاب ، عنكم ، شخصه ... دارت ، على ذكر اسمه، الأقداح
أوليتموه ، من الجميل ، بفعلكم ... ما لا يقوم ، بشكره ، افصــاح

يـا آل عامـر ، بالبنين والرفا   عقد ، تتم لكـم به الأفـراح
تأتى نتائجـه ، بكل غضنفـر   شـهم الفؤاد ، جبينـه وضـاح
كمحمد ، ومحمد ، وكأصلهـا   تأتى الفروع ، وتعظم الأدْوَاحْ
واذا توشجت القرابة ، أنجبـت   ان الوشـيج ، تنـاجه الأرماح
فضل الزواج ، من الأقارب ، أنه   نسب ـ وان أضوى بنوه ـ صراح !
ذريـة من بعضها ، فى مدحهـا   نزل الـكتاب ، وأطنب الشراح
لا كفء أفضل من بنى العم استوت   أعمارهم ، ونـدانـت الأرواح
فاستبشروا ، يـا آل عامر ، انه   نعم الزفاف ، يلوح فيـه فـلاح

* * *

هذا بشير النصر ، جـاء بمظهر   « لملخص الأحكام » فيـه نجاح[1]
قهر الحسود ، فمات من غيظ به   وتقهقر ، النطـاح ، والنبـاح
(حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه)   فالقـوم ، أعداء له ، أقحـاح !
منهم (فقيه الرز)، ما فى عقله الـ   ـمنحوس ، الا الكرش والمنفاح[2]
أبدا ، تراه ، على المآتم ، حائما   لـلازدراد ، كـأنـه تمسـاح
والعالم المجهول ، فهو الجاهل الـ   ـمعلـوم ، ليس لقوله افصـاح
والآخرون ، ومنهم الزمزاك والـ   ـحَبْراك ، والشَوماد ، والصَيَّاح[3]
تبعوا الهوى، فأضلهم، ورماهمو   بفضيحـة ، ان الهوى فضـاح
كـل يعـود لأصله ، بفعـاله   فعـل الرجال ، لسرهم مفتـاح

* * *

١ ـــ اشارة الى الكتاب الذى أثار ضجة نقد وتحامل.
٢ ـــ فقيه الرز : كناية عن الفقهاء الذين يقرأون القرآن فى المناسبات الخ.
٣ ـــ الزمزاك ، الحبراك ، الشوماد : كلمات دارجة معناها المادحون بدون داع والشوماد كثير الهرج.

دأب الضعيف ، شتيمة ، ووقاحة ان الوقاحـة ، للئيم ، سـلاح
لا يتبعوا ، خلف ابن عامر ، انهم لن يدركوه (فقل لهم يرتاحوا)

* * *

مهلا ، أبا الفاروق ، لا تعبأ بما قال الحسـود ، فان ذاك نبـاح
واشكر، لما أوتيت من نصر، ومن فـرح ، يتممـه لـك الفتـاح
واذكر محبا، ضاع فى جيحان، لا خـل يواسيـه ، ولا نصـاح

* * *

أشكو اليك ، قطيعة الاخوان اذ قد أعرضوا، بوجوههم وأشاحوا
صدقتهم ، وصدقت فى حبى لهم فاذا بهم ، ضحكوا على ، وراحوا
فأنا الغنى ، عن الصداقة ، بعدما حققت ، أن جميـع ذاك مـزاح
منـى عليهـم ، للوداع تحيـة مـا بعد انـذار ، على جناح
شـوقى اليهم ، كـل يوم زائد فمتى ترى ، يوم اللقـاء يتـاح
هذى تحياتى ، وتهنئتى ، لكـم أوحى بها ، شوق ، لكم ، ملحاح
لا زال يشملكم، برغم حسودكم فرح ، وفـوز بالمنى ، ونجـاح



رثاء الشيخ ابراهيم حويو

عز والله علينا فقده

كان رجلا شهما فاضلا شجاعا ولى القضاء فكان لا يبالى فى الحق لوم اللائم آمن بربه فاستهان باعداه . سيحفظ له التاريخ ما اداه لوطنه ولدينه .

عـــز ، والله ، علينـا فقـده ... عـالم ، فـاق عـلى أمثـالـه
حاكم ، كـان مثـال العدل فى ... حكمــه ، يجـرى على منوالــه
كـان للديــن ، وللحــق معـا ... خــالص النيــة ، فى أعمــالــه
واذا الايمان ، فى قلب امـرىء ... قر ، فاض الصــدق فى أقواله
ان صــدق المرء ، فى أقــواله ... شــاهد، للصــدق ، فى أفعاله !
كان شهمــا ، لا يبــالى لومــة ... فى سبيــل الحــق ، من عــذاله
فى سبيــل الحق ، لم يرهب أذى ... من خصــوم الحق ، أو جهاله !
واذا صــح يقــين المــرء لــم ... يخش ، غــير الله ، فى أحــواله
قد علمنــاه ، حصيف الرأى ، لم ... تخــلص الدنيــا الى اغفــالــه
عامــلا بالعلم ، لم يقصــد به ... غــير وجــه الله مــن آمــالــه
ليس من يعرف بالعلــم ، كمن ... قــد أجــاد العلــم باستعمالــه
رحــم الله (حويــوا) اننــا ... لــم نــؤد الفرض من اجــلاله

كـم له من وقفـة ! كان بهـا قسـورا ، يحمـى حمى أشباله[1]

حفـظ التـاريخ ، ما سجلـه من جليـل الذكـر فى أجيـاله

ومضى خلف (البصيرى) تابعا بعـده (العـالم) فى تـرحاله

يا لقـومى ! كل يوم فاضـل تحـرم الأوطـان من افضـاله

ما لنـا فى وطن ، منهـم خـلا غير سـح الدمـع ، فى أطـلاله



---

١ — قسورة : أسد .

توسّل

تيمته مفاتن حبيبه ، فصار يتغزل فيهـا !
فحالته سيئة ، وحظه منه الصد والهجران.
ما ذكره الا شكى ما يلاقى من اعراضـه.
ثم استعطفه ـ راجيا ـ بأن لا يطيـع فيـه
لوم لائم !

عنبر الخال ، فى صميـم الخـدود
كسّو يـداء مهجتى ، فى صدود

كل خال ، فى الخد ، مثل مجوس
أضرمـوا ، بين ركـع وسجـود

قسـم الورد ، بيننـا ، فلى الشـ
ـوك ، وفيـك احمـراره فى الخدود

يـا شهى الرضـاب ، والله لولا
ك ، مـا ملت لابنـة العنقـود !

واذا مـا وضعـت ، كفى على كبـ
ـدى، نلت لى «النارذات الوقود»[1]

* يا أبا الحسن ، كن كوجهك فعـلا
لا تطع قـول عاذلى ، وحسـودى

---

١ ـ يشير الى الآية الكريمة فى سورة البروج .

اعتذار

١٩٣٦

وفي لأصدقائه ، لا يترك فرصة تمر دون ان يجدد عهده بهم ، وهو هنا يعتـذر لانه لم يستطع تلبية دعوة صـديقه الأستاذ محمد محمد عامر.

بني عامـــر ، حتى القيامـــة لم يزل
لوالدكـــم ذكر ، يردده النـــاس !

تظنون ، أن النـــاس ، في العام مرة
على فقده ، يضنيهم الحزن واليأس

وهم ، كلما حلت بهم ، وبدينهـــم
مصائب لا تحصى، يشيب لها الرأس

يقولون : يا للخطب ! أين ابن عامر[1]
وأين الهدى،والدين،والعقل،والبأس

وأين الذى للعلم بحر ، وللهـــدى
منار ، وللأحكام والعدل قسطاس !

فقدناه ! وهو الليث ، يحمى ذمارنا
ويرشـــدنا ، منه ، الى الحق نبراس

---

١ ـــ ابن عامر المرحوم الشيخ محمد بن عامر مفتي بنغازي ثم قاضيها وكانت له مواقف وطنية ودينية زمن الحكم الايطالي لا يزال يذكرهاله الناس بالاعجاب والفخر توفي ١٩٢٢م وستأتي ترجمته عند رثائه

فقدنـــاه ، لكنـــا ، علمنا مكـــانه
لدى الناس ، لما بعده ، قام أنجاس !
تؤمـــل فى أبنـــائه ، الخير ، بعده
وفى المعدن المشهور ، لا يفقد الماس[1]

بنى عامر ، منكم أنـــا ، ومدائحى
وأنتم جميعا عندى الأهـــل والناس

لانغبت، هذا اليوم، عنكمفسامحوا
فقد عاقت الحمى، وأقعدنى البأس !

١ — الماس نوع من الأحجار الكريمة يستعمل فى الزينة .

أتفرون ولما ننتقم

١٩٤٠

نندد بالطليان ، وذكرهم بطغيانهم وغرورهم معتقدين ان كل شيء امامهم اصبح سهلا !

فقد دفع الغرور موسولينى الى أن يعتقد أن مصر اصبحت فى يده ولكن فر جيشه وتبدد حلمه .

أمــة الطليــان ! هل أنتم بشر ؟ | أم لئام الأصــل ، من جنس الغجر
أرأيتم ! كيــف يجــزى ، من طغى | وشهـــدتم ، كيف عقبى من غدر !
ذقتمــوا مــا تستحقون ، وهــل | يحصــد الزارع ، الا مــا بــذر
هكــذا ، عاقبــة الظلـــم ، اذا | أزفـــت ، لا تنتهــى الا بشــر
دولة الجــور اضمحلــت ، وهوى | نجمهــا ، اليوم ، بنحس مستمــر
خســف الله بهــا ، مــذ جاوزت | حدهــا ، ثم استطالت من بطــر
طمعــت ، فيمــا سما عن قــدرها | طمع الأرنب ، فى وصــل القمــر !
طمعــت فى مصر ! مــا أوقحهــا | أتظن النيــل (تانا) أو (هــرر)[١]

١ — تانا : بحيرة (فى الحبشة) ينبع منها النيل الازرق الذى يتصل بالنيل الابيض عند الخرطوم ويكونان المجرى العظيم الصاعد الى الشمال والمسمى بنهر النيل الذى يكون الدلتا فى مصر ويصب فى البحر الأبيض المتوسط (وهرر) ، منطقة تقع شمالى الحبشة ضمتها الحبشة الى امبراطوريتها وقد تردد ذكرهما كثيرا أثناء حروب ايطاليا فى الحبشة ١٩٣٦ عنــدما أرادت ايطاليا غزو الحبشة. وقد اشتدت هذه الأزمة حتى كادت تحدث حربا عالمية بسببها. والشاعر يشير الى غزو ايطاليا وطمعها فى الاستيلاء على مصر أثناء الحرب العالمية الثانية ظنا منها انها سهلة المنال كالحبشة ! ولكن سرعان ما تبين فشلها عام ١٩٤١ .

نفـخ الشيطــان فى يـافـوخهـا　　فتمـــادت ، فى غــــرور وأشـــر
ليس للمغـــرور مــن غفلتـــه　　واعــظ ، الا التردى فى الخطــر !
وقعــت ، فى ورطــة ، فــانتبهـت　　حــين لا يغنى انتبــاه وحــذر !
قضــى الأمــر ! فهــذا جيشهــا　　فــرّ ، فى كــل مكان ، واندحــر
فَرّ لا يلـوى ، على شىء ، فقل　　لنعـــام جافــل أيــن المفــر ؟
لو فررتم ، تحت أطبــاق الثـرى　　لنفــذناهــا ، عليكــم ، كالقــدر
ليس يغنــى حــذر ، مــن قــدر　　ما لكــم ، من ملجــأ ، الا سقــر !
أتفــرون ؟ ولمــا ننتقــم　　للشهيــد ، الباسل ، الشيخ الأبر !
عمـــر المختــار ، ينسى ثــأره ؟　　يــا لقومى ! يا لثـارات عمــر ![1]

---

١ ــ عمر المختار : اسم ملأ كل مكان ، واستغنى عن التعريف بابن فــلان قــاد الجيوش وخاض المعارك دفاعا عن حياض الوطن ، فما كل ولامل . كان يؤمن أنه يؤدى واجبا وطنيا لبلاده ودينه ولم يرحم نفسه من التعب وكان يرى فيه راحة وما زال هذا دأبه حتى وقع اسيرا فى يدى جلاديه ، فلم يعاملوه معاملة القائد الأسير بشرف وكرم ــ وانما أمدهم طبعهم واستهتارهم بالقيم الاخلاقية ، بأن يعاملوه أسوأ معاملة وهو شيخ جريح وطاعن فى السن. حاكموه محاكمة صورية وأصدروا الحكم عليه بالاعدام شنقا وشنق فى سلوق (جنوب بنغازى على بعد ستين كيلومترا) فى ١٦ سبتمبر ١٩٣١ .

ولد فى زاوية القصور بقرب المرج ولما حفظ القرآن الكريم ذهب الى الجغبوب ومكث فيه مدة الدراسة ثم لما عاد الى منطقة الجبل الاخضر ، حيث ولد وتربى ، أصبح فى النهاية شيخا لزاوية القصور. ولما اعتدت ايطاليا على ليبيا كان يعد من كبار المجاهدين الذين ذاع صيتهم فى التوفيق بين الناس والحث على الجهاد . وكان يرى أنه ينفذ أمر قائده الأعلى السيد ادريس (الملك المعظم)

ولما انتهت الحرب فى ليبيا بالنسبة لتركيا لم يرض الليبيون أن يسلّموا أو يستسلموا بسهولة ! بل تكونت الأدوار (المعسكرات): وواصلو الكفاح ولكن وان طال أمد الجهاد الا أن الكثرة والاستعداد ــ كما يقولون ــ تغلبان الشجاعة. ومع ذلك فقد كان الواجب يحتم على المواطنين أن يستمروا كيفما كانت النتيجة وقد كانت ، فقد سقطت المعاقل واحدا اثر آخر فى أنحاء ليبيا وكان آخرها وقعة ٣١/٩/١١ حيث سقط شيخ الشهداء أسيرا.

ولهذا أصبح رمزا للبطولة بأجلى معانيها. وتناقلت أسلاك البرق والصحف خبر اعدامه وقد رثاه الشعراء والادباء ومن بينهم أمير شعراء العربية شوقى حيث يقول :

خيرت ناخترت المبيت على الطوى　　لم تبنغ جاهــا أو تلـم ثراء
ان البطولــة ان تمـوت من الظمـــا　　ليس البطولة أن تعب المـــاء

على أن هذه القصيدة لم تتم لضياع بقيتها

شهداء آل جعوده

١٩٤١

تألم الشاعر لفقد أحبائه وتوجع لنكبتهم ! وما كانت الا دفاعا عن العرض ولقد كان فخرا لهم ، وقوفهم هذا الموقف الذى يتمناه كل حر أبى النفس، وان كان دليلا على لؤم الغادرين ولكن ان ربك لبالمرصاد.

أهاجت، أسى فى القلب، فاجعة الغدر
فبت ، ولى بين الجوانح كالجمر[١]

تؤرقنى ! ذكرى فراق أحبة
هم الشهداء الخالدون على الدهر !

---

١ — فاجعة الغدر : القصد بها تلك النكبة المروعة التى وقعت فى بنغازى فى عام ١٩٤١ أثناء عودة ايطاليا الى بنغازى وتنكيلها مع أبنائها بالوطنيين لانهم مالأوا عدوهم الذى اخرجهم من برقة من جهة ، ولانهم اشتركوا بالفعل بواسطة ابنائهم المجندين فى الجيش السنوسى الوطنى الذى تكون يوم ٤٠/٨/٩ للمشاركة فى تحرير الوطن من العدو وهو ايطاليا.

هذان السببان : المساعدة والمشاركة جعلا الايطاليين ينكلون بالمدنيين الذين لم يخرجوا من بنغازى بحجة أنهم يخفون جنودا للعدو ، فى منازلهم ، وتحت هذا الستار جعلوا يقتحمون المنازل ويكسرون أقفال المحال التجارية لسلب ما فيها ، وكانت الفوضى ، فوقف كثير من الناس يصدون العدو عن منازلهم دفاعا عن حريمهم .

وكان هؤلاء المغيرون يستعينون بالجيش الايطالى بحجة البحث عن المختبئين من جنود العدو فكانت معارك وكان قتلى ولكن أفظع ما حدث هو نكبة عائلة جعودة التى ذهب ضحيتها خمسة أشخاص من بيت واحد : ثلاثة اخوة: صالح ابراهيم جعوده واخواه موسى وأبو بكر ، وابناه ابراهيم صالح وعثمان صالح . فكانت من أشد النكبات على النفس.

هذا ما بقى من آثار تلك الأيام ؛ حقد ، كراهية ، بغضاء ستبقى بقاء الدهر فى نفس كل وطنى يغار على وطنه

قضوا فى دفاع، عن حمى العرض، انهم
أسود ، تواصوا فى المنية بالصبر !

لئن فجعتنا النائبات ، بفقدهم
فيا رب رزء ، كان مجلبة الفخر !

أباة ، تمنى كل حر كموتهم
حياة ! هى التخليد فى أطيب الذكر !

هنيئا لكم، فى الفخر ، «آل جعودة»
مناقبكم كادت تجل عن الأجر ![2]

أشارككم، فى الصيت ، لست مؤبنا
ولا مادحا، لكن مدحت بكم شعرى!

فلا تحسبونى ، قلت ما قلت ، طالبا
لشكر ، فما بين الأحبة من شكر !

وكيف ! ولى فيكم أب كان (صالحا)
وكان شقيق الروح، منكم، (ابوبكر)[1]

فتى ! كان فى حرية ، وترفع
وعزة نفس ، أروع القلب كالصقر

فتى ! كله روح ، من الشعر ملهب
يفيض حياء ، كالمخدرة البكر

---

٢ — آل جعودة من عائلات بنغازى القديمة وسراتها.
١ — صالح احد القتلى ، وعميد العائلة. ابوبكر احد اخوى صالح ممن قتل معه وكان من أعز أصدقاء الشاعر رفيق وقد وصفه بما يستحق فى هذه القصيدة.

ستبقى لكم ، فى كل قلب ، مكانة
وتذكركـم أوطانكم سـاعة العسر

رزيتكم ، كانت كأصـدق شـاهد
لما فعـل القوم اللئام ، من الغـدر

طغوا مدة ! فالله شتـت شملهـم
وعاقبهم، بالخزى، والذل ، والقهر !

تهنئة

١٩٣٦

علاقة الشاعر بأصدقائه جملته يخلص لهم الود ويتمنى لهم كل خير وهو هنا يهنى صديقا عزيزا هو المرحوم فتحى عمر منصور بمناسبة عقد زواجه .

بالسعـــد واليمن ، فى عز واقبـــال
زواج اروع ، سمح الخلق ، مفضال

فتى المعالى، سليل المجد، من شرفت
أصـــوله ، بكريـــم العـــم والخال

يا أصدق الناس فى ودى ، وأكرمهم
عندى ، وأولهم ذكـــرا ، على بالى

اليك من صادق ، فى الود تهنئـــة
يزفهـــا ، بين اخـــلاص ، واجلال

مُبَادِرا لـــك بالبشرى ، على ثقة
بما ستحظى به ، من نيـــل آمـــال

ان اتحادكما ، فى الاســـم ، دل على
حسنِ الوِفاقِ ، وهذا أحسنُ الفالِ

امّا بلوغـُـكَ للعلياء ، شاهـــده
علو نفســـك ، بل تحصيلك العالى

قدخاب فال امرىء، بالجهل مغتبط
يظـــن أن بلوغ المجـــد بـــالمـــال

وانما المجـد طود ، ليس يَفْرعه
ذو المـال ، الا بأخـلاق وأفعـال

كمثل فعل ابن منصور سما وعـلا
كأنه الصقر ، فوق المرقب العـالى

مستيقظ لمعالى ، ليس يغفـل عن
اسـداء مكرمة ، عن غير منوال !

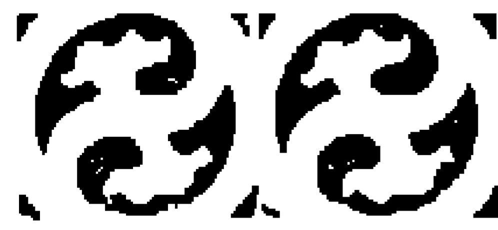
يكفيك أن تقتدى ، فى المكرمات، به
فأنـه واحـد ، من غـير أمثـال

يا صاحبى ، هذه بالعرس ، تهنئتى
وعـن قريب ، أهنيكـم بانجـال

سُرِرْت ، والله ، لكن كان لى أمل
أنـى اكـون لديكم ناعـم البالى

أهيـم ، فى العرس ، أياما أسجلها
فى العمر ، من خير أيامى وأعمالى

يا لهف قلبى ! على ما مر، من زمن
زاه بكم ، وبقرب الصحب والآلِ



الشاى

١٩٣٩

الشاى ، باوضاعه المعروفة ، له رونق يسر الناظرين. جمع خصائص النشاط الجسمى والفكرى فهو كالخمر ، من حيث النشوة لكن اثره مختلف اذ لا لوم على شاربه ولا خطر منه وما اجمله مع الاصدقاء !

هات اسقنى، روحى فداك، الأخضرا … شــايا كســاه الماء لونــا أخضرا
كالتبر ، من خلف الــلآلى ، فوقــه … حبب ، كتــاج بالجواهر صــدرا !
لله منظــره ! اذا جــاءوا بـــه … صَفّاً ، على طبــق ، فشاق وأبهرا!!
كل اللذائــد فيه قد جمعت ، كما … قد قيل، "كل الصيد فى جوف الفرا[1]"
لون ، ورائحــة ، وطعــم ، كلهــا … من حسن خلق الماء صادف سكّرا!!
فى الأنف طيب ، فى اللسان حلاوة ، … فى العين نــور ، يستميل المبصرا !
ينفى الخمول عن العقول ، ولن ترى … عونا ســواه ، لمن يبيت مفكــرا !
نعم الرفيــق ! لمن على سفر فكــم … حمد المسافر ، غب نشوته السرى !
يعطى نشــاطا ، والنشاط اذا سرى … للروح ، كان هو السرور بلا مرا[2] !
كالخمر، فى جلب السرور ، ولم يكن … كالخمر مرا ، أو حــراما مسكرا
مــا فى عواقبــه سفــاه ، كــالتى … تكســو الحليم من السفاهة مئزرا !

---

١ ــــ كل الصيد الخ : مثل القصد انه جمع كل لذة كما يفسره صدر البيت .
٢ ــــ مراء : مماراة ، جدال .

لا خـير فى اللذات ، يتبعهـا أذى   كالخمر ، شـاربها ، يفيق مكدرا !
شتان ، بين الشىء تفعـل شـاكرا   والشىء تفعـل ، خائفـا متستزا !
فاشرب جهـارا ، من حلال طيـب   من ذاقـه ، شـكر الآلـه وكبرا
نعـم الشراب ، فليس يسمع شارب   فى شربه ، لغوا ، ولا (أطرق كرا[1])
فعليه ، كم عقـد الوداد مجالسـا   فيهـا ، وان هو دار كان المحورا !
وعليـه يظهـر ذوق صانعه ، فـلا   تجعـل نـديمـك فيـه الا خيّرا
وتزيـد لذتـه النظـافـة ، انهـا   شرط لـه ، ولمـن عليـه تأمـرا
فاذا أردت بـه السرور مكمـلا ،   فاختر له حلـو الشمائـل أزهـرا
يسقيـك قبـل الكأس ، من أنفاسه   سحرا ، حـلالا ، بالعفـاف مطهرا
لا تنقصن عن الثـلاث ! ولا تـزد   فى عادة ، عرف البـلاد بها جرى[2] !
من عـادة الأولى ، كبكـر طبغهـا   قبض يسـير ، اذ يجـىء مكررا[3]
حتى اذا النعنـاع خالـط كأسـه   سالت به عسـلا ، وفاحت عنبرا !
واذا أتى مسـك الختـام متوجـا   باللـوز ، فاحبب أن يكون محمرا !

---

١ ــ أطرق كرا : كرا مزخم كروان : يقصد أن مجالس شرب الشاى سليمة ومأمونة فلا عربدة ولاشغب
٢ ــ عن الثلاث : اشارة الى عادة صنع الشاى فى ليبيا قلها رسوم عددها الشاعر ومنها انه يدور على الشاربين ثلاث مرات فى المجلس وفى أكواب صغيرة جدا (تشبه فى الحجم فنجان القهوة) بين المرة والأخرى فترة ليست بالقصيرة جدا . وقد تطور العدد الآن اذ نقص الى اثنين بدلا عن ثلاثة وهذا الزمن يتطور فى كل شىء فهل تتطور العقليات ؟
٣ ــ يقصد أن الشاى فى المرة الأولى طعمه مر ثم يصير حلوا بعد ذلك .

الصيف

١٩٣٩

فكاهات رفيق ومداعباته لا تقف عند حد ، وهنا نجد رفيقا يتحدث عن الصيف بروحه المرحة وبصره النفاذ فهو يذكر الحسنات ولا يغفل عن سيئات الصيف .

جاء (عمى) الصيف ، وانهل العرق   فغدونا ، فيه ، لحما فى مرق
بل ، ولا تشبيه ، (كالعصبان) فى القـدر لولا (رحمة) الماء احترق
ينشف الريق ، فمن لأوائه   يشرب الانسان ، حتى ينفلق
ويسح العرق ، الساهك ، لا   يمنع المنديل ، منه لا الخرق
وتضيق الروح ، والأنفاس ، من   (وسقة) المعدة حتى تختنق[1]
واذا المرء ارتخت (أعضاؤه)   وسرت منها ، الى الروح القلق
ظن (والظن هو الخوف هنا)   أنه ، والله يرعاك ، انفتق

❋ ❋ ❋

دخل الصيف ، ولكن كادت الر   وح أن تخرج منه ، وتطق
زهقت ، من طول أيام له   مل قلب الدهر ، منها وزهق
يكثر النوم على المرء ، وان   لم ينم ، فهو صريع لم يفق
ومتى يهنأ ، بالنوم ، امرؤ   من ذباب ، وبراغيث ، وبق ؟

١ ــ وسقة المعدة : يعنى امتلاء المعدة شبهها بالمركب .

وسمـوم ، تلفـح الوجـه ، ولو   فى وريف الـظل أو تحت النفـق
وعجـاج ، يمـلأ الحلـق ، فـان   لم يسـد العـين ، فى الوجه لصق[1]
يترك الوجه (على الكيف) فصف   حسنـه أنت اذا سـاح العـرق[2]

* * *

جـاء عمى الصيف ، واشتد ، فمن   كان ذا شحم ، فقل عنه انسحـق
صـار كالكعكة ، فى الشمس ، متى   ذاب فى باطنهـا السمـن دفـق[3]
سـاح ، لولا عظمـه ، كان كما   زعموا ان صدقوا فى وصف شق[4]
يـالـه الله اذا مـا نـاجـر   جـاء (بالقبلى) واغبـرَّ الأفـق[5]
ان مشى ، ابصـرتـه منبـهـرا   لاهثـا ، أو حاول النطق شهـق
عيشـة البادن ، فى الصيف ، أذى   يـكرب الروح ، وضيـق وقلـق
ليس للبـادن ، فى الحر ، سـوى   حفظه فى الثلـج ، صـونا للرمـق

* * *

أقبـل الصيـف ، فأقبلنـا علـى   كل مـا من شـأنه يطفى الحـرق
وتمنينـا ، جمـادى ، لـو أتـت   بجليـد ، وصقيـع ودمـق[6]
وألفنـا كـل شـيىء بـارد   ورضينـاه ، وان لـم يتفـق
غـير (برد الوجـه) لا يرضى بـه   لو شـوته النـار ، حتى من نهـق
ان بـرد الوجـه ، حاشـاك ، اذا   كان فيمن يدعى الـذوق ، فلـق

---

١ ـــ العجاج : الغبار .
٢ ـــ على الكيف : هذه الكلمة الدارجة الاستعمال معناها الحقيقى أنها صادفت هوى من نفس الانسان أما هنا فعلى الضد من ذلك ، لأنها تترك الوجه مغبرا .
٣ ـــ الكعكة جمعها كعك نوع من الحلويات وهنا يصف أثر الحر فى الانسان متى كان سمينا .
٤ ـــ شق : كاهن اسطورى مشهور.
٥ ـــ ناجر : من شهور الصيف. القبلى رياح جنوبية ساخنة تسمى فى مصر بالخماسين.
٦ ـــ الدمق : ريح فيها ثلج.

وكــذا الملحــــة ان جــاء بهـــا (سامــط أى بــارد) دق العنــق
فحمانــا الله فى الحــر ، مــن الــــــبرد ، أيضــا رب برد قد حــرق

❋ ❋ ❋

حمــى الصيف ، وحــم الجو ، من وهــج القيظ ، فأضــحى لم يطق
واستحــال الكون (فرنا) حاميا فالــذى لم ينشَــوِ فيــه انسلق !
غــير أن الله ، مــولانــــا ، بمــا رحمــة ، حَنَّ بلطف من خلــق
فوقــانا ، بامتداد الظــل ، والبــــــبحر ، والليل ، اذا الليل غســق

❋ ❋ ❋

الظــل

لكــن الظــل ، اذا لــم يــك فى روضــة ، تحــت غصــون وورق
عنــد مــاء ، خَضِر ، حين جــرى وســط الريحــان ، والزهر العبق
كان ظــلا مثــل ظــل الحشر ، لم يغــن شيئــا ، بل من الغم خنــق

❋ ❋ ❋

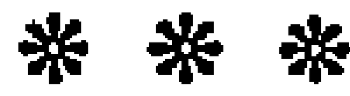
البحــر

متعــة الصيف هــى البحر ، فقل فيــه مــا شئت ، من المدح بحــق
نسمــات البحــر ، مــا ألطفهــا فى العشيــات ، اذا احمر الشفــق
تنعــش الــروح ، اذا مــا أقبلت كالنــدى، فى مثــل انفاس الحبق[1]
يقشعــر البحــر مــن تجميشهــا فترى المــوج ، عليه ، يصــطفق
وكـــأن الشمس ، فى صفحتــه قطــع البلور ، لاحــت تــأتلــق
يا لحســن البحر ! فى الصيف ، اذا لم تكــن فيه كحيــلات الحــدق

---

١ ـــ الحبق : الريحان.

انهـــن الخطـــر ، الأحمـــر ، فى	ضـــورة البيض ، الدميثات الخلق
يسفر الشـــاطـــىء ، منهـــن علـــى	فتنة ، يهلِـــك فيهـــا مـــن علـــق
معرض للحســـن ، قامـــت ســـوقه ..	فتعـــالى الله ! مـــا شـــاء خلـــق !
أغـــين زرق ، وشعـــر ، أصـــفر	كشعاع الشمس ، فى الفود انفرق[2]
وجســـوم ، أفصحـــت عـــن سرها	كـــل شخص بارز ، منهـــا ، نطـــق
غص ثـــوب البحر (من حبكتـــه)	فهـــو فى المـــاء ، وبـــالمـــاء شرق
فكـــأن الجسم ، لا ثـــــوب لـــه	وكأن الجســـم ، ثوب ، اذ لصـــق
هـــل رأيت العاج ، فى الخز ، وهل	ذقت معنى (وافـــق الشن الطبق)[1]



يستجـــير المـــرء بـــالبحر ، ومـــن	يستجـــر يـــوما بعمـــرو يحتـــرق[2]
كيف ينجـــو من بلاء ، مـــن رأى	ربرب الشـــاطىء ، فيـــه يستبـــق
يتَقَلَّبـــن علـــى ارجـــائـــــه	فقل (الحوت) على الظبى النزق[3]
حـــركات ، تخلب اللـــب ، فمـــن	لم تحركـــه ، فجحش لـــم يـــــذق
حاطنـــا الله مـــن البحـــر ، ومـــن	شـــاطىء البحر ، ومن شر الحدق !
فهنـــاك الموت ! يـــا (حامى) فلا	تقرب البحر ! حذاريـــك أفـــق ![4]
(طايـــح المزّال) من جـــاءت بـــه	ســـاعة النحس الى تلـــك الطرق[5]

---

١ ـــ الخز : الحرير. وافق شن طبقا مثل يطلق على الشيئين المتفقين.
٢ ـــ يشير الى المثل المشهور : المستجير بعمرو عند كربته الخ.
٣ ـــ الحوت عليه استعمال دارج يقال لمن يخشى عليه من العين. النزق : الخفيف السريع القفز.
٤ ـــ يا حامي : من مستعملات اهل الزوايا عند استغاثتهم بمشايخهم. المنادى مقصود.
٥ ـــ طايح المزال : استعمال دارج بمعنى سيء الحظ.

الليل

بقى الليل ! و (يا عينى) على ... آخر الليل ، اذا طال الأرق

قد يقى الليل من الحر[٥] ، اذا ... لم ينم ، فيه ، النسيم المنطلق

ويرى للنجم ، فيه ، رونق ... وكذا للبدر ، (ان لم ينسرق)[١]

غير أن الليل ، فى ظلمته ... وحشة ، ينبيك عنها من عشق

يكثر الوسواس فيه ، ومتى ... أكثر العقل ، (التخاريف) انخرق[٢]

خير ما فى الصيف ، أو فى ليله ... ساعة الفجر ، اذا الفجر انبثق

ثم يشتد ، أذى الحر ، الى ... أن تكاد الروح ، من ضيق (تطق)[٣]



لا أذم الصيف ، لكن الذى ... قلته فيه ، من الأوصاف ، حق

لو أردت الهجو ، أظهرت له ... هفوات ، ليس فيها المختلق

وله بعض مزايا ، حسنت ... تنمحى ، ان ساح أو فاح العرق

وقديما قيل ، فى استغرابها ... (ربما يحدث فى الصيف الزلق)[٤]

واذا الصيف ، على علاته ... مر ، كالعادة ، والبرد طرق

نتمناه ، وما أكفرنا ... طينة الانسان ، شيبت بالرنق

---

١ ـ ان لم ينسرق : استعمال دارج يطلق على القمر اذ انخسف .

٢ ـ التخاريف : اصيب بالخرف . انخرق : فقد الضبط .

٣ ـ تطق : استعمال دارج بمعنى تنفجر.

٤ ـ معنى دارج يقول (يصير الزلق فى الصيف) لوقوع مالا ينتظر.

٥ ـ شيبت بالرنق : مزجت بالكدر .

عتاب

١٩٣٤

هجره صديقه واسرف ، وكان يحاول ترضيته ولكنه اكتشف اخيرا سر هذا الهجران ولم يشا ان يسكت عن افهام صديقه معرفته السر من اوله لآخره .

يا أيها المسرف فى هجرنا
غرت بنا ، سيرتك الصالحه[1]
كنا نظن الصمت من حكمة
فيك ، وفى آرائك الراجحه
حتى أتانا خبر ، صادق
جاء به ، ناقله ، البارحه !
حدثنا من لم يكن كاذبا
عنك، وعن (معطى) وعن (ناجحة)
تأتيكما غبا، وفى خفية
تسرح ، مثل الظبية السانحه
تظل ، طول الليل فى سكرة
لاعبة ، لاهية ، جامحه
تسلب لب التقى ، عنوة
تجد بالعاشق كالمازحه

١ ـــ انظر الى قصة معلم اودانيا فى قصيدة «الالفيه» فهى تعطيك صورة واضحة عن هذا المسرف .

فى كل ما يملكـه الصـب من
جارحـة ، ألفاظهـا جـارحـه

ذات دلال ، وجمـال ، لهـا
محاسـن ، بينـة ، واضحـه !

أنبـأنـا المخبـر ، عـن ليلـة
(رابخـة) طيبـة صـالحـه ![1]

للراح ، فيمـا بينكـم ، جولة
تمشى الزجـاجات بهـا نازحـه

والنقـل ، والمـزة ، مبـذولـة
من حلـوة ، حامضـة ، مالحه

والموز ، والتفـاح ، مقشـورة
أطباقهـا ، مملـوءة ، طافحـه

و(البيرة) الصفـراء مثلوجـة
تديرهـا ، بعد الغنـا (ناججه)

وكلمـا مالت ، الى جـانـب
فاحت ، من العطر ، لها رائحـه

وهكـذا ، للصبـح ، فى لـذة
قـد اعقبتهـا ، وقعـة فاضحـة

مـرت ، بقـرب الدار ، دوريـة
أوقفهـا ، الصـائح والصـائحـة

أزعجتـم النـاس ، بأصـواتكـم
والناس ، تبغـى راحـة جانحه !

---

١ — رابخة : كلمة دارجة معناها صاخبة تستعمل وصفا لمجالس اللهو بكثرة .

سـاقتكـم الشرطة ، تمشى بكـم
والنـاس ، فى افعـالكم ، قادحـة

زجـوكـم ، فى السجن ، حتى أتى
رئيس تلـك الشرطـة الفـالحـة

سرحكـم ، اذ أنـه صـاحـب
لـولاه ، كانـت حالـة فـادحـة

هـذا ، الـذى الهاك عنـا ، فمـا
قولـك ، ما حجتـك الواضحة !



أطلت الهجر

١٩٣٤

لم يقف هجر صديقه له عند حد ولقد تمادى فيه حتى عزم الشاعر على توجيه اللوم له ، لكن وفاءه لأحبابه يجعله يلتمس العذر لهم اذا أساءوا . واخيرا يتساءل عن سوء حظه مع اصدقائه . . .

أطلت الهجـر ، فاخترت العتـابا ، ... وكـان الحـق أختـار العقـابـا

قصّـاص والقصاص ، العدل ، لكن ... رأيـت العفـو يفضلـه ثـوابـا

أجـازى قبـح هجـركـمو بهجر ... جميـل ، لا يكلفنـى خطـابـا

ولكنّـى لأحبـابـى وَفِيٌّ ... اذا هجـروا ، خلقت لهـم متـابا

بقـاء الحب ، اغضـاء ، وصفـح ... وأن لا تكثِرَنْ فيـه العتـابـا !

أحافظ ، ما استطعت ، على صديقى ... وأحفظـه ، حضـورا أو غيابـا !

فمـا بـالي ، ألاقـى كـل يـوم ... مـن الأحبـاب ، حزنـا واكتئابا

أذاك لسـوء حظـى ، أو لجهلـى ... بمـن أختـار ، أحسبهـم صحابا

سئـوال ، لا يجيـب عليـه الا ... (ابو فكرى) اذا شـاء الجوابـا !

فقـل لى ، يا أخى ، ما العذر فيما ... فعلتْ ، فقـد أطلت لنا العـذابا

ثـلاثـة أشهـر ، مـرت هبـاء ... فلا خبرا بعثت ، ولا كتـابـا !

ستـذكـر ، أن ذلـك لاشتغـال ... بتعليـم التلاميـذ الكتـابـا !

قبلنـا ، ما اعتذرت بـه ، نهـارا ... فهـات لنا ، عن الليل ، الحسابا !

أظنـك طـول ليلـك فى صـلاة ... فتحـت به الدعـاء المستجابـا !

رويـدك ، لسـت أول مـن بجهل   عصى ربى ، وآخـر مـن أنـابـا
تقـوم الليـل ، تسبيحا ، وذكرا   تريد به الى الفـردوس بـابـا !
رضينـا عن حساب الليل ، أيضـا   لأنـك بـالعبـادة لـن تعـابـا
أما لك بعد ، فى الأسبوع ، يـوم   تحـط بـه الى الدعـة الركابـا ؟
ستذكـر ، أن ذاك اليـوم عيـد   ستحلـق ، ثم تنتخب الثيـابـا !
تـريح النفس ، من اصلاح قـوم   لهم صـادفت أدمغـة صـلابـا
لقد شغلوك ، عنا يـا (حكيـم)   (وما فهمـوا) ولا بلغـو طـلابا
ألم تسمـع من الحـكم الغـوالى   لشـوقى ، فهى ترشدك الصـوابا
(وليس بعـامـر بنيـان قـوم   اذا اخـلاقهـم كانت خـرابـا)
أريد الصـدق منك ، وأنت أهـل   أعيـذك أن تخادعنـى جـوابـا
اذا لـم تشـف أنفسنـا بعـذر   يلخص مـا يخالجنـا ارتيـابـا !
سنسـأل عنـك (معطى) حين يأتى   فيكشف عـن حقيقتـك النقـابا
يجـاذبنى اليـك الشـوق قلبـا   اذا صـبرتـه خفـق اضـطرابـا

دراهمي سُرقت

١٩٣٤

يشتكي للحاج موسى ، وربما ادخله فى الشكوى ، من فقدانه بعض النقود ويريد أن يلقي اللوم على صاحبه (او مضيفه) لانه لا يختار الامين من الخدم ولذلك فهو يقترح تغريمه لا بدفع النقود ولكن بما هو ادهى وذلك باقامة وليمة ! تاديبا له وتنبيها لكي يحتاط .

يا سيدي ، موسى ، اليك شكايتي ... ممـا دهى جيبى مـن الأصحـاب
كنا ، مع الأصحاب ، فى (براكة) ... مشئومـة الأعتـاب والأبواب[1]
رحنا ، لكى ، نحي النفوس ونلتقى ... فيهـا ، ونلعـب جـائز الألعـاب
ولقـد تمتعنـا ، بكـل لذيـذة ... مـن مأكـل ، وفـواكه ، وشراب
وفكـاهة ، ونـوادر ، ولطـائف ... ومبـاحث ، راقت ذوى الألبـاب
حتى توارت ، بالحجاب ، وخلفـت ... أستـار ليـل ، حالـك الجلباب[2]
قمنـا ، وقـد آن الرواح ، وكلنا ... متـأثر ، مـن فـرقـة الأحبـاب
عدنـا المساء ، الى المدينة ، وانتهت ... تلـك السياحـة ، لى بشر مئـآب
لمـا تفـارقنـا ، جلسـت بقهوة ... كى يستريح الجسـم ، من اتعـاب

---

١ ـــ البراكة : حجرة صغيرة من الخشب تسمى فى ليبيا بهذا الاسم وهى غالبا ما تكون على شواطىء البحار للاصطياف.

٢ ـــ توارت أى الشمس : غابت وغربت

فتشت جيبى ، ما وجدت دراهمى   فشككت فى نفسى ، وعدت حسابى !
حققت ، فيما قد صرفت ، وما بقى   فعلمت ، أنى ما فقدت صوابى !
واستيقنت نفسى ، بأن دراهمى   سُرِقَتْ ، وفى براكة (الصَّلاّبى)
أقسمت ، ما وقعت ، ولا ضيعتها   ولقد حلفت ، ولست بالكذاب
أنا لست ، متهما ، سليمان ، ولا   فتحى ، ولا موسى ، فهم اترابى
حاشاهمو ، من كل ظن سيىء   أهل العفاف ، سلالة الأنجاب
لكننى ، والحق ، لست بآمن   ذاك المدد ، من وراء الباب
ان حل بالأبواب ، يوما ، آفة   لا تشتبه الا من البواب !
هذا حديثى ، يا كليم ، بسطته   والحكم حكمك ، فاشفنى بجواب[1]
واعلم ، بأنى لا اريد لضائع   عوضا ، ولا أرضى بهتك حجاب
لكنْ ، يعوضها ، سليمان ، بما   ترضاه لى ، من جملة الأصحاب
ويكون ، من أذكى طعام طيب   ويخصنى ، من بينهم ، بشراب
هذا وان هو لم يجب ، بمروءة   حَدِّثْهُ عن ظَفْرِى ، وحدة نابى
واخبره أن الليث ، عند غضابه   يلقى المنية ، ليس بالهياب !
واشرح له عار الهجاء ، وانه   يبقى من الأجداد للاعقاب
لا يستحق الهجو ، الا أننى   أدعوه ، فيما بعد ، بالسلابى[2]
إنا فى حماه ، وقد سُلِبَتْ دراهمى   فهو الكفيل ، بها ، مع النهاب

١ — الكليم : يقصد به الحاج موسى البرعصى سمى باسم كليم الله موسى.
٢ — السلاب يطلق محليا على قاطع الطريق. ورفيق يريد أن يبدل اسم صديقه ومظيفه من الصلاّبى وهذه من مداعبات رفيق التى لا تنتهى .

يقرى الضيوف ، ولا يحافظ جهده ... عمـا لهـم ، من ملبس وثيـاب[1]

شدد عليه ، فى العقـاب ، فربمـا ... صلحت نفوس ، عولجـت بعقـاب

اما أنـا ، فجزاء حسـن الظن قـد ... ضاعت نقودى ، واحتسبت مصابى

عوضى على الله ، الـكريم ، فانـه ... حسبى اليـه ، مرجعـى ومـآبى

والله يرزق ، من يشـاء ، مضاعفا ... من فضله ، منـّا ، بغير حسـاب

واليـك منى ، فى الختام ، تحيـة ... يـا خيرة الأصحاب ، والأحبـاب

---

١ ــ يقرى : يكرم ٠

أدهى من شيطان

١٩٣١

لا تنقطع مداعبات رفيق للحاج موسى فهو يستغل تصدره للدفاع فى المحاكم ، فيصفه بأنه يتصرف مع الناس حسب هواه ، ولكنه ماهر بارع يحسن التخلص ثم يتهمه بعدم الوفاء لاصدقائه .

الشيــخ مــوسى البــرعصى
نعــم الوكيــل والــوصى ![1]

يقضى على الخصم ، بـــلا
ريــث ، ولا تــربص !

بالشرع ، والقــانــون ، أو
بــحيلـــة ، ومخــــلص

اذا أتـــى لحـــاجــــة
لا يمشى الا بــالعصى ![2]

وأنـــه أزكـــن ، مــن
ايــاس ، فى التخــلص ![3]

وشـــاعــر ، مبــرّز ،
مثــل عبيـــد الأبــرص[4]

---

١ ــ الشيخ موسى : راجع ترجمته فى الصفحة الأولى من هذا الديوان «الموسوية» .
٢ ــ لا يمشى الخ اما أن يكون قصد أنه أعرج او يكون الغرض أنه شديد الالحاح .
٣ ــ أزكن : أعلم واكثر فراسة من القاضى أياس.
٤ ــ عبيد الخ شاعر جاهلى من أصحاب المعلقات .

لـكنـــه ، لخـلســه
ليس بـواف مخلـص !
يحـل لـى هجـاؤه
لهجـــره المنـغـــص !

فـانـت ، يا ثلـج الشتـا ،
ويافســـاء الحـــمّص !

افتح لنـا ، عينيـــك كـا
لطمـاطـــم (المعفـص) !

واذكـر عهـودا سلفـت
(لاتنسنـا يـا بـو العصى)



حكاية المرج

١٩٣٥

يصور الشاعر حالة من حالات اخوانه وقد خرجوا لمسح أراضى الجبل الأخضر ، تمهيدا لتسجيلها ، ولكنهم فى رحلتهم هـذه تعرضـوا لعدة أخطار وتضـاربت الروايات !

جاءت لنا من طريق المرج أخبـار ، بعض يسر ، وبعض فيـه أكـدار
«أبو شجيرة» راويهـا ، وأيـده «شاهين» عدلان، هل فى ذلك انكار؟[1]
أما الرواية ، ان صحت خلاصتها «سيدى» وكلباه فى سيارة ساروا[2]
لمـا تحركـت السيارة اضـطربا ، وجاذب الحبل ، نبـاح ، وهـرار
هذا يعض ، وهذا يبتغى هربـا ، فحار سيدى وضاعت منه أفكار !
وقـد تخبـل فى أثوابه ، فزعـا ، وخمشتـه من الـكلبين أظفـار !
صارت هنالك ، صيحات ، وعربدة ، كل الرفاق لها من خوفهم ، ثاروا !
وحار سائقهم ، ممـا دهاه ، فقـد ظـل الطريـق ، ومـا عاقته أوعار
لولا سياسة «معروف» بتهدئه الـ ـكلبين ، مسحا ، لشطت عنهم الدار !
وقيل ، أخرج خبزا ، من حقيبته ! وفته لهمـا ، والخبـز سحـار !

---

١ ـــ كل الأسماء الواردة هنا وفى كل قصائد الشاعر انما هى مكان الأسماء الحقيقية . أما شاهين فهو عند الشاعر متهم فى تأييده بدليل تصويره له فى قصيدة الألفية الواردة فى هذا القسم من الديوان .

٢ ـــ سيدى وكلباه الخ موضوع هذه القصة أن هؤلاء عندما يخرجون لاداء مهمتهم يأخذون معهم أدوات للصيد ترفيها عن انفسهم من عناء العمل وكان لمدير دائرة التسجيل كلبان وضعا فى السيارة مع جملة الموظفين وكان من أمرهما ماقصه الشاعر لان الطريق زمن القصة لم يكن معبدا ولذلك سببا ارتباكا للركاب وخاصة (سيدى)

بعد التى واللتيّا ، جاوزوا خطــرا ... كادوا يلاقوه ، والأسفــار أخطار !
الحمــد لله يــا هــذا ، وحــق لنا ... على ســلامتكم ، آكل واسكــار !
وأن تَصَدّق ، (دفعا للبلاء) فما ... خاب امرؤ ، هو للخيرات مدرار ![1]
لا بد ! من دعوة الاخــوان تجمعهم ... عند الرجوع ، فان تبخل لك العار !
هــذى رواية «شاهين» وصاحبــه ... تمــت ، ولكن أتتنا بعــد أخبــار !
يقال أرسلهــا «مهذار» وهو فتى ... من أهــل برقــة قالوا عنــه ثرثار
أما روايــة «مهــذار» فقد وصلت ... الى البريد ، لأجــل الطبع تختــار
يقال : قد خرجوا للصيد ، يصحبهم ... مهندس ، و(أ'شيِيرِى") وأنفــار ![2]
مشوا الى الليل ما صادوا ، فقابلهم ... ذئــب ، فلما رأوه كلهم خــاروا !
فر الكلاب ، فجروا حبل ماسكهم ! ... فخر للأرض ، والرعديــد خوار !
تفرقوا ، فى ظلام الليل ، ما اجتمعوا ... الى أن انبثقــت للصبح أنــوار !
عادوا ، وهم بين مفجــوع ، ومفتقد ... للنعل ، والكل طول الليــل سمار !
سمعت هذا ، فما صدقته ، ولقــد ... تكون فى الصيد بعد الأنس أكدار !
ويصعب الصيد أحيانا ، فــلا حرج ... فانمــا الصيــد أرزاق وأقــــدار
أبا « المسيح » اذا صادت كلابكمو ... شيئا ، فلا تنسنى ، لكن سأختــار !
أريد ، ظبيا ، صغيرا لا قــرون له ، ... أخشى من النطح ، ان النطح ضرار
اذا تذكــرت ذاك اليــوم عاودنى ... خــوف ، وأقلقنى هم ، وتــذكار
أمــا الظبــاء ، فمهما ثار ثائرهــا ... عندى لها حكمة كبرى وآثــار !
عندى عصا، كعصا موسى، أهش بها ... ولى مــآرب ، أخفيهــا وأسرارا !
ايــاك ، ايــاك ، أن تنسى هــديتنا ... فما تنجيــك مهما قلت ، أعــذار

١ — دفعا للبلاء : حمد الله على النجاة من هذه الورطة .
٢ — أ'شيرى هى كلمة ايطالية معناها البواب فى المكتب ويسمى محليا مباشر .

الفتوى الطهزاوية

مداعبات رفيق كثيرة ، وبخاصة مع أصدقائه وهو هنا يداعب صديقيه السيدين عيسى بن عامر ومحمود مخلوف . وكان الأخير مغرما بآثار كل من الدكتور طه حسين والمرحوم الشاعر جيل صدقى الزهاوى الأدبية ولذلك اخترع عيسى له هذا الاسم (طهزاوى)

ســألونى ، وأنــا لســت بأهــل للفتــاوى

ما هو المقصــود ، ان قلنــا لشخص طهزاوى !

قلت ، يعنى ، أنــه يعشــق طــه والزهــاوى[1]

ولذا فالاسم من اسمين جــاءا بالتســاوى !

قــال عيسى ، فى جــدال ، واعتراض ودعاوى

ما لكم ، من غير علم كلكم فى الجهــل هاوى

ذاك اسم ، نصفه أعمى ، ونصــف ذو مساوى

قلــت ، كلا أنت يــا عيسى لفعــل الشر ناوى

لك يا عيسى لســان ، كشواظ النار ، شــاوى !

---

١ — طه : هو الدكتور طه حسين من كبار الادباء والمفكرين فى الجمهورية العربية المتحدة (مصر) يبلغ من العمر الآن ٧٨ عاما آثاره الادبية والفكرية لا تحصى فقد بصره منذ صغره درس فى الجامع الازهر والجامعة المصرية القديمة وجامعة السوربون بفرنسا وفيها تخرج . أما الزهاوى : فهو شاعر العراق المرحوم جميل صدقى الزهاوى توفى ١٩٣٥ .

انمـــا أنـــت ، لمحمود ، على الأحقـــاد طـــاوى

قـــال لا تغتر ، بالمحمـــود ، تهوى فى المهاوى

من رفاق الســـوء ، شيطان من الخيرات خاوى

قلـــت لا ، ذاك خليلى ، ولأشعـــارى راوى !

وبحق ، لى صـــديق ، ورفيـــق فى القهـــاوى

قال : قال الله ، حقا يتبـــع الشـــاعر غـــاوى[1]

أنـــت تهـــذى بهراء ، وهـــو من بعدك عاوى

قلت ، دع هذا ، فما المقصـــود تعداد المساوى

وافتنا فى اللفت ، هل عنـــدك فى اللفت فتاوى[2]

قـــال ، فيه جوهر العقـــل ، وللحكمـــة حاوى

آكله فيـــه شفـــاء ، لعليـــل الجسم ضـــاوى

قلـــت ان كان كما تـــذكره يـــا (بو البلاوى)

لا أرى غيرك ، محتاجـــا ، اليـــه ، للتدواى !

---

١ ـــ اشارة الى قوله تعالى: والشعراء يتبعهم الغاوون (سورة الشعراء) .

٢ ـــ اللفت هو النوع المعروف من الخضروات يكنى به عن الجنون وكان السيد عيسى كثير الاستعمال لها .

الى الموت عوماً

عند ماكان الشاعر سائرا مع اصدقائه ليلا ، على شاطىء البحر ، فى بنغازى ، اذا به يسقط فى الماء ! أسرع أصحابه وأنقذوه واحاطوا به مهنئيين بالسلامة من الخطر .

بكى الشريف لحالى ، حين شاهدنى
خرجت ، تقطر أردانى من البلل[1]
وضمنى ، هو ، والاخوان ، فى شغف
وأكثروا ، من عناق الود والقبل
قد كاد ، ينشب عزرائيل مخلبه
لولا ، بقية أيام من الأجل !
نجوت ، من لجة كادت توصلنى
عوما ، الى دارنا الأخرى على عجل
زلّت برأسى رجلى ، اذ هويت ، وهل
تأتى مصائبنا الا من الزلل !
زلت ، أهوى ، هوى الصخر أرسله
سيل تحدر للوديان ، من جبل ![2]

---

١ ـــ الشريف : الاستاذ الشريف أبو مدين ولد عام ١٩١١ فى بنغازى ودفن فيها ١٩٦٢ كان من الشبان النابهين والمعلمين الناجحين قضى نحو ثلاثين عاما فى سلك التعليم : معلما وناظرا ومفتشا . وهو بعد ، أديب له ذوق ممتاز ، وكان الشاعر يعزه كثيرا .
٢ ـــ الشاعر كان طويلا ضخما .

في ذلك الموقـف المرهوب ، سـاورنى
شـوق ، لوجه حبيب ، قـد تمثل لى

ناديت ، باسم الذى أهوى ، فاسكتنى
-- عبد-السلام ، الذى قد جاء فى عجـل

فقلـت ، خلوا سبيلى ، كـل حادثـة
مـن أجلـه اتلقـاها بـلا زعـل

لا تعـذلونـى ، فـانـى فى محبتـه
(أنا الغريق فما خوفى من البلل) !

ذكريات

١٩٣٨

داعب اصدقاءه بهذه القطعة وقد ارسلها الى صديقه السيد عيسى بن عامر يتشوق فيها الى أصدقائه ، ويداعبهم معلنا التوبة ولزوم المسجد ! ثم يصور الحالة التي كان واصحابه عليها من مرح ولهو . ثم يصل الى نتيجة هي ان الدهر جازاهم على تلك الأيام بما يستحقون من تغريب وبعد عن الأخدان . . . . وهم الآن طامعون في عفو الله !

تركنـا لـذة الدنيـا ، ومـا فيهـا من المتعة
وأصبحنا ، بحمـد الله ، فى السجدة والركعة !
من البيت ، الى المسجـد ، لا (دخله) ولا طلعه[1]
ولا قهوة، ولا شهوة، ولا (نقره)، ولا سَمْعَه[2]

* *

ذكـرنا ما مضى ، منـا ، فسال الجفن بالدمعه !
وبادرنا ، على نـدم ، الى التوبـة والرجعـه
كفانا الله ، أنفسنا ، فقـد كنا من (التسعه)[3]
وكنا ، ندخـل الحانات ، كالسـارق بالشمعه[4]

---

١ — لا دخله ولا طلعه : بعيدا عن كل شيء .
٢ — لا نقره ولا سمعه : لا (نقره) فى الاستعمال الدارج بمعنى الجلوس للشراب ، وكذلك لها معانى أخرى يعينها السياق . ولا غناء والمعنى (خالصا لله) .
٣ — التسعة : يشير الى الآية الكريمة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون . والمقصود منها هنا الذين لا يراعون حرمة الشيء .
٤ — السارق بالشمعة : الذى لا يبالى بأحد .

فنشرب ، مثل فيـل الهند ، بعد الأكل والشبعه

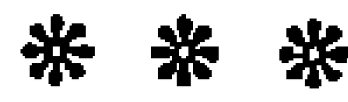
فأما الشرب ، بالبرميل ، (والمزه) ، بالقصعه

وكـم من ليلة ! كانـت ، الى آخرها وقعه ![1]

بدأنا الشرب، فيها ، من غروب الشمس ، للطلعه

فما زلنا ، نمضى الوقـت ، بالجرعة فالجرعـه

ويمضى الوقت، فى ضحك، مع الاحباب، بالسرعة



وحتى ، لا نفرق ، بين طول الشخص والصمعه[2]

فنخرج بعد نصف الليل ، والحراس، فى هجعه

فلو قابلنـا الجن (خرا) من شـدة الفجعـه

فلا نترك ماخـورا ، ولا طـاقـة ، ولا بقعة[3]

ولا نترك ، دلاعا ، ببستـان ، ولا قرعـه

الى أن يصبح الصبح ، فلا نوم ، ولا ضجعه

(تفصعنا) على الدنيا ، فكان جزاؤنا (صفعه) ![4]

رمانا الدهر ، بالتغريب ، والفرقة ، والفجعـه

جـزانا ، بالذى كان ، من التمريـق للسلعـه[5]

وقد تبنا ، الى الله ، لنـا فى عفـوه ، طمعـه

---

١ ــ وقمة : مصيبة ، ورطة .

٢ ــ الصمعة : المأذنة . الشخص : الانسان .

٣ ــ الماخور : مكان الفساد. الطاقة فى الاستعمال الدارج . الفتحة الصغيرة فى الجدار وهى خلاف الشباك فهى من غير باب ومساحتها حوالى عشرين سنتمتر مربع . بمعنى أنهم يفتشون كل مكان

٤ ــ تفصعنا : استهزأنا بالدنيا وسخرنا منها بطرا فصفعتنا .

٥ ــ تمريق السلعة استعمال دارج معناه أن الله عاقبنا على ما كنا نفعل من تحايل على ما كنا نريد. تمريق السلعة : ترويجها .

الألفية

١٩٣٧

يحاول دائما أن يكون على اتصال بأصدقائه ليكون الوطن ماثلا أمام عينيه لا يفارقه ، فهو يتذكر ما سلف متخيلا أحداثا يسلى بها نفسه ويرفه بها على أصدقائه .

أخى ، بعد تقديم أزكى السلام وبعد السؤال ، عن العافيه
أحيطك علما ، بأنى أخذت كتابك ، من مدة ماضيه[1]
فسُرَّ به القلب ، كل السرور وزال به ، كدر الفانيه
حمدت الإله على أنكم من الله ، فى عيشة راضيه
أعدت تلاوته ، مرة وكررته ، مرة ثانيه
فكيف أعبر ، عما به من الحكم الفذة الغاليه
وعما به ، من بليغ الكلام ومن حسن الفاظه الساميه
شهدت ، بأنك أمليته بروح ، مهذبة ، عاليه
وفيه دليل الاخاء الصحيح يدل على نفسك الزاكيه !

---

١ — معنى هذا أن هذه القصيدة رد على جواب أرسله اليه أحد الأصدقاء. لكن فى بعض المخطوطات للشاعر أنها لا تخرج عن كونها خيالا ومجونا داعب بها أصدقاءه وقد رمزنا الى الأسماء بأوزانها حتى لا يكون هناك حرج .

أما الصديق المشار اليه فهو المرحوم الأستاذ حسين فليفلة أحد الأدباء ومن كبار رجال التعليم. قضى أكثر من ثلاثين سنة يعلم فى المدارس وقد تخرج على يديه كثير من رجال اليوم توفى عام ١٩٤٧ م.

فلا زلت لى ، يا أخى سالما   سعيدا ، وفى حالة حاليه[1]
وبعد ، أجيبك بالاختصار   على (الملتحى) (عَطّهُ) داهيه[2]
تفرعن ، هذا العجوز الخبيث   وصار كتيمور الطاغيه[3]
ألم تر عرجته ؟ ليتها   تصير الى رجله الثانيه
ليقعد فى البيت فى راحة   وفى (بيته الراحة) الضافيه
ويقصر ، اذ ذاك ، من جريه   ويمكث ، فى البيت ، كالجاريه
أليس له (تلفون) ، يرن   يخبر عن نشأة الباديه
فيكفيه ، لكن على وجهه   عن السعى ، لا أقصد الماشيه ![4]
ليقصده الناس ، من كل صوب   الى الغرفة ، الرحبة ، العاليه
تطل الى الشرق ، من (طاقة)   على سبخة ، وسخة ، طاميه[5]
تفوح ، اذا الريح ماجت بها   برائحة ، تطرد الشاهيه[6]
فلا يأكل الضيف ، فى بيته   وتلك له ، حيلة خافيه
يغطى علينا ، بها ، بخله   ويحسبنا ، (نية صافية)[7]
أتيناه كم مرة عند ما   شكا تخمه الرز والباميه !
فجاء بتمر ، يسمى الجَدَغْ   وأكثر من لبن الشاغيه[8]
وقام ، بحق ، باكرامنا   كما هى ، عادته ، الجاريه

١ — هنا يحاول ان يصور خصائص كل واحد من الأصدقاء .
٢ — عطه فى الدارج إصابه
٢ — تيمور : تيمورلنك الطاغية التترى من رجال القرن الثامن الهجرى .
٤ — تطلق كلمة السعى فى اللغة الدارجة على الماشية ولذلك استدرك ويكفيه بمعنى يكبه وقد فسرها .
٥ — الطاقة : الفتحة الصغيرة فى الجدار وقد كان بيت الموصوف يطل على سبخة كبيرة (فى بنغازى) فى منطقة تسمى (بسيدى حسين) أتم وصفها فى البيت التالى .
٦ — الشاهية : الشهية .
٧ — نية صافية : سليمى النية القصد منها انه يحسبهم بلهاء !
٨ — الجدغ : نوع من التمر الجيد .

وفى الحق ، إن (العطيب) كريم   له نسب فى بنى (طامية)[1]

فقلب كبير ، وعزم قوى   وعين بها سعة ، رائيه

وان كان فى رأسه ، واللسان   وفى الرجل ، باقعة داهيه

فأخلاقه ، وأحاديثه   (على كل حال) وقل (باهيه)[2]

بسطنا ، على (الملتحى) ، فلا   يظن محبتنا واهيه

وأنا نهاجيه ، (حاشاه) من   (غليظ) الهجاء ، بلا قافيه[3]

فنعم المحب ، ونعم الحبيب   حبيب ، له لحية وافيه

أتاح لها الله مثل اسمه   فلا يتركن لها باقية

ولا يذهبن ، به ، قولنا   حبيب (الى نية ثانيه)

فدعنا من (الملتحى) ، ودعه   يفكر فى امرأة شاكية[4]

كثير الدعاوى ، كثير البلاوى   له شنطة ، تشبه (الباليه)[5]

تذكر تأبط شرا ، اذا   تأبطها وابتعد ناحيه[6]

ففيها مصائب ، كالديناميت   تجهز من صنع المانيه

وفيها الكراريس ، مملوءة   دعاوى ، تشيب لها الناصية[7]

---

١ — العطيب: كلمة دارجة معناها التافه ، القليل القيمة وتستعمل للتمليح مثل استعمال كلمة (لا أبا لك) فى العربية ، اذ المقصود منها التفخيم . طامية : اسم قبيلة موطنها الجبل الأخضر ببرقة .

٢ — باهية : حسنة ، كلمة دارجة

٣ — حاشاه : حاشى (استثنائية)، غليظ : شديد.

٤ — المراة الشاكية : يقصد أنه محام شرعى.

٥ — البالية : الابالة فى العربية .

٦ — تأبط شرا: الشاعر الجاهلى المعروف . وهذه التسمية اشارة الى اسطورة تعلل تسميته بهذا الاسم وهو أنه جاء الى أمه يحمل فى كمه أفعى فقيل تأبط شرا ، فغلب عليه هذا اللقب.

٧ — الكراريس جمع كراسه وهى كلمة اصطلاحية عند الفقهاء تطلق على الملزمة من الكتاب .

(دعاويه فى رأسه) ، حرمت   على عينه ، الرقدة الهانيه[1]
يذاكر ، فى الليل ، شيطانه   ويذكر ، فى الصبح ، فى الزاويه[2]
ففى الصبح ، يجدب فى جبَّة   وفى الليل ، فى سترة (باقيه)[3]
وبالاختصار فكالسندباد   حكايته ، تضحك ، الباكيه
ونختم بالخير أخباره   وفى هذه نبذة كافيه !
وهذا من المتن ، شىء قليل   فقد بقى الشرح ، والحاشيه

* * *

وننتقل الآن ، من بعده   مع العم (سِيدِى) ، الى ناحيه[4]
لنذكر ساعات انس ، مضت   ولذاتها ، لم تزل باقيه
عرفنا بها ، قيمة الوقت ، لا   حساب الدقيقة ، والثانيه
سويعاته ، ذَهَب" ، ما لها   عقارب ، دقاتها هاديه
فمن بعض ساعاته ، أننا   أتيناه ، فى ليلة شاتيه
وقام وجاء بماء الزبيب   يشعشع ، كالفضة الصافيه
وجاء بلوز ، وموز ، لذيذ   أطابته ، فى درنة ، الساقيه[5]
وأكثر ، من كل ما نشتهى   وتطلب ، أنفسنا العاصيه !

---

١ — دعاويه فى راسه : مثل دارج. الدعاوى جمع دعوة والمقصود هنا دعاء الرجل الصالح أو المظلوم. دعاوية فى راسه : حلت عليه الدعوة. والشاعر هنا نقل الدعوى القضائية الى دعوة المظلوم او الرجل الصالح من باب الدعابة.
٢ — الزاوية : يشير الشاعر الى أنه كان متبعا لطريقة دينية.
٣ — يفسره البيت السابق .
٤ — سيدى رمز لاسم أحد من أصدقائه.
٥ — الساقية : اسم اصطلاحى يطلق على احدعيون درنة المذبة وتشتهر درنة بانتاج نوع ممتاز من الموز.

ودار المـــدام ، ودار الحـديـث   على قصـــة (الصخـرة الداميـة)[1]
وذلـك أن لهـــذا مكـــانـــا   على ســاحل البحر كالطابيـه !
أحـاط بـه المـاء ، حتى غــدا   يضـاهى جـزيـرة سردانيـه[2]
فيذهب ، فى الصيف ، وقت الأصيل   يـُرَوِّح ، عـن نفســه العانيـه
ويغسـل عينيـه ، من (طَمَـزٍ)   (تسـايح كـالزبـدة الدافيـه)[3]
الـى مغـرب الشمس ، ثم يعـود   الى قهـوة الشـاطىء الزاهيـه[4]
تنحنح (سِيدِى) وقـال اسمعـوا   (وقَرْبَـع) ، طـاسته الثـانيـه[4]
وجـر الحديـث ، و (سيدى) اذا   تحـدث كالأصمعـــى راويــه
فقـال : ذهبـت الـى صـخرتى   نهارا ، وشمس الضحى حـاميـه
فجـاء عطيل ، وجـاء (الطويل)   وجـــاء معلـم (أودانيـــا)[6]
وأقبـــل (كـاظـم) فى كفــه   زجـاجـة خمـر ، من الغـاليـه
وأخـرج ، من جيبـــه ، حمصـا   وفـولا ، وفقوسـة ، عاصيـــه

١ ـــ الصخرة الدامية : صخرة كبيرة على شاطىء البحر الأبيض فى بنغازى لونها يميل الى الحمرة ، ولذلك سميت بالدامية. فى الجهة الشمالية من بنغازى، وفى المنطقة المحصورة بين منار بنغازى شرقا ، وبين الميناء غربا ، يوجد حاجز صخرى طبيعى يفصل بين المياه العميقة شمالا (بحرا) والمياه الضحلة جنوبا (قبلة) وله مدخل من الجهة الجنوبية وفى زمن الصيف عندما يكون الماء فى حالة الجزر (التراجع) يأتى الناس وقت الأصيل للتمتع بمنظر البحر ، يقضون وقتا ليس بالقصير على هذا السطح المتد شمالا وجنوبا وشرقا وغربا وفى هذا المكان كانت للشاعر جلسات مـع أصدقائـه بجوار هذه الصخرة الكبيرة ، وهـذا الحاجـز أشار الشـاعر فى قصيدتـه الموسوية الى صورة بديعة له عبر عنها بقوله (وشنف السمع تكرار المويجات) وله صـور متعـددة الأنغام فتارة تمثل أمواجا متكسرة ، وأحيـانا تمثل الأمـواج الحائرة ، ومرات تمثـل مويجات هادئة . . وفى الحقيقة ان لتقابل الأمواج مع حاشية الحاجز نغمات لا تمل فهى عبارة عن نغمات موسيقية متعددة. وحبذا لو يدوم هذا المنظر الساحر فهو من مفاتن المدينة .
٢ ـــ سردانية : احدى الجزر الايطالية يفصلها عن جزيرة صقلية مضيق عرف باسم مضيق صقلية،
٣ ـــ الطمز : عماص العين أو الصديد الناشىء من ألم العين .
٤ ـــ القهوة المشار اليها فى الموسوية.
٥ ـ قربع كلمة دارجة : يقصد بها الشرب بسرعة وفى مرة واحدة ، عَبٌ .
٦ ـــ عطيل والطويل ومعلم أودانيا : ألقاب لبعض الأصدقاء ولكل تسمية سبب.

وقــال (اشربم)، فضحكنــا على   تمصــر ألفــاظــه الخــاطيـــه
ودار الحــديــث ، ودار المــــدام   على تلكم الصخـــرة الداميــه !
فاقبــل (شــاهين) ، فى مشيــه   (يرهــون) ، جمتــه عــاريــه[1]
فَجَبَّى ، بغــير ســلام ، ومــال   الى الشرب ، من تلكــم الباطيـــه[2]
وتلــك ، له عــادة ، إن أصــاب   (بلاشــا) فكالفيلــة الظاميــه !
فما زال (يلقح) ، حتى هـــذى   وصـــار ك (مهبولــة) الثاثيــه[3]
وفى مــا يحـــدث اخــوانـــه   حديــث التظاهــر والمــافيـــه[4]
يَسَرِّحْ مــن هــاهنــا ، وهنــا   ويلــف ، إذ أفلتــت راغيـــه[5]
فــكحٌ ، ليسترهـــا بعــد مــا   عوت مثل (كِرِّ يــوَة) الســانيه[6]
ولــكن (سِيدِى) ، أتخفى علــى   نبــاهــة آذانـــه خــافيـــه ؟
فلم يملــك (النفس) ، حتى لكـــــاد يسيح على الضرطــة الفــاشيه
وحــاول (شــاهين) ، لمــا رأى   وشــم ، روائحهــا الغاشـــه
مغالطــة القــوم ، فى ستر مــا   تكشــف ، بالهرجــة العــاليــة[7]
فقال : الهوا ، عندكــم ، جيـــد   وما أجمل الثجَّــة الصــافيــه !
فجــاوبه (كاظــم) ضــاحكـــا   على ذقنـــه ، ضحكــة هــازيــه
كــحشــاش طنطــا ، وقــال لــه   وأرسلهـــا نكتـــة ، خــازيــه
ولكن تحــركــت الريح ، يـــا   (شــاهين) بأنفاس (ايمــانيــا)[8]

١ــ يرهون : صفة تطلق على الخيل أثناء سيرها بتبختر .
٢ ــ جبى : كلمة دارجة بمعنى دعا نفسه الى المشاركة فى الشرب تطفلا. الباطيه : اناء الشراب.
٣ ــ يلقح استعمال دارج بمعنى يشرب بدون حساب. مهبولة رمز لامرأة مهمتها كثرة الكلام ونهش الاعراض.
٤ ــ المافيا : كلمة ايطالية معناها التزيد فى الكلام والتظاهر بالعظمة.
٥ ــ يسرح : يكذب. أفلتت راغيه : يقصد خروج ريح منه من كثرة حركاته وكلامه.
٦ ــ كريوة السانية : بكرة البئر. السانية تطلق على البستان وعلى البئر الذى يسقى البستان.
٧ ــ الهرجة : ارتفاع الصوت من الهرج.
٨ ــ ايمانيا رمز لبلد ينتمى اليه شاهين .

فســاخ الطويــل ، ومات عطيــل ... وبــال معلــم (أودانيـــا)
فهــذى ، روايــة (سِيدِى) ولى ... أنــا النظم ، لا غــير ، والقافيــه
وقد قــال فى حق (شــاهين) شيئا ... كثــيرا ، وذاكــرتى نــاسيـــه
فقـــال : بعــض تــلاميـــذه ... فــآذاهـــم ، كلهـــا داميــه
اِذا قــرأوا عنــده، خــرجـــوا ... عكاريــت سيماهمـــو بــاديــه !
وقال ، كذلــك ، كالخنفســـاء ... كثــير الفســـا ، (عَطّه داهيه)
وقـــال ، وقــــال ، ولــكننــى ... نسيــت مقــالاتــه ، البــاقيـــه
فنتــرك ذاك ، الــى فــرصـــة ... تكون له ، ضربـــة قــاضيـــه
فانـــا ، سنفــرد، فصـــلا ، لــه ... يوضـــح أخــلاقــه الجافيـــه
فمن مثل هذا حكايات (سِيدِى) ... على (الكراكــوز) أبــى خاجيــه
فأيــن جحــا ، مــن حكايــاتــه ... اذا انطلقـــت عنــزه راعيــــه[1]
(فسِيدِى) بحــق كطه حســين ... وابصــر (نقـــادة واعيـــــه)
لطيــف ، ظريــف ، ولــكنـــه ... جرىء ، على الفئــة البــاغيــه !
فنختــم ، بــالخــير ، أخبـــاره ... ونتركــه، هـــو والبــاديـــه[2]
يعــانى فــرائض أجــدادهــــم ... الى عهــد نوح ، على الجــاريــه
لقــد ملأوا رأســه ، بالسهـــام ... فخــوفى عليــه من الــراميـــه[3]
وخــوفى على عقلــه ، أن يصــير ... كعقــل المهنــدس ، فى خانيـــه[4]

---

١ — انطلقت عنزه راعيه : مثل دارج يطلق على الشخص عنــدما يكون فى سرور ومرح مع كثرة حديث .
٢ — اشارة الى أن (سيدى) من المتازين فى علم الفرائض (المواريث) .
٣ — السهام يقصد انصبة الورثة .
٤ — مهندس خانيه مثل مشهور. يطلق على مدمى المعرفة .

ونتنقل الآن ، من بعده الى سى معلم (أودانيا)
أخينا العزيز (أبى أحمد) كثير السكوت ، على داهيه !
تراه ، (يحلق عينيه) ، من وراء طبيعته ، الساهيه
ويطرق اطراقة الأفعوان فتحسبه ، نية صافيه
ويضحك ، حتى يخاف عليه من البعج ، فى حالة عاديه
ولا سيما ، بطنه أصبحت من الشحم ، ناتئة ، رابيه
ذهبت ، برفقته ، مرة من (البيرنشى الى ماريه)[1]
دخلنا الى البيت بعد التردد خوفا من الالسن الواشيه
فأقبلن ، شىء يجر الحرير وشىء ، الى نصفها عاريه
وحيّين فى أدب ، واحترام وصار التعارف فى ثانيه

* * *

فجاءت على غِرَّة ، حيزبون تبربر مزبدة ، راغيه
فقالت وهل فى يديكم جواز يبيح الدخول ، الى داريه ؟
فأما أنا ، فادعيت بأنى غريب ، ومن بلدة قاصيه
وهذا أخى ، وكلانا أتى من البحر ، فى الجمعة الماضيه
ولكن ، أخينا ، رأت وجهه تبدل ، من شمس (أودانيا)
وصار يشابه (ممّودا أو رفافيد) فى نظر الرائيه[2]
ولم يتكلم ، من الخوف أو مخافة كشفتنا الخازيه
فقالت كذبتم ! وهيا اخرجوا الى حيث ألقت ، الى الهاويه

---

١ — الشاعر يشير الى أن كثيرا من المحال العامة كالمقاهى كان دخوله ممنوعا على غير الايطاليين مهما كانت صفه هذه المحلات !

٢ — ممود ورفافيد شخصان يشما المنظر.

فما زلت أمسح أطرافها		وأخرجت سيكارة غاليه
ودسّيت ، فى كفها فضة		وقلت : نزيدك يا ماريه ؟
فبعد اللتيا ، وبعد التى		أجابت . ولم تك بالراضيه
فقالت : اذن ، أسرعوا ، أننى		أخاف ، من الشرطة الآتيه

* * *

أتت أم ابليس ، مذعورة		تنتف شيبتهنا باكيه
وقالت لنا : أسرعوا ، وادخلوا		الى آخر البيت ، فى زاويه
وجئنا لباب ، فكان الكنيف		فقالت هنا ، ومشت جاريه
فقلت : تفضل ! فقال : أنا ؟		فقلت : نعم ، وبلا لاغيه
فتحت الكنيف ، فكان ظلام		وفاضت روائحه الغاشيه
فأقسم ! لا يدخلن الكنيف ،		ولو ذهبت روحه فانيه
فقلت : أخى ، ليس وقت العناد		ولا ساعة (الهرجة الفاضيه) [1]
تفضل هنا ! (واصطبر) ريثما		تزول مخاوفنا الطاريه !
ولكنه (جاء من جده)		وأدرك ألفاظى الهازيه
فقال : وأنت أتهزأ بى		وتمزح فى ساعة زاريه
وطال العناد ، وطال الجدال		الى أن مضت برهة كافيه
وأدركنا الله ، من لطفه		بستر فضيحتنا الخازيه
فجاءت تبشرنا الكندير		وتفرح ، اذ خلصت ناجيه [2]
خرجنا وأجسامنا والثياب		مبللة ، عرقا ناديه
وهاجرني ، بعدها ، مدة		الى أن ترضيته ثانيه

١ — الهرجة كثيرة الكلام . من الهرج .
٢ — الكنديرأ: الحمار الغليظ

ومـر زمـان ، اذا قلـت هيـنـا — (تفضـل) ! تذكـر الفاظيـه
فيضحـك حتى يكـاد يبـول — ويضرع ، يطلـب كثمـانيـه
فهـذى ، وقـائـع أستـاذنـا — وكـم مثلهـا لـم تزل خـافيـه
فسـل عنه (معطى) يخبرك كـم — له من فصـول (بـأودانيـا)
ونختـم ، بـالخـير ، أخبـاره — ونستـر عـوراتهـا البـاقيـه
فـان لـه مـع (حـلاقـه) — حـديثـا ، يـريـد لـه راويـه
ولا ننكـر الحـق ، فى أنـه — أديـب ، لـه قيمـة غـاليـه
كثـير الاصـابـة فى نقـده — فليست تصيب لـه خـاطيـه
ولكنه يعتنـى بـالثيـاب — ويعشـق أنـواعهـا الراقيـه
وبالاختصـار ، فنعـم الصـديق — لـه عنـدى الرتبـة العـاليـه

❋ ❋ ❋

وننتـقـل الآن مـن بعـده — الى (سى أخينـا) ولو ثـانيـه
أخينـا (الطويـل) بـلا خصلـة — سـوى أن أخـلاقـه راضيـه
لطيـف ، بشـوش ، ولكنـه — سريـع العبـوس ، بـلا داعيـه
وقـد قـال لى عنـه ، دكتورنـا — بـه جنة ، لم تـزل خـافيـه
اذا لم يقلـل مـن الخنـدريس — فسـوف تحـل بـه داهيـه
ألـم تر صحتـه ، أصبحـت — مزعزعـة ركنهـا واهيـه
ومـا زال يشرب شـرب الخمير مـع (الصحـب) للسـاعة الثانيـه
ويصبـح يشكـو ، ليرتـاح من — تـلاميـذه ، سـاعـة هـانيـه
وقـد كـان حـدثنـى مـرة — عـن القـرد ، بالقصـة التاليـة
وذلـك ان (أخينـا) مشـى — الى جهـة الشرق ، فى ضـاحيـه

فلمـا تبـاعـد فى مشيـه لأجـل التريـض والعـافيـه
وقد مالت الشمس نحـو الغروب تـرَاجَع ، كالنـاقـة الراعيـه[1]
يميـل ويحـدب فى قـامـة تزيـد ذراعـا ، عـن الساريـه
فتحسبـه ، نخلـة ، مـا لهـا جـريـد ، تحـركهـا سـافيـه
فقـال ، وقـد لاح فى وجهـه شحـوب ، من الوقعـة الماضيـه
دخلـت المدينـة ، لا علـم لـى بقـرد ، تسـلّط فى النـاحيـه
تفلّـت مـن حبلـه ، وانبـرى يعـاكس ، مـن مـر بالسـانيـه
فبينـا أمـر علـى غفلـه اذا القـرد ، يـرقص قـداميـه
وفى لمحـة الطـرف ، فى قفـزة علـى كتفـىَّ وألـوَى بيـه
فـأصبحـت أحملـه زقفـونـة كمـا تحمـل المقعـد الجاريـه
وحاولـت منه الخـلاص ، ولكن من الرعـب ، لم تبـق لى باقيـه
وصـار ، يهمهـم فى أذنـيَّ ويلمس خـدى ، مـن نـاحيـه
ويطلـب شيئـا ، ولـكننـى أضعـت ، من الهـول ، أفكـاريه
فلـم أستطـع ، بعد طول العراك سـوى أن اطـاوع رُبّانيـه
وقفـت ، وسلمت امـرى اليـه فصـار ، يجمـش أطـرافيـه
تجمعـت النـاس ، مـن حولنـا يصيحـون ، فى ضجـة عـاليـه
سمعت مشيرا ، يصيـح ، يقـول تقـدم ، الى مركـز النـاحيـه
فسرت بـه ، والجمـوع ورائـى تسـير ، مهللـة ، بـاكيـه

1 — يشير الى أن المعتاد أن الحيوانات تخرج للمرعى صباحا وعند المساء تعود هذه عادة توجد حتى فى المدن.

الـى أن أتيـت ، الـى مـركـز قـريـب ، بـه قـبوة كـافيـه
فجـاءوا اليّ وبعـد اللتيـا خلصت ، نجيـا ، من الداهيـة
ولكنـه فَـرّ ، فـوق السطوح وغـاب ، عن الأعـين الرائيـه
تنفسـت ، من بَعْدِه ، الصعداء وجـاءوا بمـاء مـن الخـابيـه
تشـهـدت لله ، من بعـد مـا شربـت وعـادت لـى العـافيـه
خرجـت ، وما كدت أذهـب حـتى أتى قـردنا ، مـرة ثـانيـه
وطـار الى منكبـى ، راكبـا كمـا كـان ، فى المـرة الماضيـه
فعـدت الى موضعـى ، صـائحا فجـاءوا ، على الصرخـة العـاليه
ولكـن عـاشقنـا لـم يخـف ولم يخش من نحـوهم عاديـه !
وظـل يعـانقنى صـابـرا علـى الضرب ، كـالصخـرة القـاسيه
فبعـد انجـذاب ، وصوت سلاح تفرقـع ، كـالبمبـة الـداويـه
تخلصـت منـه ، ولكنـه أقـام علـى البـاب قـداميـه
رمـوه ، فـأخطـأه رميهـم ففـر ، الـى جهـة ثـانيـه
وقـالوا : أقـم عنـدنا للمسـاء لتهـرب ، فى الظلمـة الـداجيـه
فصـار المسـاء ، وجـاء الظـلام ولـم يذهـب القـرد للسـانيـه
فجـاءوا بثـوب ، وقالـو تستر به ، وامش فى حـالـة خـافيـه
فمـا كـدت أخلص الا بنـذر (لسيـدى الوحيشى وللزاويـه)[1]
فقلـت : اخـى ! هـذه قصـة لعمـرك ! لـم يروهـا راويـه
ولو أن (شـارلى) أتـى مثلهـا لعـدت مـن المثـل الـراقيـه[2]

---

١ — سيدى الوحيشى : ولى مشهور فى بنغازى الزاوية معروفة.
٢ — شارلى هو شارلى شابلن الممثل الفكاهى المشهور.

ذكرت بهـا قصـة (السندبـاد) مـع الغـول فى الجـزر الخاليه !
فـلا تبتئس ، بعـدهـا ، اننـى أهنيـك بـالنعمـة الضـافيـه !
هنيئـا لحسنـك ، حتى القـرود عليـه مـولهـة ! صـبايـه !
وكانوا ، يقبـولون ، ان الطيـور على مثـل أشكـالهـا هـاويـه
فصرنـا ، اذا قيـل ، ان القـرود عـرفنـا حكايتـك البـاقيـه !
فهـذى حكـايـة عمى (أخينا) وكـم مثلهـا ، لم تزل خـافيـه
وامنـا دخـول الـكنيسـة فى سلوق فأدهى مـن الـداهيـه !
فسـل عنه قسيسهـا اذ أتـاه مسـاء ، وأنـوارهـا خـافيـه
وراح ، الى هيكـل ، فى الجـدار يقبـل أطـرافـه العـاليـه
وصـار ، الذى صار ، فاختم بخير ودع ذكـر احـواله (الخـاريه)



وتلـك ، لهـا ، قصـة وحدهـا تـريـد لهـا ، كتبـا وافيـه
فنـدعـو له ، الله ، باللطـف فى مبـادىء جنتـه الآتيـه
أظلنـا عليـه ، المزاح ، فـلا يظـن ، بنـا ، ظنـة خـاطيـه
فنعـم الحبيـب ، ونعم الصـديق لـه ، عنـدنـا ، قيمـة غـاليـه
أديـب ، له فى اللطـائف بـاع وذوق ، وذاكـرة صـافيـه
وقـد كان يأتى ، الىّ ، نهـارا فيحـرمنى الرقـدة الهـانيـه
لنذهـب نرتاض ، بعـد الأصيـل الـى جهـة البركـة الزاهيـه
فيـا لهف نفسى ، علـى مـا مضى مـن الصحبـة الحلوة النـاميـه
سأحفظ ما عشـت ذكـر (أخينا) وذكـر شمـائلـه الـزاهيـه

ونلتفت الآن من بعده ... الى العجل (حلوف اسبانيا)[1]
يسمى العربيد ، خنفر ، وال ... مطية ، والعجل ، والراوية[2]
قصير ، مكير ، له خنفر ... كعصابة الشمس ، فى خابيه !
ووجه ، قد اسوّد ، من فعله ... وخبث سريرته الخافيه
(يبرطع) من شرب كأس صغير ... ويصبح فى حالة خاريه ![3]
فكم ليلة ! بت ، فى رعيه ... أتبّع خطواته الخاطيه
أجىء به ، بعد طول الصراع ... الى بيته ، الساعة الثانيه
ليرقد ، لكنه ، بعد ما ... أروح يتتبّع آثاريه
فكم ذاق من (خرط مسعودتى) ... على ظهره ، ضربة قاسيه[4]
لقد أشبه الطبل ، بين يدى ... يصيح ، ويأكل بالعافيه
وكم لكمة ، ورمّت عينه ... أدرت خنافيره ، داميه
ولكن ذقى فى (جيفة) ... وهل تشعر الجيفة الباليه ؟

الشاعر كان يريد اتمام القصيدة الى الف بيت ــ كما هو عنوانها ــ لكن شواغل الحياة منعته عن الاتمام فاكتفى بهذا .

---

١ ــ حلوف اسبانيا : كناية عن السمنة ؛ حلوف يطلق على الحيوان المعروف بالخنزير وهو استعمال دارج .

٢ ــ خنفر : يطلق على الافطس الواسع المنخرين وهذه الاسماء العربيد . . . مكير كلها لمسمى واحد وكان عزيزا عند الشاعر كثيرا ما يداعبه بها .

٣ ــ يبرطع : كلمة دارجة تطلق على الحيوان الحرون اذا اشتد عليه الضغط رفع رجليه الخلفيتين وضرب بهما الهواء وتطلق احيانا على الانسان اذا عربد خصوصا اذا كان ثملا .

٤ ــ مسعودة : عصا كانت للشاعر كما أشرنا سابقا . خرط : ضرب استعمال دارج .

الحبيب الهاجر

١٩٤٥

احسّ الشاعر بارتياح ، عندما بلغه نبأ تحرير الوطن من غاصبية ، وأبى الا أن يعبر عن ذلك بأسلوب كله تهكم وارتياح لماآلت اليـه حالة المغتصب ، فودعـه شر وداع مذكرا بان الجزاء من جنس العمل .

قـد (انتلف) الحمار ، بأم عمرو — فلا رجعت ، ولا رجـع الحمـار[1]
الى بئس المقر ، وحيـث ، ألقت — برحـل ، حول سـاحته الدمـار
مضـت ، مصحوبة ، بدعاء (شر) — يكـرره ، شمـات واحتقـار !
شقيـت بحبهـا ، ولقيـت منهـا — جفـاء ، مسّنـى منـه الضـرار[2]
هجـرت لأجلهـا وطنى ، وأودى — بخـير العمـر ، شيـب وافتقـار[3]
ألا يـا أم عمـرو ! لا تظنـى — بأنى ، عنـك ، يشغلنى اصطبـار
قـد انعقـدت محبتكـم ، بقلبى — (كما عقـد الحليب الخنفشـار)

---

١ ــ انتلف : فى الاستعمال الدارج ذهب غير ماسوف عليه . وهذا البيت عدل الشاعر فيه كلمة وأصله لقد ذهب الحمار بأمعمرو الخ .

وانما فعل الشاعر ذلك لأن لهذه الكلمة (انتلف) معنى اكثر قوة من ذهب فهى فضلا عن كون معناها ذهب الا أنها تحمل معنى الارتياح لزواله والفرح .

وهذه القصيدة كلها تهكم وسخرية بمن ظنوا أنهم قد استتب لهم الأمر ثم وضحت الحقيقة فاذا كل ما أمّلوا هباء . قيلت بعد هزيمة ايطاليا فى الحرب وخروجها من ليبيا (١٩٤٢ ــ ١٩٤٣) وكان الشاعر لا يزال فى تركيا اذ لم يغادرها الا فى أواخر ١٩٤٥ .

٢ ــ شقيت بحبها الخ على سبيل التهكم . الضرار : الضر .

٣ ــ هجرت لأجلها الخ مازال يتهكم . أنه خرج من وطنه مرغما ... لو لم ينغصه حكم الظالم العاتى .

أحبك ، رغم من ضحكوا وقالوا   (كلام الليل يمحوه النهار)
ذكرنا عهدك الماضي ، فقلنا   (وفى الماضى ، لمن بقىَ ، اعتبار) !
فهل وعظتك ، أحداث الليالى   بما فيه اعتبار وادّكار ؟
وهل أيقنت ، أن الحق يعلو   وأن عواقب البغى ، البوار ؟
لقد أسرفت فى الطغيان ، حتى   بدت ، منك ، الحماقة و (الفشار)[1]
ودلاّك الغرور ، الى التغنى   بأحلام ، فبددها اندحار !
أحلك جهلُ قدرك ، فى محل   أعز مكانة ، منه ، الوِجار[2]
فكنت كنملة ، فرحت غروراً   بأجنحة ، فأهلكها المطار ![3]
تولت مثل ما جاءت ، بخزى   فلا رجعت ، ولا رجع الحمار
ذكرنا ضجة ، كانت هراء   ودعوى مدّع ، وله خوار ![4]
وجعجعة ، وليس هناك طحن   ومعزاء تَنبُّ ، لها يُعار[5]
وسنّوراً ، يمثل دور ليث   اذا هو ، حين جد الجد ، فار
تبجج ، وادعى ما ليس فيه   فكذب مدعاه ، الاختبار
قد انفضح ، الذى أخفى طويلا   من التدليس ، وانهتك الستار !
وكانت ، شر عاقبة ، تلاها   ختام ، مسكه زفت وقار

[1] ـ الفشار : التبجج والكذب .
٢ ـ الوجار : ماوى الضبع . الشاعر بدا يذكر ذلك العهد البغيض ، عهد اغتصاب ايطاليا لليبيا للعظة والاعتبار ، ثم وجه الخطاب اليها سائلا لها : هل اتعظت بماحدث؟ وهل أدركت أن عاقبة الظلم وخيمة ! فقد أسرفت فى ظلمها وافترت ولم تفق الاعند ما أصيبت بالا ندحار وقد خرجت من ليبيا
٣ ـــ اشارة الى البيت المشهور :
اذا ما اراد الله أهلاك نملة   سعت بجناحيها الى الطيران
كما دخلت اليها خاسئة مدحورة .
٤ ـ مدع : يقصد به موسولينى فقد كان يظن أنه لا يصعب عليه شىء وقد غره انتصاره فى الحبشة فطمع فيما عداها خوار : الخوار صوت الثور .
٥ ـ الجعجعة : صوت الرحى . تنب : تصيح عند الهياج . يعار : أى صوت شديد .

أعز من الحياة ، لذى حياء	أصيب بما يضيم الانتحار
فإن الموت خير ، من حياة	اذا أنجى من الموت الفرار
ذكرنا من شقائك ، ام عمرو	ثمود ، وكيف أشقاها قدار[1]
اطاعت رأيه فتوت وكانت	عقوبتها بأن خلت الديار[2]
كذلك ، من أطاع الفرد جهلا	فإن مآل دولته انهيار[3]
فلا عتب ، على الأقدار ، فيما	لقيت ، فليس من قدر قمار[4]
وليس من السياسة ، فى محل	صياح ، (وانكلاب) واغترار[5]
لقيت جزاء فعلك ، فاستريحى	فمالك والفتوح ، والانتصار
وليس عليك ، فيما بعد ، عار	اذا أبقى الحياة ، لك الأسار
(فما فى صولة الأرباب ، عيب	ولا فى ذلة العبدان ، عار[6])
سنذكر ، ما حيينا ، منك ثأرا	له فى طى أضلعنا أوار !
سنذكر حادث البطل ، المفدى	(أبى المختار) ما طلع النهار
ونأخذ ثأره ، حتما ، فعار	نعيش ، وشيخنا دمه جبار !
شهيد الحق ، مبدؤه جهاد	بايمان ، وذاك لنا شعار
شعار للشباب ، الحى ، انى	كفيل أنه لحماه جسار !
سيبذل ، فى هوى الأوطان ، روحا	وان لم يدع للموت اضطرار !
وفى همم الشبيبة لى رجاء	ولى بهم اعتزاز وافتخار !
اذا لم نستقبل ، فمستحيل	يقر لنا على ضيم قرار !

١ ـ ذكرنا الخ يشير الى أن موسولينى كان فى ايطاليا كقدار فى ثمود ، قوم صالح ، فكما أنه جر على قومه البلاء فكذلك موسولينى جر على ايطاليا الخراب والهزيمة .

٢ ـ كذلك من اطاع الخ يندد بحكم الفرد .

٣ ـ توت : هلكت من توى كرضى .

٤ ـ قمار : رهان .

٥ ـ انكلاب : ضوضاء

٦ ـ البيت لأبى الطيب المتنبى .

احمد رفيق

ولد عام ١٣١٨ هـ. (شهر يناير ١٨٩٨ م.) فى بلدة فساطو ــ حيث كان والده قائممقام هناك فى منطقة الجبل. وتعلم فى نالوت ثم فى مصراته وفيها درس الفرنسية وأخيرا رحل مع عائلته الى الاسكندرية زمن الحرب العالمية الأولى وأقام بها وفيها قال الشعر ثم عاد الى بنغازى وغادرها الى تركيا وأخيرا استقر فى بنغازى ١٩٤٦ حتى وفاته ١٩٦١ .

قال رفيق الشعر وهو فى العشرين ، ولم ينقطع عنه حتى أسكته القدر وهو فى الثالثة والستين ، فقدم رفيق فى هذه الفترة الطويلة للأدب العربى ، عصارة قلب ، وتجارب نفس ، واحساسات انسان ، تعكس جهاد شعب ، وكفاح أمة ، فى تراث خالد قلما نجده لشاعر سواه ، الا لمن كان منهم فى مستواه ، من أبطال الأدب وعباقرة الشعراء .

كان رفيق شاعرا مبدعا من فحول الشعراء ، يترجم بالشعر عن الشعور ، فيرسله نغمات حالمة شجية ، أو جامحة فتية أو رقيقة وفيه ، أو ثائرة هائجة محطمة ، أو ماجنة معربدة خليعة ، أو ساخرة تذهب بالوقار . لا صناعة فيها ولا تصنع ، فرفيق (رحمه الله) حينما يقول الشعر ، لا ينظم النثر ، ولا يتكلف البديع ، ولكنه يسترسل على السجيه ، فيجيىء شعره ممتنعا على سهولته لقرب معناه ، وجزالة لفظه ، وابتعاده عن الغريب المهجور .



المطبعة الأهلية - بنغازى